

حضرموت

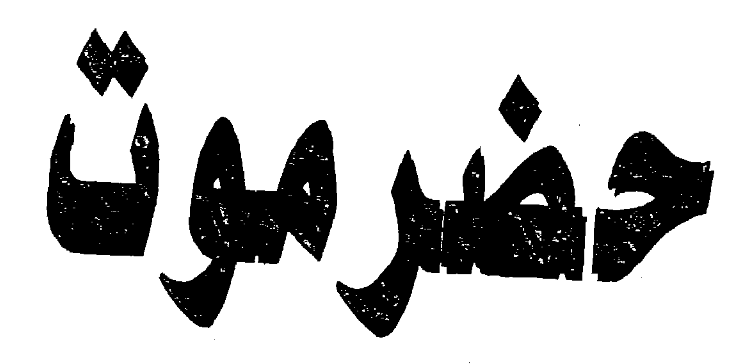
١٩٣٤ - ١٩٣٥م

تاليف
دبليو إتش إنجرامس

تعريب
د. سعيد عبدالخير النوبان



دار جامعة عدن للطباعة والنشر



١٩٣٤ - ١٩٣٥م

صدر الكتاب باللغة الإنكليزية باسم

تقرير حول الحالة في حضرموت سياسياً واجتماعياً واقتصادياً

تاليف:

دبليو إتش إنجرامس

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الايداع في المكتبة الوطنية – عدن 251 لعام 2001م.

الطبعة الأولى، 2001م.

National Library Aden, No. 251 / 2001

1st Edition, 2001



الجمهورية اليمنية . عدن . مدينة الشعب . ص . ب . 11016 ☎ 360087 – 360135
فاكس: 360701 (2 967+) E-mail: unipress@y.net.ye Fax: (+9672) 360701
R. O. YEMEN. ADEN. MADINAT AL – SHAAB P. O. BOX 11016, ☎ (360087-360135)

الفهرس

تقديم

جمعت المعلومات التي يضمها هذا الكتاب بين دفتيه خلال رحلة قام بها الكاتب إلى حضرموت في الفترة بين ١٩٣٤ و ١٩٣٥. كما تحقق من المعلومات أيضا بالرحلات المتكررة التي قام بها الكاتب حتى مارس من نفس العام، وبالاتصالات المباشرة التي يسرتها له علاقته بشئون هذه البلاد لسنتين متتاليتين. لقد استقى الكاتب معلومات قيمه عن ظروف الحضارم في المهجر إما من المسئولين هناك أو من أشخاص آخرين.

بدأت الرحلة مع زوجتي والسيد خان صاحب حسن محمد صالح جعفر (الذي قدم خدمات سياسية جليلة للحكومة) في ٢٩ أكتوبر من عام ١٩٣٤؛ إذ أبحرنا من عدن إلى المكلا التي قضينا بها خمسة أيام، واصلنا بعدها الرحلة على الحمير إلى قرية هينن ومنها على سياره إلى شبام. استرحنا بعض الوقت في شبام لنواصل رحلتنا على الجمال عبر أراضي قبيلة الصيعر المجهولة. وقد عرجنا قليلاً لزيارة قبر النبي صالح في وادي سر واخترقنا وادي صدف حتى النهاية ثم عدنا إلى شبام من الوادي الذي تسكنه عوائل من قبيلة الحريزي في كهوف على جدران الوادي. وحين دلفنا وادي حضرموت تحركت السيارة إلى تريم التي قضينا بها بضعة أيام. أما منطقة سيئون فقد توغلنا على الجمال في مجاهل وادي المسيلة وزرنا على الطريق قبر النبي هود (ص) أكثر الأضرحة قداسة في حضرموت. وصلنا إلى سيحوت بعد أن اخترقنا بلاد المهرة. ومن سيحوت أبحرنا بالسفينة إلى المكلا حيث استرحنا أسبوعا كاملا لنكمل بعدها الرحلة إلى عدن للاحتفال بأعياد رأس السنة هناك.

لدينا عدة أهداف لهذه الرحلة أهمها التحري ودراسة الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لحضرموت تمهيداً لبناء جسور الاتصال مع الحكام والأهالي. وقد تمكنا خلال هذه الرحلة من جمع مادة لا بأس بها يمكن أن تصنف كالآتي:

١- <u>سياسية :</u> تتعلق المعلومات التي جمعت بالوضع السياسي. وقد جمعتها من ممثلين لقطاعات مختلفة من السكان. إضافة إلى هذه المادة، فقد تمكنا من جمع معلومات حول القبائل الحضرمية والسكان بشكل عام. وقد ضمنت ذلك في تقريري مع الملاحظات التي دونتها عليها لجهات ذات إطلاع وأعيان كان لي شرف الالتقاء بهم.

٢- اقتصادية : لقد جمعت معلومات لا بأس بها، بالمشاهدة ومن المصادر المختلفة، حول حالة الأهالي، وسبل عيشهم، وحرفهم، وإمكانات حضرموت خصوصاً ما يتعلق بمواردها المالية واهتمام الدولتين القعيطية الكثيرية بتنظيمها. وهاتان الدولتان هما المقصودتان من التقرير.

٣- جغرافية: لقد حرصنا خلال الرحلة أن نرصد بالبوصلة اتجاهات الطريق التي سلكتها الحمير أو الجمال. وحين نتنقل بالسيارة فقد كنا نسجل المسافات بالأميال بين المنطقة والأخرى. وقد سجلت بشكل تفصيلي ملاحظات طوبغرافية ومناخية إذ رصدنا بالبارومتر (ميزان الارتفاعات) الارتفاعات للمناطق التي زرناها ورصدنا أيضا بيانات الحرارة والتقطت حوالي ١٣٠٠ صورة و ٨٠ قدم صور سينمائية.

٤- التاريخ الطبيعي : جمعت بعض الجماجم من الثدييات وزواحف إضافة إلى ٣٣٠ حشرة وعنكبوت وعقارب وثعابين و ١٦٠ صنفا من النبات وقد سلمت كل تلك العينات إلى المتحف البريطاني وتسلمت تقارير بشأنها. كما سلمت كمية من العسل الدوعني إلى المعهد الأميري لتحليله والتقرير بشأنه. لقد أدت إلى هذا التقرير في الفصل السابع.

٥- الجانب الأثري : رغم أن كمية من النماذج الأثرية قد جمعت وسلمت للجهات المختصة إلا انه لا يوجد ما يثير الاهتمام العلمي . لقد جمعت نقوش من مقبرة حميريه في تريم وبعض الأدوات الحميريه وأرسلت إلى البروفسور س. جي سلجمان وتسلمت رأيه حولها. كما صورت بعض النقوش الأخرى أو نقلت ولم نجد ترجمة لنقش ملون من وادي المسيلة سلم للدكتور أ. إس ترتن من مدرسة الدراسات الشرقية، وبعد فحصه وجد تشابهاً بينه بل وارتباط له بالأثيوبية وشمال الجزيرة العربية بأحرف ثموديه وصفويه، لقد تضمن التقرير المعلومات التي وردت في الجزئين الأولين أعلاه ، أما ما تبقى فقد نشر في المجلات العلمية كالمجلة الجغرافية الملكية والجمعية الملكية لأواسط أسيا. وربما أشير إليها في أماكن أخرى.

لابد أن أعتذر عن بعض الهنات في التقرير لأنه جمع في فتره قصيرة ويصعب بسبب ذلك التأكد والتدقيق حول كل المعلومات سيما وأن بعض المسائل قد سمعت من شخص واحد فقط. لكن أمل أن يكون ما سجل مفيداً ويمكن أن تسنح الفرصة لتقديم مزيد من المعلومات.

ويسعدني هنا أن أنتهز الفرصة للتعبير عن المساعدة الكبيرة التي قدمها لي ولزوجتي السيد خان صاحب حسن محمد صالح خلال الرحلة. إذ لولاه لما استطعنا أن نجمع هذه المعلومات الطبوغرافية.

ولطبيعتها النسوية فقد استطاعت زوجتي أن تحصل على معلومات من مصدر طالما ظل مجهولاً، فلقد احتفظت بمذكرة تسجل فيها كل أحداث اليوم. وقد ضمنت المذكرة حول ٥٠٠ ورقه مكتوبة. كما جمع خان صاحب حسن محمد صالح معلومات مفيدة حول القبائل. كما سجل القواعد والأحرف العربية للأماكن التي مررنا بها.

لقد أسهمت زوجتي بجزء في إعداد التقرير وهي مسؤولة عن كثير من الترجمة وترتيب المادة. هذا إلى جانب توليها مسؤولية الطباعة.

أشكر البروفيسور اتش. أي. أر. جيب والآنسة فرياستارك لقراءتهما الفصول التاريخية والتعليق عليها.

لقد بذل جهد للتأكد من الحرف العربي.

لندن
١٥ يوليو ١٩٣٦

دبليو إتش . إنجرامس
W. H. INGRAMS

المقدمة

يتحدد الخط الساحلي لمحميات عدن غربا من رأس مراد المقابل لجزيرة ميون، ويتجه شرقا إلى ضربيات التي تفصلها عن سلطنة مسقط وعمان. وبالتقريب فان المحمية محاطة من جهاتها الداخلية – الغربية والشمالية – بالمملكة المتوكلية باليمن والصحراء الكبرى، ومن جهتها الشرقية بالقارة التي تشكل جزء من أراضي سلطان مسقط وعمان. كما تشمل المحمية أيضا جزيرة سقطرى. وتقع حضرموت شرق المحمية بين أراضي الواحدي والعولقي غرباً ، وأراضي المهره شرقا. أما من الجهة الشمالية فتلتقي بالربع الخالي.

إن أهم شخصيتين هما جلالة السلطان العبدلي في لحج والسلطان القعيطي في المكلا. وتفصل الأولى عن عدن مسافة عشرين ميلاً شمالا، والثانية مسافة ٣٠٠ ميل شرقاً. ويظهر جليا أن السلطان العبدلي الذي يرأس المحمية سبق وأن بسط نفوذه على الجزء الغربي، كما أن السلطان القعيطي ربما يكون أهم حكام المحمية لان له تاثيرا مباشرا على رعاياه أكثر من أي شيخ آخر. وتمتد مملكته – الاسمية – إلى مساحات أكثر. ويحكم أطول طريق في المحمية. وبالرغم من اعتراف السلطان الكثيري بسيادة القعيطي على حضرموت، إلا انه لم يحصل بعد على اعتراف مماثل من سلاطين الواحدي والمهره كقائد طبيعي لهم.

تحكم جميع مشيخات المحمية من قبل رؤسائها الذين يتمتعون باستقلالية فيما يتعلق بالشئون الداخلية. أما علاقاتهم بالدولة الحامية فتنظمها اتفاقات. ورغم أن العلاقات الخارجية تقع في نطاق صلاحيات حكومة صاحب الجلالة، فلأن العلاقة في الشئون الداخلية تنحصر وتتحدد في إسداء المشورة.

يقدم التقرير الحالي مسحاً للواقع السياسي والاجتماعي للحضارم ، ولمواردهم من وجهة نظر الكاتب. وإن هدف هذه المقدمة هو إعطاء صورة مقتضبة عن التطور الحالي كما يبدو له. فهناك تعقيدات كثيرة في التنظيم الاجتماعي والحكومة بحضرموت – فالبلاد في مرحلة انتقالية بين أحداث تغييرات جذريه على التنظيم الاجتماعي السابق ، وتطوير إداري على أساس حديث إلى حد ما.

لقد وصف التقرير مختلف الطبقات الاجتماعية في حضرموت. وان تداخل بعضها ببعض قد خلق نظاماً جديدا وكما عرف حياة القرون الوسطى متأثرة باضطراد بتطور الأفكار الحديثة الشائعة، والتي أثارت رغبة داخليه لتحطيم قيود النظام القديم. ومما لاشك فيه، فان النظام القديم قد حاول التكيف، ولكن هناك

بعض المتحفظين الذين هزمتهم موجة التغيير، وخافوا أن يفقدوا بذلك سلطتهم ومكانتهم فتمسكوا بالقديم ورفضوا الاعتراف بأي تغيير أو تجديد. وبالرغم مما تضعه المعارضة الرجعية ضد التقدميين وهي مسألة ستحلها الأيام- إلا أن المعضلة الكبرى هي مواجهة العناصر القبلية.

لقد حصل العديد من رجال القبائل - بسبب الهجرة - على مال كاف لشراء عقارات. فاستقروا وتحالفوا مع أهالي المدن والموسرين من البلدة في حركة لتثبيت السلام والأمن. لكن الغالبية العظمى من تلك القبائل أخذوا بالقوة ما عجزوا عن شرائه. وعاشوا على ابتزاز الطبقات المستقرة في المدينة بدعوى حمايتهم. ولاشك إن الجمّال الشريف هو من سيعبر عن معارضته بأكثر من وسيلة حين يشعر بتهديد لمعيشته ولحياته اليومية من حركة السيارات محملة بالبضائع كبديل متطور للنقل بأبله. وتثير التطورات في الدولة الكثيرية الدهشة وترجع أساسا إلى مشروعات الأهالي الخاصة. أما ما يجري في الدولة القعيطية، فقد أسست فوق التنوع والتعقيد في الأوضاع الاجتماعية. حكومة تحاول أن توفق بين النظم والتقاليد الموروثة، وحداثة النظم الغربية التي نقلت أغلبها من الهند. وخلال السنوات القليلة الماضية بدأ الغرب يعرف حضرموت بشكل متزايد وزارها عدد من الرحالة الرسميين وغيرهم. كما سهل سلاح الجو الملكي مهمة الضباط السياسيين الذين انتظمت زياراتهم وارسوا قواعد اتصال مع الأهالي. وبنيّ مطار صغير في شبام ليمكن من الوصول بسهولةٍ إلى الداخل. وبذلك تقطع الرحلة من عدن في أقل من خمس ساعات.

كما زادت رحلات سلاح الجو الملكي من وصول عدد الأوربيين في الوادي حتى أن المدن الكبرى بدأت تأخذ ملامح المراكز السياحية. و لعب السلاح البحري دورا هاما في توطيد العلاقات الودية والصداقة من خلال الزيارات المتكررة لميناء المكلا. إضافة إلى ذلك فان بالهجرة الحضرمية المتواصلة إلى بلدان مختلفة تزايد التشرب بأفكار غريبة. لقد ولت العزلة التاريخية لهذا البلد. ورغم ما تعانيه المناطق خارج المدن من حياة بدائية إلا ان ملامح التغيير بدت بارزه في حضرموت.

أما أهم المشاكل التي تواجه حضرموت فهي خلق علاقات طيبة بين القعيطي والكثيري على أساس التعاون والثقة المتبادلة، وترسيخ حق كل منهما في بلده. ولا أخفي قناعتي بأن كثيرا مما حدثتني به السلطات القعيطية عن نشاطاتهم هو مثالي جدا، كي تصبح حضرموت بلدا غنيا. لكن الحاكم العاقل هو ذلك الذي يمكن أن يحقق الكثير بالموارد المتاحة له، وبها يعطي رعيته الرخاء الأكثر.

الفصل الأول

جغرافية حضرموت - معلومات عامه

الجغرافية

ليس من السهل تحديد المناطق التي تشملها حضرموت. فلو أخذ أصل الكلمة لوجد أنها تدل على أسم قبيلة استقرت منذ فترة موغلة في القدم في هذا الوادي فحمل اسمها. ففي العبرية ظهرت بلاد حزر مافت في الصحاح.

ويتحدث الجغرافيون الكلاسيكيون عن شعب أدراميتا ADRAMITTA وشترامونيتا CHATRA MOTITAE وسموا البلد ادرميتا ADRAMITTA .

أما المسعودي فيقسم جنوب الجزيرة إلى بلاد اليمن وحضرموت والشحر والمهره وعمان. لكنه لا يميز كثيرا بين الشحر والمهره لان سكان الشحر في زمانه هم المهره. ولذلك فالكلمتان متداخلتان. ومن هذا المفهوم برز المصطلح الحديث في العربية، وأصبحت حضرموت تضم تدريجياً الداخل حيث يقع الوادي والأراضي الساحلية التي سميت سابقاً الشحر. فأصبحت هذه الكلمة تعبر عن البلد فقط. والمصطلح في دائرة المعارف البريطانية يعني: حضرموت عبارة عن مقاطعة أو إقليم في الساحل الجنوبي للجزيرة العربية تحدها من الغرب اليمن، ومن الشرق عمان ومن الشمال الدهناء.

ويحصر العرب المحدثون الاسم على الشريط الساحلي من بالحاف إلى سيحوت ووادي حضرموت في الداخل. وفي المفهوم العام والواسع، فتشمل ساحل المهره والقارة وتمتد شرقا إلى مرباط. وبهذا التحديد تقع حضرموت بين ١٤ درجه و١٨ درجه شمالا، و٣٠ - ٤٧ درجه و٥٥ درجه شرقا، بطول حوالي ٥٥٠ ميلاً وعرضا حوالي ١٥٠ ميلاً. وليس هناك ما يبرر أن يتسع المصطلح ليشمل المنطقة بين عدن ورأس الحد.

وفي المفهوم الجغرافي الواسع الذي يستخدم اليوم فأن الواحدي والدولة القعيطية والدولة الكثيرية والمهره هي التي تدخل ضمن ذلك المصطلح، ولا يشمل المنطقة شرق المهره وهي ظفار باعتبارها من عمان. وبذلك فالحدود الشرقية الساحلية هي رأس ضربه علي وهو الرأس الذي يفصل محمية عدن عن سلطنة مسقط - وعمان.

أما جغرافية الدولة القعيطية فتشمل الأرض من عين بامعبد وجردان إلى سيحوت طولاً ومن البحر إلى العبر (بلاد الصيعر) عرضاً. وسياسياً فتشمل السلطنة القعيطية والدولة الكثيرية وهذا هو ما يقصده التقرير. أما طبيعياً فان الأرض تمتد على الساحل من رأس الكلب إلى زمخ وحساو طولا ومن الجوف إلى الصحراء الكبرى عرضا.

لعله من المفيد هنا أن يتفق على تحديد لأسماء المناطق في جنوب الجزيرة فهناك غموض كبير حول هذه الأسماء كالشحر والمنطقة المشار إليها في الفقرة السابقة يمكن أن تقبل كشرح لمصطلح حضرموت وشرقي حضرموت تقع المهرة التي تمتد على الساحل من المصينعه إلى رأس ضربة علي وهي حدود لمحميات عدن. أما ظفار عمان فتسكنها قبائل القارة وهم شعب مستقل ويتكلم لغة مشتقة من المهرية. والوادي هو مفتاح جغرافية البلاد. فمن جهة الشمال والجنوب تمتد الهضاب وتكون مجرى المياه فيرتفع الجزء الشمالي حوالي ٣٥٠٠ قدم عن سطح البحر. وله وديان صغيرة متعددة تصب شمالا في الرمال. وهناك سلسلة جنوبية أخرى تصب في وادي حضرموت. ويتكون مجرى المياه الجنوبي من هضاب أكثر ارتفاعا من الهضبة الشمالية. ويقدر ارتفاعها بحوالي ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر. وتصب الأودية مجتمعة في وادي حضرموت ثم تنساب جنوبا إلى البحر. هذا وصف نموذجي لذلك الجزء من البلاد الذي تمتد فيه الجبال من الغرب إلى الشرق تقريباً - أي من حصن العبر إلى ما وراء مدينة تريم. وعلى ذلك الامتداد فبطن الوادي يرتفع حوالي ٢٠٠٠ قدم فوق سطح البحر أو أقل قليلاً. وعلى خط طول ٤٩ غربي المكلا هناك عمق حوالي ١٠٦ ميلاً من الوادي والجبال بين البحر والوادي الرئيسي.

الطقس

طقس حضرموت صحي بشكل عام - ففي الهضبة في الوادي - الداخل - فهو طقس منعش وغالباً ما يقرب إلى البرودة في فصل الشتاء. أما في الصيف فهو حار يحتمله المرء . وتتمتع المكلا بطقس أفضل من عدن في فصل الصيف. فهناك فترة أربعين يوماً من الحرارة الشديدة التي تسمى الأربعينية وتبدأ من ٤ مايو ٠٠ ثم هناك ثمانية أيام حارة أخرى خلال العام. وقد كتب هيلد عن الزراعة في حضرموت عام ١٩٢١م :

إن الأمطار على الشريط الساحلي شحيحة ولا تتعدى في بعض الأحيان بوصة أو بوصتين غير مفيدة للزراعة. إن السيول في الداخل بعيده عن المكلا. وحين تهطل فغالبا ما تكون أمطارا خفيفة ويظل الجو حارا. وفي شهر إبريل تزداد حرارة بعض الوديان المغلقة ولا يحتملها المرء. وحين أكملنا الرحلة في الوادي واتجهنا صوب الساحل غمرتنا فرحة شديدة إذ كانت الحرارة معقولة على المرتفعات وتشتد برودتها في فصل الشتاء.

لقد سجلنا خلال الزيارة مقدار الحرارة العظمى والدنيا خلال الأيام التي قضيناها في المدن الرئيسية :-

التاريخ	درجة الحرارة العظمى	درجة الحرارة الدنيا	
المكلا	١١/٥-١٠/٣١	٨٦,٨	٧٥
	١٢/٣-١٢/٢١	٨٢	٧٤,٥
الشحر	١٢/٢١-٢٠	٨٠,٢	٧٣,٣
دوعن	١١/١٣-١١	٧٨,٨	٧٠,٣
شبام	١١/٢٠-١٧	٨٤,٢	٦٦,٨
	١١/٢٤-٢١	٧٥,١	٦٢,٣
تريم	٢١ نوفمبر	٧٥,٩	٧٢,٩
	١٢/٥-٢	٨٨,٥	٧٠,٣

دولة حضرموت

تنص المادة (١) من المعاهدة المعقودة بين سلطنتي القعيطي والكثيري عام ١٩١٨م أن يعترف كل منهما بأن حضرموت إقليم من الممتلكات التابعة للإمبراطورية البريطانية وتحت إمرة سلطان الشحر والمكلا (يمكن الرجوع إلى تفاصيل هذه الاتفاقية في الملحق من هذا الكتاب). وبموجب هذا الاتفاق فقد الزم الكثيري نفسه بنصوص اتفاقية عام ١٨٨٨ الموقعة بين القعيطي والحكومة البريطانية والتي بموجبها منحت الحماية البريطانية للمكلا والشحر وتوابعها وقبلت بموجبها وساطة الحكومة البريطانية في فض النزاعات التي قد تنشب بينهما مستقبلا.

الدولة القعيطية للشحر والمكلا هي إحدى السلطنات الهامة التي تكون محمية عدن. ويتسلم السلطان مخصصاً شهرياً قدره ٦٠ روبيه من الخزانة البريطانية وله استقبال رسمي تطلق بموجبه المدافع ١١ طلقه. اعتلى السلطان الحالي – صالح بن غالب القعيطي العرش خلفاً لعمه عمر في مارس من عام ١٩٣٦م، واعترف به حاكماً لكل القطر الحضرمي. وللكثيري استقلال في الشئون الداخلية فقط. والحاكم حينها علي بن منصور. ووفقاً لاتفاقية ١٩١٨م يتم الاتصال بالكثيري عبر القعيطي. لابد من التنويه والتأكيد هنا أن القعيطي أو الكثيري لا يحكم كل ما يشمله المصطلح " فتغطى السلطنتان عددا من المدن يمكن القول أن للحكومة فيها حضوراً فعلياً وتعين فيها الحكومة المركزية " نوابا يتحملون مسئولية تامة.

وفي حالات أخرى توجد في الأطراف قرى ومدن تحكم بنفس الأسلوب. لكن هناك أيضا مدنا وقرى أخرى ذات استقلال عن الحكومة المركزية وتتبع غالباً قبائل أو أسر معينة. وليس للدولتين القعيطية أو الكثيرية كلمة في إدارتها أو فرض ضرائب عليها. ومن وجهة النظر الإدارية فان هؤلاء يتبعون للقعيطي أو الكثيري ويحملون جوازات قعيطية أو كثيرية حين يفكرون في الهجرة خارج حضرموت. ومن جهة أخرى فرغم ان أفراد بعض القبائل قد يتبعون ولو نظريا القعيطي أو الكثيري لكنهم في الواقع العملي

مستقلون عن تلك الحكومات. وللسلطان معاهدات مع القبائل. ويحدث أن تعقد الدولتان معاهدة مع قبيلة واحدة. ولكن الاتجاه العام ان تتبع القبيلة إحدى السلطنتين. ليس في حضرموت أي نوع من الحكم النيابي.

وقد سجل فان أن برج – إحصاء سكانيا لحضرموت عام ١٨٨٦م كما يلي :-

شبام إلى شبوه (ويشمل وادي عرما ودهر ورخيه)	٢٠,٠٠٠
الأودية : عمد ودوعن والعين	٢٥,٠٠٠
من شبام إلى تريم	٥٠,٠٠٠
من تريم إلى سيحوت	٦,٠٠٠
من شمال الوادي الرئيسي إلى الصحراء	١٥,٠٠٠
من جنوب الوادي الرئيسي إلى البحر	١٦,٠٠٠
الشحر وضواحيها	١٢,٠٠٠
المكلا وضواحيها	٦,٠٠٠٠
	١٥٠٠٠٠

ويعتقد فان دن برج ان هذه الإحصائيات مبالغ فيها. فقد قدر سكان سيئون ١٥,٠٠٠ وتريم ١٠,٠٠٠ وشبام ٢,٠٠٠ والغرفه ١,٥٠٠ وعينات ١٠٠٠ نسمة.

ووفقا للتقدير في تقرير (القبائل العربية حول عدن) والمعد عام ١٩٠٩ م فقد قدرت إحصائية السلطنة القعيطية ب ٥٠,٠٠٠ لتشمل القبائل البدوية التي يدفع لها القعيطي مخصصات ماليه. كما قدرت إحصائية السلطنة الكثيرية بـ ٧,٠٠٠ مسلحا.

أما فان در مولن فقد أشار في كتابه (حضرموت – الكشف عن بعض أسرارها) إلى التقديرات التالية: الشحر ٦,٠٠٠، شحير ١,٥٠٠، المكلا ١٢,٠٠٠، دوعن ٢٠,٠٠٠، والبادية ١,٥٠٠، ويقدر المهجرين بـ ٣,٠٠٠، وحريضه ٢,٠٠٠، وشبام ٨,٠٠٠ – ٩,٠٠٠ ، وسيئون ١٢,٠٠٠ – ١٥,٠٠٠ وعينات ٥,٠٠٠ وشبام والقطن والقرى ٢٠,٠٠٠ نسمة.

أما تقرير أو. اتش لتل O. H. LITTLE عن جغرافية وجيولوجية المكلا فيقدر سكان المكلا بحوالي ١٠,٠٠٠. لكن المستر هيلد H. M. HEALD الذي رافق لتل ليكتب عن الزراعة (سجلت هذه التقارير الإداريـة لعدن) فقد قدر سكانها بـ نسمة٣٠٠,٠٠٠. وقد أبلغت حين كنت في المكلا إن السكان هو ٤٠٠,٠٠٠ نسمة. وحين أغربل المعلومات الإحصائية التي أعطيت لي عن حضرموت وعن المدن وأعداد الرجال المسلحين من القبائل والتي سجلتها تفصيلاً في الفصول التالية فيمكن أن أقدر السكان بـ ٢٦٠,٠٠٠ نسمة. وقد حرصت عند وضع هذا التقرير الإحصائي أن لا أكرر أي رقم عندما يتكرر ذكره في أكثر من موقع. كما أخذت في الحسبان فروع فخائذ القبائل التي لا يوجد لها إحصاء. وحين نجد بعض الإحصاءات الدقيقة لبعض القبائل ومنها إحصاء بالمسلحين منهم فيظهر إن النسبة هي ٣ : ١. ولهذا السبب فقد ضاعفنا

أرقام المسلحين ثلاث مرات لتقدير السكان الإجمالي. ومن ذلك نستخلص الأرقام التالية:

الألوية القعيطية

١- الشحر:	المدن	١١,٠٠٠
	قبيلة العوابثه	٢,٥٠٠
	القبائل الأخرى (رجال ١٠,٠٠٠) وتقدر	٣٠,٠٠٠
		٤٣,٠٠٠
٢- المكلا:	المدن : المكلا ١٦٠٠٠	
	الغيل ٦,٠٠٠/ شحير ١,٥٠٠	٢٣,٥٠٠
	رجال القبائل ٢,١٠٠	٦,٣٠٠
	أو	٢٩,٨٠٠
		٣٠,٠٠٠ تقريبا
٣- دوعن :	مدن دوعن وليسر	١٢,٧٠٠
	رجال القبائل	٥,٠٠٠
		١٧,٧٠٠
	احتمال أن تكون الإحصاءات	٥٣,٠٠٠
		١٧,٧٠٠
٤- حجر :	كنينه	١,٥٠٠
	رجال القبائل	١٥,٠٠٠
	الإجمالي =	١٦,٥٠٠
٥- شبام :	المدن والقرى	١٠,٥٠٠
	آل محفوظ	٢,٠٠٠
	القبائل الأخرى	٢٠,٠٠٠
		٣٢,٠٠٠
	المناطق القعيطيه الأخرى	
٦-	المدن وحريضه وعينات	٧,٠٠٠
	رجال القبائل (الجعده وآل تميم والمناهيل)	١٥,٧٥٠
	أو	٢٢,٧٥٠
		٢٣,٠٠٠

السلطنة الكثيرية

١-	المدن	٣٦,٧٠٠
	رجال القبائل	١٤,٧٠٠
	الإجمالي	٥١,٤٠٠
	الإجمالي	٢٥٥,٥٠٠
	وإذا أضيف إحصاء المادة (أنظر الفصل الخامس)	٥,٠٠٠
	الإجمالي	٢٦٠,٠٠٠

اللغات المستخدمة في حضرموت

تبدو دائماً الغرابة في لغة حضرموت. وقد يكون مفيدا أن تسجل هنا إننا قد عثرنا على بعض القطع في المشهد عليها حرف " " وهي نادرة في اللهجات الأخرى لجنوب الجزيرة العربية. وهذه إحدى المزايا البارزة للهجة الحضرمية ومظهر آخر هو استبدال (ث) بـ (ش) كأن القول " شلاسا " وهي ثلاثة في الحضرمية.[1] . أما اللغة المهريه التي يتكلمها أهل وادي حضرموت حتى المصنعه غربا فيمكن أن تضم إلى لغات حضرموت ويقال أنها تمثل تجديدا للغة القديمة لجنوب الجزيرة.

لكن الطريف أن نلفت النظر إلى صعوبة تسجيل أسماء الأماكن وأسماء القبائل بصورة دقيقة حين يكون المرء قد نقلها عن شخص آخر ، وذلك أن هناك بعض التشابه في نطق بعض الأحرف. ففي مناطق في جزء من المحمية ينطق الحرف " جيم " التي تنطق " ييم "ومثال على ذلك يمكن أن تنطق اسم قريه الجواده هكذا : (اليواده).

ومن الدعابة السياسية أن تؤكد على انتشار لغتين أخريين في حضرموت هي الملاويه والسواحليه، إذ يمكنك أن تتنقل في أرجاء حضرموت بإحدى هاتين اللغتين فأحيانا كثيرة تجد أن انتشار الملاويه اكثر من العربية (اللغة الأم)، فهناك أطفال مولدون من زوجات من جاوه أو الملايو قد وصلت إلى حضرموت وقد بلغني أن هناك أطفالا يتحدثون الملاويه بطلاقه أكثر من تكلمهم العربية. لم ترق اللغة (السواحليه) إلى مستوى اللغة الملاويه. لكن كثرة من المهاجرين إلى شرق إفريقيا جعل منها لغة ثانيه. وان أغلبية من يتكلمها هم العرب. لكن لم يتكلمها أحد كلغة الأم ولم أسمع عن حالات في حضرموت. فالهند ستانيه معروفه جدا في الدوائر اليافعية بحضرموت. كما أن لبعض السادة بحضرموت طريقة غريبة في التحدث بالعربية.

---

[1] كحضرمي لم أسمع بهذا التعبير. لكن تقلب ال "ث" إلى "ف" كان تقول : " فلافه" بدلاً عن " ثلاثه". (المترجم)

العملة

تتكون العملة من الروبيه والريال " ماريا تريزا " وقيمة التبادل يعتمد على قيمة الفضه. ففي نوفمبر ١٩٣٤ حين جمعت أكثر مادة هذا الكتاب ، كان الريال مساويا للروبيه تقريبا. ولذلك كان استخدام العملتين دون تمييز. لكن في منتصف مايو ١٩٣٥ تعدلت القيمة. فحين كانت ألـ ١٤٩ ربيه تعادل ١٠٠ ريال في عدن، نجد أن القيمة في المكلا تختلف - ١٥٠ ربيه يعادل ١٠٠ ريال ٠

أما العملة الصغيرة فهي العملة الهندية البريطانية رغم أن المرء يجد في المكلا بعض العملات الجاويه والليرة الإيطالية المجلوبة من الصومال. ويتداول الأهالي العملة الورقية الهندية بحريه تامة في المكلا. فالعملات النحاسية تسمى (بيسه) أما باقي العملة الهندية فيقال (شاولي باولي). وبشكل عام فيمكن أن تصرف أية عمله لديك. وفي الوادي فتدخل بعض العملات القديمة ضمن عملية الصرف وهناك عمله خاصة بأسرة الكاف.

الموازين والمقاييس

تستخدم المقاييس والموازين التالية في المكلا :

١- قفله واحدة تعادل وزن أربع انه.
٢- الأوقية تعادل الأوقية الإنجليزية.
٣- الرطل يعادل الرطل الإنجليزي.
٤- الفراسلة تعادل عشرون رطلا.
٥- القبان يعادل ٢٥ رطلا من اللبان.
٦- البهار يعادل ١٠٣ المن المعد ني أو ٣٠٠ رطل إنجليزيا من التمباك أو ٣٦٠ رطلا من التمر. لكن التمور من الداخل تعادل ٣٠٠ رطل .
٧- القوصره تعادل ١٨٠ رطلا من تمور البصرة. أما التمور التي تصل من عمان فمعدل ٧٠-٨٠ رطلا وهي مادة أقل جودة.
٨- المعيار سله تحمل من ٣٠-٤٠ رطلا من الوزف (السمك الجاف). وفي شبام فان الرطل ١٢ أوقيه. وان ٢٨ رطلا يساوي فراسله. وان فراسله و٨ رطلا تساوي بهار.

المقاييس

١- البنان : يساوي عرض الإصبع.
٢- الشبر : يساوي ذراع واحد.
٣- الذراعان: يساوي وار.
٤- الوار : يساوي الياردة.
٥- مقاييس السوائل كقاعدة عامه فتباع السوائل بالرطل.

التقويم

يستخدم عادة التقويم الشمسي والهجري في الأعمال التجارية أو عند التعامل مع الأوربيين. لكن القاعدة العامة أن يستخدم التقويم الهجري في الشؤون الرسمية الداخلية كما يظهر في هذا التقرير. فقد غادرت عدن إلى حضرموت يوم ١٩٣٤/١٠/٢٩م والموافق ٢٠ رجب ١٣٥٣ هـ ، وعدت في الأول من يناير ١٩٣٥ الموافق ٢٦ رمضان ١٣٥٣هـ. يعتبر أهل المكلا والشحر أن فارق الزمن بينهم وعدن هو نصف ساعة. وتعلن الزمن بضرب جرس من مراكز الشرطة. وهذا منظر مألوف لأولئك الذين عاشوا في شرق إفريقيا. أما التوقيت فيختلف بين المدينة والمناطق الداخلية. فحين يتحدث أهل المدن عن الزمن كالأوربيين يحدد الأهالي في الداخل الغروب بالساعة الثانية عشرة. والغريب أن باقي أجزاء المحمية يأخذون التوقيت الأوربي لقربهم من عدن.

الفصل الثاني

التاريخ في النقوش والرواية

١) التاريخ القديم لحضرموت

" ما يعتقد المرء عن أصل أجداده في الماضي السحيق أهم من الحقيقة الجافة ". بهذه الكلمات بدأ المترجمان ترجمة حياة " رجل عظيم " وفي اعتقادي أن هذا ربما ينطبق أيضا على البلدان. فما يعتقده الناس عن تاريخهم العظيم له أهمية خاصة في تشكيل تاريخ مستقبلهم. وقد بدأ لي ذلك عن تاريخ حضرموت. ولذلك فقد كتبت بشكل تفصيلي الرواية حول الأصل. ثم نتابع التاريخ حتى العصر الحديث. ونترك القارئ ليقرر بنفسه ما يمكن أن يقبله كتسجيل لأحداث وقعت فعلا.

وأقترح أن ابدأ بموجز للتاريخ كما يستخلص من النقوش المعروفة عادة بالحميرية لجنوب الجزيرة. لكن وقبل اعتماد هذه النقوش التي لم ينشر/ أو لم يشرح منها إلا القليل حتى الان، فقد أعتمد التاريخ القديم لجنوب الجزيرة العربية على الإشارات التي وردت في الكتب المقدسة أو في بعض المراجع اليونانية واللاتينية، كرافد للمصادر العربية. فالمعلومات التي مدتنا بها كتابات الجغرافيين الكلاسيكيين يمكن أن تلخص في سطور قليلة. فبعد أن ذكر سترابو Strabo السبئيين والقتبانيين يقول: وأخيرا في أقصى الشرق يوجد الشترامتيتا Shatramotitae وعاصمتهم سباتا Sabata ثم يستطرد : " تنتج بلد القتبانيين البخور. لكن أرض التشرامتيتا فتنتج المر " أما في تاريخ ثيوفرستس Theophr Astus فيقول عن تاريخ النباتات " التمور والمروسنا فأصلها في العربية في سبأ وادراميتا cadramitae وكليبانيا Calbania وموالي cherso nese Mawali . وعندما يقدم بليني pliny ثبتا للقبائل العربية فانه يذكر الثناثي Thosani والشترامونيتا.كما يذكر أن عاصمة الشترامونيتا هي "سبوتا" التي بداخل أسوارها ستون معبدا ثم يستطرد : " وفي وسطها تقريبا (ويقصد بلاد العرب) لجد الاترامتيا Atramitae وهو شعب السبئيين وعاصمته سبوتا Sabota الواقعه على جبل شاهق " وفي مكان آخر يشير إلى مجاورتهم للمعينيين من الدخل. أما المؤلف المجهول لكتاب الطواف Periplus فيصف الساحل خلف عدن قائلا: " وبعد ايودمون Eudaemon العربية يقابل المرء امتدادا ساحليا يمتد نحو ٢٠٠٠ × ٦٠٧ قدما أو أكثر يعيش الصيادون أكلة السمك الذين يعيشون في قرى متقاربة وبعض من البدو الرحل. وبعد تجاوز الرأس البارز من هذا الخليج تقع مدينة تجاريه هي " قنا " الساحلية ومن مملكة Eleazus – أرض البخور. وتقابل " قنا " جزيرتان قاحلتان أحداهما جزيرة الطيور والأخرى جزيرة القبه Dome وتبعدان حوالي ١٢٠ × ٦٠٧ قدما عن مدينة قنا. وتقع من الداخل مدينة سباتا حيث يقيم الملك. والمعروف أن البخور الذي تشتهر به المملكة

يصلها على ظهور الجمال ثم يخزن ليحمل في أكياس من الجلود إلى القوارب. وللمدينة علاقات تجاريه مع موانئ خارجية مثل برقازا Barygaza وسيشيا Scythia وعمان Omana والساحل المجاور لبلاد فارس ".

لقد حدد بطليموس Ptolemy طول وعرض البلدان التابعة ادامتياس يقول " يقع مصب نهر بريون Prion على درجة ٣٠ ١٣ ٨٥ وتقع متابعة ٣٠ ١٧ ٨٢ وقد تحدث بطليموس أيضا عن شترامونيتا : (من بين مدنها مدينة سباتا ٣٠ ١٦ ٨٧). ويرى ستيفن Stephen البيزنطي أن اترامينا جزء من العربية السعيدة. أما أرتميدورس فقد سماهم أترامونيتا Atramotitae " وشد لامونيتا وهي قبيلة على خليج الهند، تسكن على نهر بريون Prion كما يشير مارسيانس. وتحدث يورانيوس في كتابه عن العرب بأنهم (شترامونا) وانهم يربون الإبل مع السبئيين والحميريين Homeritae .

ومما لاشك فيه أن هذه الاقتباسات غير مكتملة. لكنها تعطي فكرة عن الفائدة القليلة التي يمكن للمرء ان يستخلصها من المصادر الكلاسيكية. رغم هذا فيذهل المرء كيف عرف القدامى عن بلد نحن نجهل الكثير عنه اليوم. أما كيف عرفوا ذلك القدر عن البلد، فيعود كما تشير النصوص إلى تجارة البخور. وبما أن لا علاقة لهذا التقرير بتجارة البخور فقد تجنبت الكتابة عن تاريخها (١). وعلى القارئ أن يتذكر دائما الطلب على هذه البضاعة في العالم المتحضر. إذ لم يكن ممكنا قديما أن يستغنوا عن البخور لاحتياجهم إليه في المعابد أثناء تأديتهم لطقوسهم الدينية. وقد أزداد الطلب على هذه السلعة عند استخدام الفراعنة له لتحنيط موتاهم. وقد تحدث بليني كثيرا عن سوء الاستخدام لكميات من البخور للأغراض الدنيوية. واعتقد أن بلاد البخور لا يمكن أن تنتج خلال عام كمية من البخور كتلك التي حرقها نيرون في جنازة بوبي Poppae .

ونستنتج من بليني أيضا ومن غيره من الكتاب أن تنظيم ذلك البلد قديما لا يختلف كثيرا عما هو عليه اليوم. ولما بدأت التجارة البحرية بين أوربا والشرق أنتهي تعاقب الممالك العربية الجنوبية. فقد وضعت الطبيعة حدا لتجارة البخور بعملية التآكل، إذ من النادر أن يعثر المرء اليوم على شجره للبخور في حضرموت.

وقبل أن ننظر سريعا إلى النقوش والمراجع عن تاريخ حضرموت، لابد أن نأخذ في الاعتبار المواقع التقريبية للقبائل في جنوب الجزيرة العربية. فيقول ايراتوس تيناس Eratos Thenes انه بالسير محاذيا الساحل العربي للبحر الأحمر متجها إلى الشمال نجد المعنيين ثم السبئيين ثم القتبانيين. ومن جهة الشرق نجد الشاترامونيتا. ويحدد شوف Schoff مثاوي القبائل على الساحل العربي من الغرب إلى الشرق: الحميريين، فالسبئيين، فقتبان، فحضرموت فحبشت Habashat . ويعتقد بليني إن المعينيين جيران لحضرموت من الداخل .

وفي أواخر القرن السابع قبل الميلاد كانت دولة أوسان في أوج مجدها في الجنوب ثم انتقلت القوة الأساسية بعد أفولها إلى قتبان فسبأ وأخيرا إلى حمير.

ومن الناحية الزمنية فأول إشارة إلى حضرموت كانت في الفصل العاشر من سفر التكوين Book of Genesis . لكن إذا ما أخذ الأمر إلى أبعد من مجرد الاسم فإننا نقترب من الأسطورة. لقد عاصر بعض ملوك حضرموت ملوك سبأ التي يحتمل أن تكون قد برزت كقوة ضاربة في حوالي عام ٨٠٠ ق.م. ولسبأ حوالي ١٥ حاكما يلقب الواحد منهم مكرب (قس) يتبعهم سبعه عشر ملكآ، ويليهم ستة وعشرون ملكا لسبأ وذوي ريدان (ظفار بالقرب من يريم). وتؤرخ بعض النقوش المتأخرة حسب العهد السبئي الذي تقدر بدايته عام ١١٥ أو ١١٤ ق. م ومنه يتوالى تسلسل ملوك سبأ وذي ريدان. ولا يعرف كيفية أو سبب أو بداية هذا التحول، لكن عثر على نقش (ايل شرح يسهوب واخوة يزيل بين، ملكا وذو ريدان، أبناء فرع مكتب سبأ) ويرجع ويوصي أن التحول للقب جري بصوره سلمية. وربما للحاجة إلى منفذ بحري.

ويعتقد أن العلاقات الحضرمية المعينيه كانت متينة. فقد كان أحد أبناء ملك معين ملكا على حضرموت. ويسجل نقش في معين أن ملك حضرموت قد بنى الأبراج قربانا لعشتار ذي قبض. ويشير فيه إلى ابن أخيه – ملك معين، مما يدل على العلاقة المتينة بين الشعبين.

أما السياسة في جنوب الجزيرة فمعقده كما هو حالها اليوم. ففي القرن الثالث قبل الميلاد يبدو أن ديشت أهم أسلاف المهره Anestors of Mahras كانوا متميزين في بلد البخور. ثم غلبت حضرموت قتبان وهدّد الحميريون السبئيين. وتوحي كنتيجة لهذه الحرب وظهور أمراء همدان يرم أيمن Yarm Ayman وبارج يهرحب Barig Yuharhib اللذين قدما للإله ثعلب ريان ستة قرابين لاتفاقهما على عقد هدنه بين ملوك سبأ وقتبان وحضرموت. ويرى جلاسير Glaser ان تاريخ النقش الذي يسجل هذا الحدث لا يتعدى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد. كما يرى جلاسير أيضا أن عام ٧٥ قد شهد اتفاق ملك حبشت مع ثلاثة ملوك سبئيين متتاليين للحماية المتبادلة من عدوان ملوك حضرموت وحمير. لكن ما حدث أن غلبت حمير سبأ شنت حضرموت هجوما على حبشت، مما اضطر الأخيرة إلى اللجوء إلى مرتفعات تجري Tigre. وتخضع مأرب في تلك الفترة لحكم ملوك سبأ وريدان. لكن في فترة إعداد كتاب الطواف أستأثر ملك سبأ وهو حميري بالسيطرة على ريدان وسواحل شرق إفريقيا التي كانت تحت حماية " الدولة العربية الأولى ".

لقد أطلق مؤلف كتاب الطواف على ملك حضرموت صفة ملك بلد البخور التي تمتد رقعة حكمه إلى جزر كوريا موريا وسقطرى ومصيره التي كانت تابعه لحبشت. إن سلسلة ملوك سبأ قد توقفت عند عام ٢٨١ بعد الميلاد وبعدها بدأت الحقبة الحبشية الأولى واجتياز أرياط لكل البلاد. ففي عام ٣٧٨ ظهر ملوك محليون في ظفار يحملون لقب ملك ظفار وريدان وحضرموت واليمن. وفي نفس القرن استعاد الأحباش مواقعهم مره أخرى في الجزيرة العربية ولقبوا أنفسهم ملوك أكسوم وريدان وحبشت وسبأ. وبعد

عام الفيل طلب سيف بن ذي يزن نصرة وتدخل انوشروان. وفي عام ٥٧٥م بعد الميلاد وقعت حضرموت وجنوب الجزيرة العربية تحت النفوذ الفارسي.

ولابد من الإشارة هنا إلى الديانة القديمة في حضرموت. فآلهتهم عشتر والإله سين وخال، وشمس. وتمثل شمس وهي مؤنثه كما يمثل سين القمر وعشتر تمثل فينوس. وكان عشتر شرقان (بخلاف عشتر ذو قبض) حارس المعابد والمقابر الذي يتضرع به الأهالي كي يبعد الأيدي الآثمة من سرقة قرابينهم له.

أن رأس الثور مقدس وهو رمز الهلال. تتم العبادة في المعابد حيث تقدم القرابين من الثيران والماعز بأعداد كبيره وتحرق البخور بكميات كبيره فترة العبادة٠.ويسجل قسّ خاص مسؤول عن حفظ وصرف كميات البخور. سجل أيضا فترة لزيارة الحجيج ويحتمل أن يكون في الخريف. تقدم في موسم الحج العشور والفواكه كجزء من نظام العبادة.

٢) الطوفان والعمالقة

نبدأ الآن بتسجيل تاريخ حضرموت كما يعتقد أهلها. فالرواية التي نسجلها هي تلك التي استمعت إليها وسجلتها في حينه من بعض الذين سردوها لي. والسند الرئيسي لروايتي هذه عن مبدأ قوم عاد حتى الوقت الحاضر هو السيد عبد القادر السكرتير الشخصي لوزير السلطان القعيطي.

قال أحد المؤرخين من وادي دوعن " في زمان نبينا نوح كانت المعمورة مغمورة بالمياه، وكان نوح وأسرته قد بنوا سفينة كبيرة وعاشوا على ظهرها فترة الطوفان. وحين هدأت الحالة ظهرت الأنهار وشقت أودية في حضرموت. الأمر الذي يبرر وجود بعض الأصداف والمحار البحرية على بعض الهضاب والجول ". " وبعد الطوفان جاء أبناء عاد وهم أول من سكن حضرموت (٣) لقد كانوا ضخام الجثة بقامات فارعة ويبلغ طول الواحد منهم حوالي ٥٠ قدما. وهذا يبرر استخدام الحجارة الضخمة في بناء مساكنهم (٤).

هكذا تحدث محمد بن السيد أحمد بن حسين العطاس، منصب المشهد حين وقفنا أمام أطلال " غيبون ". [٢]

لقد بنى أبناء عاد المدن والقرى في أرجاء حضرموت. وكانت بعض تلك البيوت ضخمة وبعضها بسيط مبني من اللبن كما يبنيه سكان البادية اليوم .وكان النبي صالح

---

[٢] قد يقصد الكاتب " ريبون" التي تشهد الان حفريات ناجحه ضمن تعاون وزارة الثقافه في الجمهوريه وبعثة سوفيتية. (المترجم)

عليه السلام، من أنبياء قوم عاد (٥)، ومات ودفن في وادي خناب وابنه نبي الله هود عليه السلام. ولقد عمل قوم عاد أيام نوح أفعالا منكرة ولم يسمعوا نذير نبيهم " فساق الله سحابة سوداء بما فيها من العذاب إلى عاد ... عرف إنها ريح مهلكة [٣]. ويوجد قبر هود في وادي المسيلة. أما ابن نبي الله هود فهو النبي هودون وضريحه في مسجد هودون في وادي دوعن. وهناك أنبياء آخرون في حضرموت مثل مولى مطر (الذي يعتقد البعض انه سيدنا علي بن أبي طالب) ومولانا نبي صدف الذي قبر في وادي صدف Sodf وآخرون . (٦)

وهكذا نسجت فترات تاريخ حضرموت القديمة كما رويت لي وقد يكون من المفيد هنا أن نسمع رواية المسعودي.

ذكر جماعه من ذي العناية بأخبار العالم أن الملك يؤثر من بعد نوح في عاد الأولى والتي بادت قبل سائر ممالك العرب كلها. أما سام فسكن وسط الأرض من بلاد الحرم حضرموت إلى عالج فمن أبنائه أرم بن سام وأر فخشد بن سام (بن نوح). وعاد بن عوض من بين أولاد أرم بن سام (٧).

(وقد أخبر الله عن ملكهم ونطق بشده بطشهم وما بنوه من الأبنية التي تدعى على مر الدهور العادية)، ثم يستطرد المسعودي قائلا :-

(كانوا في هيئات النخل طولا، وكانوا في اتصال الأعمار وطولها بحسب ذلك من القدر وكانت نفوسهم قويه وأكبادهم غليظة، ولم يكن في الأرض أمة هي أشد بطشا وأكثر آثارا وأقوى عقولا وأكثر أحلاما من قوم عاد ولم يكن الهلك يعرض في أجسامهم، لقوة أثار الطبيعة فيها، وما أوتوه من الزيادة في تمام البنية وكمال الهيئة على حسب ما أخبره الله عز وجل).

(وكان عاد يعبد القمر ... وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الأحقاف وبلاد صحاري (أي بلاد عمان إلى حضرموت) ... لما توسط العمر وأجتمع له الولد وولد الولد، ورأى البطن العاشر من ولده، وظهور الكثير مع تشييد الملك واستقامة الأمر غمر إحسانه الناس، وقرى الضيف وأحواله منتظمة، والدنيا عليه مقبلة ... ثم مات).

وكان الملك بعده في الأكبر من ولده " وهو شديد بن عاد " وكانت مدة ملكه خمسمائة وثمانين سنه. وقيل غير ذلك. ثم تولى بعده أخوه شداد بن عاد وكان ملكه تسعمائة سنة. ويقال انه أحتوى على سائر ممالك العالم، وهو الذي بنى مدينة أرم ذات العماد.

ويقال أن ملكهم عن عهد هود عليه السلام، وكان اسمه الخلجان بن عاد بن رقم بن عاد الأكبر (وهو أخر ملوك عاد وظهرت في عهده الأصنام والصور ولهم من

---

[٣] ابن الأثيرج ج ١ ص ٤٩.

الأصنام صمود أو الهبا. فأرسل إليهم هود بن عبد الله بن رياح بن خالد بن الخلود بن عاد فكذبوا ما أتاهم به. فدعا هود ربه أن ينزل عليهم عذابه. فعم القحط كل مدنهم ثلاثة أعوام. إذ جفت الأرض وأرسل الله عليهم ريحا عظيما كما يذكر القلقشندي في صبح الأعشى.

ثم أوفدوا جماعه إلى مكة تضرعا إلى السماء وكان العمالقة يسكنون تلك المنطقة. وما أن وصلت مكة الوفود من قوم عاد حتى مالوا إلى الخمر واللهو إلى درجة أن عبد بن معاويه بن بكر غنى أغنيه طلب بعدها الملك أن ينفذ ما أتوا من أجله. وعند سماع ذلك قامت الوفود تدعو السماء أن تمطر أرضهم. ولم يكن أحد يجهل أن السحب قد ظهرت فأختار القوم سحابه تروق لهم.

لقد أرسل الله إلى قوم عاد ريحا صرصرا، نزلت عليهم من وديانهم. وما أن رأوا السحاب حتى قالوا لأنفسهم : " هذا عارض مطر " فطربوا وغنوا لهذا النبأ. فلما سمع هود ذلك، قال لهم : ما هذا الذي تدعونه مطرا لا ريحا صرصرا.

فنزلت عليهم العاصفة في اليوم الرابع من الأسبوع ولم يبق نفر من قوم عاد. ولهذا السبب أعتبر البعض يوم الأربعاء مشئوم ولا يحسب من الأيام (٨). وما أن رأى هود ما حل بقومه من إبادة جماعية حتى عاد مع من تبعه من أصحابه.

وحين يتحدث عن عاد الثانية يقول ابن خلدون : " وكان زار البلاد قبل ذلك مع نبي الله هود. فعاد إلى عاد وأبحر بهم إلى غزه وتفقد البلاد التي أغتصبوها من أهلها. لكنهم رُدَوا على أعقابهم من بني يعرب بن قحطان. فحكم قحطان البلاد ثم حكم بعده ابنه حضرموت الذي سميت باسمه البلاد.

ففي الفترة التي اختفت فيها عاد يقول المسعودي : " وكان من ظمأ إسماعيل وخبر هاجر ما كان، إلى أن أنبع الله لهما زمزم وأقحط الشحر واليمن، فتفرق العماليق وجرهم (في البلاد) ومن هناك من بقايا عاد ".

٣) أبناء قحطان

وحين أبيد قوم عاد ورث الوادي ابن حضرموت بن قحطان (٩). واسمه حضرموت بن عمرو ويلقب : (حضر الموت). وأول قبائل حضرموت هي قبيلة صدف التي تنقسم إلى أربعه أقسام: صبره (وهي معروفه اليوم بقبيلة آل باصبره وتعبر فخيده من آل بادبيان في حجر)، وبني سعد وبني الحارث وتجيب.

ثم برزت قبائل كنده (١٠) في حضرموت. ومنها قبيلتا سكسك وسكون من نجل اشرش بن ثور (١١). الذين عاشوا في حصن النجير شرقي تريم وفي الطريق إلى عينات لكنهم أثر بعد عين.

وقد تعاقب على الحكم بحضرموت أربعه ملوك من كنده سكنوا وادي عمد ووادي هينن ووادي حجر، ووادي جردان وشبوه. عبدت قبيلة كنده صنما يدعى " حصلاد " الذي دانت له كل حضرموت.

دبت الخلافات بصوره دائمة بين كنده وقبائل حضرموت وقد كانت الغلبة في بداية الأمر لحضرموت التي دحرت كنده التي انسحبت ثم عادت إلى حدر أسفل هينن إلى أعالي (١٢) حضرموت – أي من هينن إلى شبوهومايليها. لكن يقال أن معظمهم تركوا المنطقة متجهين إلى نجد، أما قبائل حضرموت فلم تخرج من آثار البداوة ولم يشتهر من بينهم أحد. ونصبت قبيلة كنده على نفسها في نجد ملكا اسمه مرتع بن معاويه بن ثور (١٣). حكم لمدة عشرين عاما ثم خلفه بعد موته ابنه (١١) ثور، الذي حكم فترة قصيرة حين تولى بعده ابنه معاويه ثم الحارث بن ثور الذي حكم مدة أربعين عاما. وبعد الحارث (١٤) اعتلى حكم كندة ابنه وهب بن الحارث لعشرين عاما أخرى حين نصب بعد وفاته حجر بن عمرو وأخو الحارث لمدة دامت ثلاثة وعشرين عاما. وخلال حكمه وحكم ابنه قويت شوكه كنده وتحالفت مع قبيلة ربيعه في نجد. حكم بعد الحارث ابنه عمر الذي حكم أربعين عاما أخرى وأشتهر بتحالفه مع ربيعه لغزو سوريا حيث قتل.

ثم ظهر ابن الحارث حاكما حتى مات وقسمت مملكته بين أولاده الأربعة. فتولى حجر بن عقيل المرار(١٥)، قبيلة بني أسد وبني كنانه؛ وتولى شرحبيل رئاسة بني غنيمه وبني طي (ومنهم حاتم الطائي) وبني رباب وتولى سلمه بني تغلب وبني تمر بن قاصت ومعدى كرب تولى قيس بن غيثان.

وبذلك تمكنت مملكة أبناء الحارث من شن غارات لبسط نفوذها على أراضي النعمان بن المنذر (١٦) ملك الحيره، الذي كان تحت حماية أنوشروان ملك فارس. علم النعمان بنوايا أبناء الحارث وعمل على تدبير المكايد لهم.

لقد كان حجر بن عقيل المرار يسكن دمون (١٧) شرقي الهجرين. وكان شجاعا مشهودا له بالإقدام. وحين سمع بنبأ تقسيم مملكة أبية وعرف نصيبه منها، ترك أبنه أمرأ القيس (١٨) في دمون وعاد إلى نجد. وقتل خطأ من بني أسد الذين لم يتعرفوا عليه. وحين عرفوا اتجهوا إلى أمرئي القيس وأبلغوه نبأ مقتل أبيه خطأ ولم يمانعوا أن ينصبوه ملكا عليهم.

رفض امرؤ القيس ذلك وجمع قبائل مذبح – إحدى القبائل القحطانيه – وقبيلة كنده ثم غزا بهم بني أسد. وقد أخطأ أمرؤ القيس إذ هاجم كنانه وقتل منهم كثيرا، ثم

هلل معلنا انه قد ثار لأبيه. ثم عرف بفداحة الخطأ الذي وقع فيه فتملكه الحزن الشديد وعاد.

أما النعمان بن المنذر الذي أعتزم تدبير مكيدة فقد نظم جيشا لمحاربة أمرئي القيس مؤلبا ضده كل القبائل ومعلنا انه إذا قبض عليه (امرؤ القيس) فلا بد أن يقتل. وإذا ما هرب فلا يجيره أحد. وبما أن قبائل حضرموت ضد امرئي القيس فقد هرب إلى سوريا، لاجئا إلى القبائل العربية فلم يجره أحد. لجأ إمبراطور القسطنطينيه الذي سنده بجيش ضد النعمان في أنقره لكن بني النعمان وبني أسد أبلغوا الإمبراطور ان العرب جميعها ضد امرئي القيس فقتله الإمبراطور بالسم.

عادت قبائل كنده إلى أعالي حضرموت ولم تتسع مملكتهم بعد ذلك. ودب الخلاف بينهم وبين قبائل حضرموت.

الهوامش :

١- يمكن أن يعود القارئ إلى مذكرات الضافيه التي كتبها يول Yule كتاب ماركو بولو وما كتبه شوف Schoff في الطواف Periplus. كما يمكن العودة إلى كتاب فريا ستارك Freya Stark " البوابات الجنوبية للجزيرة العربية ".

٢- يبدأ تاريخ حضرموت بالطوفان. فطبيعة الأودية تظهر وكأنها حديثة التكوين. لكن يبدو أن النظرية العلمية تضع تكوين هذه الأودية يعود إلى العصر الجليدي.

٣- إذا ما ------ من نشاطهم، فان عادا قد عاش ١٢٠٠ عاما. وله ١٠٠٠ زوجه، واربعة آلاف ابنا وبنتا. (المسعودي - ٥ ص ٨٠).

٤- أي علاقة لنشاط بشري خارج معرفة ما تنسب إلى قوم عاد. وكما روى لي السيد عبد القادر : " إن سكان الداخل ينسبون كل شيء إلى قوم عاد ، بينما سكان الساحل ينسبون الأشياء إلى البرتغاليين. وكلاهما على خطأ ".

٥- ليس هذا الرأي المعتمد. فقد أرسل صالح إلى ثمود ويرجح أبوته لهود

٦- ابن قبر مولى لا يبعد كثيرا من كور سيبيان. فقبته وغيره من العمالقة قد تكون اديرة للديانات القديمة وهناك احتمال إن يكون اله المطر. أما صدق فقد يكون الخلق كما يشير النسابون بحضرموت.

٧- ارجع إلى سفر التكوين العاشر ص ٢١-٣١.

٨- يشير لين Lane أن اليوم الخامس والعشرين من الشهر الذي شهد العاصفة الخانقة على شعب النبي هود كان يوما مشؤما.

٩- يقال أن يعرب بن قحطان قد نصب نفسه حاكما على كل اليمن والتي ضمت الحجاز وحضرموت وعمان. وقد ولى إخوانه حكاماً على هذه الأقاليم، وحكم حضرموت الإقليم الذي أخذ اسمه. وتحت حكم ابن يعرب، يشجب الضعيف، استقلت الأقاليم لفترة ثم أعاده عند شمس عيد توحيدها مرة اخرة.

١٠- هذه هي القبيلة التي أنتمي إليها الفيلسوف " أبو يوسف ياقوت " وجده الأول الأشعث أحد صحابة رسول الله . وكان قيس (أبو لاشعث) رئيس قبيلة كنده وحكم جده معد بن كرب إحدى فخائد كنده في حضرموت تدعى بنو الحارث الأشقر.

١١- يقال عن هجرة كنده من البحرين إلى حضرموت في جمع قوامه ثلاثين ألف شخص متزامنة مع مولد الرسول محمد بن عبد الله تقريبا. ويرى البعض انهم ارتبطوا بالصدق.

١٢- يقال لسكان شبام وحواليها أهل " علوه " بينما يدعى أهل سيؤن وتريم " أهل حدره " .

١٣- تدعى عائلة آل مرتع القاطنين هينن وجاؤا انتماء اليه.

١٤- هاجم الحارث بن عمرو على العراق بين ٥٠٥ و ٥٢٩ ميلادية واستولى عليها، وهزم المنذر الثالث ملك الحيرة واستولى على ملكه بصوره مؤقتة بعد أن ذبح المنذر حوالي خمسين من رجال كنده. ويقال إن المنذر قد قتل الحارث أيضا في حوالي ٥٢٩ ومنها --- كنده.

١٥- ويستطرد محدثي خطأ فيقول : إن حجر بن عمرو وهو الملقب بمقبل المرار. وكان القوة الدافعة لاتساع رقعة كنده ومملكتها إلى أواسط وشمال الجزيرة العربية في حوالي ٤٨٠ ميلادية. ثم تفرقت كنده وغرق اتحادها بعد وفاته. ثم استعادت قوتها حفيدة الحارث بن عمر لبعض الوقت (نيكولسن – ص ٤٢).

لقد تزوج حجر عقيل هند الهنود بين ٤٦٠-٤٨٠ من هذه الزيجة تكونت قبيلة الهند المعروفة في عمان (سهل بن رازق ص ٢٩).

١٦- امرؤ القيس الثالث ملك الجيزه بين ٥٠٣-٥١٣.

الفصل الثالث

حضرموت في القرون الوسطى

الإسلام في حضرموت

ثم دخل الإسلام حضرموت. لقد أرسل النبي محمد – صلى الله عليه وسلم زياد بن لبيد في السنة الثامنة للهجرة (١)، يدعو قبائل كنده وحضرموت إلى الإسلام. فنجح في ذلك دون إراقة دماء. كان إسلامهم ظاهريا – لقد حكم حضرموت خمسه حكام وملكة جميد، منخوس، ومشرة وابضه وأختهم المريده. وقد أرسل إليهم وفوده معلنا دعوته.

وحين تولى أبو بكر الخلافة ارتدت قبائل حضرموت فوصل زياد بجيش من اليمن والحجاز وقضى على ملوك حضرموت الخمسة كي تعود حضرموت إلى حظيرة الإسلام، وأخلصوا بعدئذ للخلفاء الراشدين من بعده، والخلفاء الأمويين لبعض الوقت. ففي عام ١٢٨ هجريه (٧٤٦ ميلادية) ثارت القبائل ضد بني أميه شاكين أن عامرا بن قاسم بن عمر الثقفي قد أضطهدهم.

ثم تحولت حضرموت إلى الاباضيه تحت زعامة يحيى بن عبد الله المعروف بطالب الحق وهو من قبيلة كنده، التي ضمت هذه القبائل بعد التمرد على الامويين. وخلال أثنى عشر عاما من الحكم الأباضي، لم تحكم حضرموت قوة خارجية ذلك انهم يقتلون كل من يغزوهم. وفي عام ١٤٠ هجريه (٧٥٧ ميلادية) وعند تولى العباسيين الخلافة قاد معن بن زائده الشيباني جيشا من اليمن لمحاربة حضرموت. فمر بمدينة هينن حتى وصل إلى فرط الحسين الواقع بين هينن والقطن فتصدت لهم قبائل حضرموت في معركة خسرتها بمقتل ١٠ مقاتلين ومن بينهم حاكمهم طالب الحق. فحكم معن بن زائده بولاء تام للعباسيين. لقد كان معن طاغية. فأمر أهل حضرموت أن يلبسوا الزي الأسود شعار العباسيين.

وبقيت حضرموت بإخلاصها للعباسيين حتى عام ٢٦٣ للهجرة (٨٧٧ ميلادية) وخلال هذه الفترة تعاقب على حكم حضرموت حوالي ٥٣ حاكما. وما أن تداعت الدولة العباسية حتى أستقل أهل حضرموت بحكم أنفسهم.

٢) النفوذ اليمني

يحكي عماره أن سلطة أبن زياد حاكم اليمن قد أمدته بقوة ومكانه لا تختلف عن مكانة التبابعة، وأمتد نفوذه إلى أقاليم حضرموت والشحر وديار كنده، وبسط سيادته إلى

مرباط شرقي حضرموت، والى لحج وأبين وعدن غرباً حتى سواحل البحر الأحمر. وبعد موت زياد تولى الإمارة ابنه إبراهيم فحفيده زياد. ثم خلف بعد ذلك أخو زياد عبد الحسين إسحاق الذي أستمر حكمه طويلا كما يقول أبن خلدون حتى بلغ الثمانين من العمر، ويقول انه حكم ثمانين عاما على اليمن وحضرموت والجزر.

وفي عام ٢٥٩ للهجرة (٨٧٣ ميلادية) تولى محمد بن يعفر الذي نصبه الخليفة المعتمد على إمارة صنعاء بعد أن ضمت إليها حضرموت. لكنه كان يدين ببعض الولاء للزياديين.

حكمت الزيادية فترة طويلة وفي عام ٤٠٩ هجريه (١٠١٨ ميلادية) نفذ الوزير بن سلامه أحد أعماله الجليلة : " فمن بين الأعمال الجليلة التي نفذها حسين بناء مساجد بمآذن شامخة على طول وعرض الطريق من حضرموت إلى مدينة مكة. وتقدر المسافة بمسير ستين يوما مشيا على الأقدام. كما تم حفر الآبار والترع في الأماكن النائية وأقام أعمدة تميز المساجد بين مدينة وأخرى.

وقد رأيت بعض هذه الأعمال في حالة جيده والبعض الآخر قد تهدم. فالمحطة الأولى بين شبام وتريم بحضرموت. أما عن تريم فيقول الهمداني : (إنها مدينة كبيرة) صفحة ٨٧ -ج-١.

كما شيدت سلسله من مباني المساجد تستمر الى عدن وأبين ولحج وهي مسافة تقدر بمسير عشرين يوما. ويبعد المسجد عن الآخر بمسير يوم كامل. وهناك مسجد بناه الخليفة عمر بن عبد العزيز (صفحة٩) وجدده حسين بن سلامه.

وفي عام ٤١٠ هجرية (١٠١٩م) أحتل معن عدن وحضرموت. ثم في عام ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م) أخذت قبائل الصليحيين عدن وحضرموت. لكن قوتهم ليست ثابتة فاستقلت حضرموت مره أخرى في عام ٤٨٠ هـ (١٠٨٧م) وحكمت قبيلة آل راشد من قبائل كنده من مدينة العقاد حتى تريم في وقت كان الأيوبيون يحكمون عدن واليمن.

وفي عام ٥٧٤ هجرية (١١٧٨م) حشد عثمان الزنجلي حاكم بني أيوب جيشا وتحرك به من عدن إلى حضرموت فأحتلها وأسر سلطانها من آل راشد (آل راشد بن شجعنه) وأبنيه عبد الله وشجعنه وأقتادهم جميعا إلى عدن.

ثارت عدن وحضرموت على بني أيوب وعاد سلطان كنده وأبناؤه إلى حضرموت وأستمر حكمهم هناك مره أخرى. وفي عام ٦٧٧ هجريه (١٢٧٨م) أحتل الرسوليون الغسانيون اليمن وبسطوا حمايتهم على حضرموت التي كان يحكمها عبد الرحمن بن راشد من قبيلة كنده وهو سلطان الشحر أيضا - ويمتد حكمه إلى تريم.

وقد حارب بعض آل يماني وآل تميم قوات الرسوليين وأحتلوا مدينة تريم في عام ٧٤٥هـ (١٣٤٤م) بعد محاولات متكررة ينتصرون تارة ويخفقون أخرى. وأستمر

حكمهم لتريم والمناطق المجاورة حتى احتلت قبيلة صبره مدينة تاريه وبور والحسيسه فيما حكمت قبيلة نهد شبام والمناطق المجاورة. فتقاسمت حكم حضرموت ثلاث قبائل هي آل تميم وصبره ونهد.

أستمر الوضع على هذا النحو حتى عام ٨٩٤هـ (١٤٨٩م) حين برزت قبيلة آل كثير كقوة في المنطقة.

الهوامش :-

١- وتستمر رواية السيد عبد القادر. لكن زياداً -كما يبدو - لم يتول إمارة حضرموت. فالسنة العاشرة للهجرة كانت عام الوفود العربية إلى النبي محمد ومنها وفد حضرموت. فقد وصل إلى مكة وائل بن Hiji رئيس القبائل الداخلية والأشعث رئيس القبائل الداخلية للنبي. وقد ثبت النبي حق وائل على أن يدفع العشر، وتزوج الأشعث أم فروه أخت أبي بكر. ولم يقبل أهل فروه أن تنقل مع زوجها لبعد حضرموت عن مكة. وهنا تبرز بعض العادات الحضرمية وذلك في معاملة وائل لضيفته -ففي شدة الحر ولفحته، لم يسمح وائل لزوجته أن تركب جمله معه ولم يسمح لها أيضاً باستخدام نعاله قائلاً انه لم يسمح في اليمن أن أستعمل رعوي نعالي ملك أو ركب معه. (مور : الخلافة – ص ٤٦٢).

٢- يشار إلى أمراء حضرموت بالعباهلة .

٣- كان زياد حاكماً لحضرموت تحت إمرة المهاجر. وبعد عام من وفاة الرسول. توجه المهاجر إلى جنوب الجزيرة العربية وخلال الرحلة قابل في مأرب عكرمه الذي كلف بالتوجه إلى مهره لإخضاع تمرد هناك. وأتجه القائدان إلى حضرموت حيث واجه زايده صعوبة في أحكام القبضة عليها. إذ خلق لنفسه عداوة في حضرموت مع قبيلة كنده حين فرض ضرائب واخذ في الأسر بعض العائلات في إحدى غاراته. وعلى أثر ذلك جمع الأشعث القبائل وتمكن من فك أسر الأسرى وألب كل البلاد ضد زياد. في هذه الفترة وصل المهاجر وعكرمه واجتثوا تمرد الأشعث وحفاظاً على حياته، غدر بجماعته حين توسل إلى القائد ين بأن يغادر البلاد إلى مكة لمقابلة الخليفة أبي بكر. عفا الخليفة أبو بكر عن الأشعث، ويقال انه أستعاد من أبي بكر زوجته – أخت الخليفة.

٤- حدث في خلافه مروان الثاني. ففي الفترة أنتشر الخوارج في مختلف أرجاء جنوب الجزيرة العربية والعراق وكانوا من المنعة بحيث شلوا نشاط الدولة. وقد كان عبد الله اباض الذي يؤرخ له من ٧٤٤م نشطاً كمؤسس للاباضية. ينتمي إلى

قبيلة تميم. مازالت الأباضيه رسميه في عمان وزنجبار وفرقة منها مازالت في
كما يرى المسعودي (جزء ٦-ص)

٥- مازالت البادية تلبس الملابس السوداء حداد العباسيين ويقال أنها فرضت عليهم كعقوبة. وتختلف خياطة ملابس البدويات عن نساء المدن حيث نجد ثوب البدويه قصير من الأمام وطويل من الخلف بينما لبس بنت المدينة مستدير. ويقال أن هذا أيضاً من بقايا العهد العباسي.

٦- يبدو أن تمسك آل حضرموت لم يكن قويا. فبعد فترات من التمسك بالشافعيه لم يعيروا الخلافة بعد العباسيين إلا طاعة اسمية. ورغم انتشار المساجد اليوم في كل مكان، فيشك المرء في أن تمسك البادية بسادتهم من الأولياء أكثر من ولائهم القوي للعقيدة.

٧- راجع كاي : (عمارة) ص ٥؛ ١٤١-٢؛ ٢٤٢.

٨- استولى بنو معن على عدن وأبين ولحج والشحر وحضرموت في هذه الفترة ولكن لا توجد أية شواهد واضحة على أسلاف بني معن. لقد أسسوا سلطتهم في عدن خلال حكم الخليفة المأمون (كما يروي ابن خلدون وعمارة) على أنقاض الأسرة الزيادية (كاي " عماره - ص ٣٠٨). ويدعي بنو معن كما يشير ابن خلدون انتسابهم إلى معن بن زايده - حكم اليمن خلال الفترة ١٤٥-١٥١هـ الموافق ٧٦٢-٧٦٨ الميلادية وهي رواية تناقض رواية الخزرجي وعماره.

٩- لقد سمح علي بن محمد الصليحي لبني معن أن يبقوا في مقاطعاتهم كحكام تحت سلطته وإمرته.

١٠- يملأ الخزرجي هنا بعض الفراغات، ففي محرم من عام ٦٥٨ هـ (١٢٥٩-٦٠ للميلاد) طلب عامر أسد الدين محمد بن حسن بن علي بن رسول من السلطان اليمني الملك مظفر السلطان شمس الدين بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول (١٢٥٠- ١٢٩٥ للميلاد) أن يستعد بجيشه لغزو حضرموت. أذعن السلطان لكن سلمت حضرموت من ذلك الغزو جراء القلاقل الداخلية باليمن والتي استمرت عشرين عاماً.

١١- يشير الخزرجي إلى انه في عام ١٢٧٨ طلب أهل حضرموت للسلطان سالم بن إدريس حاكم ظفار (وهو في الأصل من حيوظه بالقرب من شبام) لنجدتهم نتيجة المجاعة التي حلت بالبلاد مقابل تسليمهم قلعتهم. لقد وافق على الشروط ووصل إلى حضرموت للنجدة ثم عاد إلى ظفار. وعند عودته أنتفض الأهالي واستولوا على قلعتهم من جديد. وندم السلطان سالم على ما قام به وعلى الخسائر التي مني بها.

وكتعويض عما خسره في حضرموت، جهز سالم حملة ضد السلطان المظفر الـذي قادت الرياح سفينته إلى شواطئ ظفار وهو في طريقه إلى فارس. وأنتهت المواجـه العسكرية بين سالم والسلطان إلى مقتل سالم. وبعد ذلك استولت القوات اليمنية علـى ظفار وتلتها شبام في الثامن من رمضان (٢٠ ينـاير ١٢٧٩ للميـلاد) سـقطت حضرموت وأذعنت للسلطان عامر محمد بن محمد بن ناجي الـذي تبنـى سياسـة توفيقية تجنباً للمشاكل.

١٢- والجزء الثاني من المعلومات حسب ترتيبها الزمني ما أشار إليه الخزرجي. ففـي شهر ربيع الأول من عام ٧٦٨ للهجرة (١٣٦٦ - ٧ للميلاد) أغار على الشـحر الملك المظفر بن السلطان الملك المجاهد من آل رسول وابن اليمنيه من اليمن لكن الشيخ خرج لمقابلتهم بقواته ودحرهم، عادت القوه بخيبة أمل. في شـهر جمـادي الأول من عام ٧٦٨ هـ (يناير ١٣٦٧) ... وقد عين بعدهـا الأمـير صـارم الدين داؤد بن موسى بن حجر حاكماً على الشحر.

الفصل الرابع

ظهور حضرموت الحديثة

١) بروز آل كثير

كان آل كثير سلاطين لمدينة ظفار (١)، ويعيشون في حضرمــوت حيــاة هادئــة مغمورة حتى قويت شوكتهم .وفرضوا وجودهم على الأهالي. ففــي عــام ٨٩٤هــ الموافق ١٤٨٩م، أصبح السلطان عبد الله بن جعفر آل كثير حاكما على الشحر. فأخذ آل كثير من هذه الشخصية الاسم " آل عبد الله ". ثم خلفه عام ٩١٠ هـ / ١٥٠٤م بــدر بو طويرق بن عبد الله (٢)، الذي حكم لمدة ستين عاما. وذاع صيته خلالها فــي كــل أرجاء حضرموت. ولما شعر بعدم إخلاص قبائل حضرموت له، ولم يتمكن من اســتمالة قبيلة الشنافر، اتجه إلى تجنيد قواته من الزيديين ومن يافع. كما طلــب بعــض الجند الأتراك من السلطان سليمان (٣). وأستمر حال الاقتتــال متقطعــا، حتــى اســتولى آل العمودي وآل سيبان على مدينة الشحر.

وفي هذه الفترة أيضا هاجم البرتغاليون الشحر. لكن ظل أبــو طويــرق يقاتلــهم ويرسل من الأتراك من يلقي القبض عليهم ويقتادهم إلى جدة. لكن ومع الأيام ضــاقت ببدر الحال وضعفت قوته وساءت أحواله حتى كاد لا يستطيع دفع أجــور جنــده مــن الزيديين ويافع. وكان نتيجة ذلك أن تمرد الجنود ضده واحتلوا المناطق التي تمركــزوا فيها.

مات أبو طريوق بعد عامين في السجن الذي أمر به أبنه عبد الله وذلك علم ٩٧٢ هـ/ ١٥٦٥م (٤). ثم تقاسم أولاده بعد موته المملكة، فحكم أحدهم الشحر وحكم الآخــر شبام وخلال قرنين ونصف القرن كانت الاضطرابات على أشدها. وعلى أثر ذلك التقسـيم استولى عيسى بن بدر - مؤسس عائلة آل عيسى بن بدر الكثيري - على شبام ووطــد حكمه هناك.

ولم تكن لعبد الله بن بدر بو طويرق في واقع الأمر مملكة حقيقية اذ كانت الحـروب متواصلة، وكان عدم الاستقرار الداخلي سببا للجوء بعض آل عبد الله إلــى الزيديــين. وبذلك أصبحت حضرموت تحت سلطتهم ... ولكن هذا الوضع لم يدم طويلا. فقــد ثــار بدر بن محمد آل عبد الله يسانده في ذلك علي بن أحمد بن الشيخ أبو بكر مولى عينات، وفي عام ١١١٦ هـ (١٧٠٤). جند بدر بن محمد جيشا قوامه ٦٠٠٠ مــن آل يــافع تحت قيادة عمر بن صالح بن هرهره الذي دحر الزيديين. والواقع أن الوهن والضعــف قد دبا في مملكة آل كثير في تريم وسيئون وتريس التي أصبحت جميعها تحــت نفــوذ يافع. ولم يحتفظ آل عيسى بن بدر الكثيري إلا بمدينة شبام. أما آل عبد الله فقد حكمــوا

تاربه. تميز من آل عبد الله شاب هو غالب بن محسن الذي هاجر من حضرموت إلى الهند وتدرج في جيش النظام حتى رقى إلى رتبة جمعدار.

٢) بناء الثروة القعيطية

في عام ١٢٤٦ هـ (١٧٣٠م)، كان عمر بن عوض القعيطي وعبد الله العولقي (٥) جنودا في جيش نظام حيدر أباد، وكان غالب بن محسن تحت أمرة العولقي. أثرى غالب بن محسن وأعتاد أن يرسل إلى أخيه وعمال أبيه في تاربه ببعض المبالغ. وبهذه المبالغ المدخرة تمكن من شراء قرية الغرف وحصن حيد قاسم الذي سهل له السيطرة على تريم. وقد جند أخوه حوالي ألفي مقاتل من العوالق، ثم طلب من غرامه الحاكم اليافعي في تريم أن يبيعه نصف المدينة. وافق ابن غرامه على ذلك. وبذلك ملك آل كثير نصف مدينة تريم وملك آل يافع النصف الآخر. لكن تحالف ابن غرامه مع آل تميم مكنه من الانقلاب على آل كثير لفترة حتى وصل مددهم من العوالق. احتلوا تريم بكاملها ١٢٦٣هـ (١٨٤٧م) وسقطت بعدها سيئون وتريس عام ١٢٦٤ للهجرة (١٨٤٨ للميلاد). ثم التجأ ابن غرامه إلى النقيب الكسادي في المكلا طالبا نجدته. لكن الكسادي أعتذر عن ذلك.

وفي هذه الأثناء كانت أسرة الحاج عمر بن عوض القعيطي تعيش في القطن. ولد المذكور في مدينة شبام ثم هاجر إلى حيدر أباد وذاع صيته في خدمة النظام (٧). وكان له ثلاثة أولاد هم: علي ومحمد وعوض (٨)، جميعهم من مواليد الهند. لكن الحاج قرر إرسالهم جميعا إلى مدينة القطن تحت رعاية شخصين من حاشيته هما الماس وعنبر. كانت كل القرى حول القطن مأهولة بعائلات يافعية. أما شبام فكانت تحت إمرة آل عيسى بن بدر الكثيري ويحكمها السلطان منصور، الذي باع نصف المدينة للقعيطي عام ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) نتيجة العوز للمال، فحكما مدينة شبام معا

وفي عيد الفطر وحين ذهب بعض آل يافع إلى القطن للتهنئة بالعيد قام السلطان منصور بقتل من بقي منهم في المدينة، معلنا إنها قد خلصت له وحده. اصبح هذا الحادث أحد معالم الخلاف. وكان الكثيري متمكناً قويا. لذلك أوفد آل يافع رسولاً إلى الحاج عمر بن عوض في الهند – وكان هذا هو السبب الذي دفعه أن يرسل أبناءه الثلاثة إلى القطن. كما أرسل جنوداً من يافع ليحاصروا المدينة ستة عشر عاماً. بعدها توسط السادة آل العيدروس الذين قرروا أن يحكم القعيطي نصف المدينة والنصف الآخر يبقى للكثيري. وفي عام ١٢٧٤ هـ (١٨٥٨م) قسمت شبام.

لم يكن السلطان منصور مقتنعاً بذلك. فدعا قبائل عمر بن عوض وحاشيتهم الذين أنذروا مسبقاً بما قد يحدث لهم. فأعتذر عوض بأنه واحد ممن تلقوا أخباراً سارة من أبيهم وسيحتفلون بالمناسبة، وقد أرسل بعضاً من آل يافع لحضور الحفل الذي أقامه

السلطان منصور. فأكلوا الطعام على عجل واستأذنوا بالمغادرة. بعد فترة رد عوض الدعوة لمنصور وأقام مأدبة في بيته وقتله. كما قتل كل آل عيسى الذين كانوا مع منصور فأصبحت مدينة شبام قعيطية (٩).

٣- الكسادي وظهور القوة القعيطية

في عام ١٨٤٢م توفى النقيب عبد الرب الكسادي بالمكلا، وخلفه ابنه صالح الذي خلفه أبن عمه محمد عبدالحبيب. وكعادة بعض الحكام فقد عذب محمد الكثير من الرعية وجوع وزيره حتى مات حين شك أنه تآمر ضده. كما أغتال من له صله بعمه وهرب أحد الأبناء وحفيد إلى عدن. فلم تستجب حكومة الهند لكن منحته بعض الأموال. وهكذا كان أول اتصال بين الحكومة البريطانية وحضرموت.

وفي عام ١٨٥٠م لرسل الأتراك قوة قوامها ٨٠٠ مقاتلً لاحتلال الشحر والمكلا، ولكنها إخفقت في تحقيق غايتها،إذ دحرت في معركة خاضتها مع قوات الكسادي في قرية بروم، وفرت القوة إلى منطقة شرما خوفاً من حاكم الشحر. وفي العام التالي طلب نقيب المكلا من الحكومة البريطانية الحماية خشية النشاط التركي. لكن بريطانيا اعتذرت عن قبول ذلك الطلب. وبعد فترة قصيرة مات محمد بن عبد الحبيب وخلفه ابنه صلاح. وفي عام ١٨٦٧ حاولت سفينة تركية أن تحتل الشحر والمكلا، بل وكل السواحل. لكن باءت محاولات الأتراك بالفشل لان الحاكمين كانا يتوقان للحماية البريطانية. لقد قدم النقيب صلاح - كوالده المكلا للبريطانيين. لكن رفض الطلب مرة أخرى، واتخذت بعض الخطوات لإثناء الأتراك عن التوغل.

وبعد أربع سنوات ١٨٧٣ مات صلاح وخلفه ابنه عمر وهو شخص مريض عقلياً. وتميزت فترة حكمه بتوقيع معاهدتين مع الإنجليز. إحداهما في عام ١٨٦٣م والأخرى عام ١٨٧٧م، بغرض إلغاء تجارة الرقيق، وفي هذه الفترة أستمر الخلاف الكثيري اليافعي بعد أن تسلم كل من الطرفين سنداً مادياً من الأصدقاء والأقارب في الهند. وانتهت كما شرح سلفاً باستيلاء آل يافع على شبام كما حصل عبد الله بن علي العولقي على نصيبه من آل بريك وهو قرية الصداع - أو الحزم - القريبة من الشحر حينها (١٠).

وفي عام ١٨٦٦م، استولى آل كثير على الشحر وفر حاكمها علي ناجي بريك إلى عدن. أستنجد آل بريك بالقعيطي لمساعدتهم فخرج عوض بن عمر بقوة مسلحة من بومباي وهجم على الشحر من البر والبحر حتى دمر آل كثير. لكن عوض بن عمر القعيطي لم يسلم المدينة إلى آل بريك بل أحتفظ بها لنفسه. وكان هنالك اتفاق بين القعيطي والكسادي على دحر قوات آل كثير، أما بعد الهزيمة فقد دب الخلاف بينهما.

أدرك القعيطي ضعف عمر بن صلاح، فعاد من الهند وطالب بمبلغ ١٦٠,٠٠٠ ريالاً كان قد قدمها للكسادي في تجهيز حربهما مع الكثيري قبل ثمانية أعوام. تابع عوض بن عمر مطلبه بزيارة ودية للنقيب يحرسه ٥٠٠ جندي. فأستقبله عمر بن صلاح الكسادي بكل مظاهر الحفاوة اللائقة. لكن سرعان ما عزز عوض بن عمر من اتباعه، مستغلاً تواجد أغلب قوات النقيب عمر بن صلاح خارج مدينة المكلا في عملية إخضاع لتمرد قبلي. فشعر عوض بن عمر انه وقواته في موقف القوة، فطالب من الكسادي تسديد دينه أو بيعه نصف المكلا، وقرية بروم بمبلغ الدين الذي يقدر بـ ٢٤٠,٠٠٠ ريالاً. شعر النقيب عمر بن صلاح بضعف موقفه أمام ضغط عوض بن عمر فقبل أن يبيعه نصف مدينة المكلا عام ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣م.

فدفع عوض للكسادي مبلغ ٨٠٠٠٠ ريالاً بعد أن خصم الدين الأول وهو ١٦٠,٠٠٠ ريالاً. بعد أن تسلم النقيب عمر بن صلاح باقي المبلغ أستدعى قواته من دوعن وأعتقل عوض بن عمر وقواته ثم أطلقه ليغادر المكلا دون شروط. ثم تحالف النقيب عمر بن صلاح مع أعدائه القدامى- آل كثير - ومع عبد الله علي العولقي. فبمعاونتهما استولوا على مدينة بروم في عملية انتقامية ودحر عام ١٨٧٤م. اشترى القعيطي سفينة لنقل قواته من الشحر إلى منطقة يستطيع منها أن يهاجم النقيب عمر بن صلاح. لكن السفينة منعت من الوصول المكلا بأوامر من حاكم عدن •لذلك طلب القعيطي العون من اليمن ولم تصله أية إمدادات. وتكررت محاولات القعيطي والكسادي للحصول على سفن. لكن باءت كل المحاولات بالفشل. وفي الأعوام ١٨٧٤م-١٨٧٥م أستمر العداء بين الطرفين واستمرت المناوشات. برز تفوق القعيطي وازدياد قوته. وكان الخصمان يحاولان محاصرة موانئ بعضهما بعضاً حتى تدخل الإنجليز.

وفي عام ١٨٧٦م هاجم القعيطي مواقع كثيرة كمدينة تريم وأحتل غيل بن يمين التي أخلاها آل كثير كي ينقذوا مدينة تريم. من جانب آخر أجبرت شحة المؤن الكسادي على أن يجلو عن الريان ومعيان المساجده لتسقط في أيدي قوات القعيطي.

وفي نفس العام حاول شريف مكه أن يتوسط. لكن المقيم السياسي بعدن نصح النقيب عمر بن صلاح ألا يقبل تلك الوساطة. وفي هذه الأثناء بدأ تحرك من قبل حكومة الهند لحسم الخلاف بعرض وساطتها. لكن تعصب كل طرف لموقفه جعل السلطات البريطانية تسحب وساطتها حتى يتعهد الطرفان بوقف الاقتتال بينهما.

في نهاية ١٨٧٦م، تمكن المقيم السياسي من ترتيب هدنة مدتها عامان بين الطرفين وأظهر القعيطي قبولاً بالوساطة.

ومنذ عام ١٨٧٧م تضاءلت فرص النقيب كثيراً بعد أن عقد القعيطي هدنة مدتها عشر سنوات مع الكثيري مقابل إخلاء تريم. اختلف النقيب مع أخيه محمد. وفي عام ١٨٧٨م سقطت المدن الديس وشرما والقرن في أيدي قوات القعيطي وطلب النقيب من سلطان مسقط أن يتدخل لكن الحكومة نصحته مرة أخرى بأن ذلك غير مستحب.

انتهت الهدنة بين القعيطي والنقيب لتجدّد بعد صعوبة كبيرة. وبدأت الحكومة تفكر في الخطوات التي ستتبعها. لم يكن ذلك ممكناً إلاّ عام ١٨٨١م حين تقـــرر أن يوافـــق الخصمان على اتفاقيه لتسديد الدين وإحالة بروم والمكلا مـــن ملكيـــة الكســـادي إلـــى القعيطي. استمرت مطالبة الكسادي بالحماية البريطانية. ولما فشل في ذلـــك أقـــترح ان يسلم الأرض لأي شخص مستعد لحمايتها- الأتراك أو الإيطـــاليين أو الفرنســـيين أو آل كثير. وقد أنذر من مغبة تصرفه دون موافقة الحكومة البريطانية. وهذا في الوقت الـــذي لم تفصح الحكومة عن نواياها حتى يقبل الحكام مقترحاتها. قبـــل النقيـــب المقترحـــات وأعتذر القعيطي. ثم عقدت هدنة لمدة خمسة عشر يوماً تبعتها عشرة أيام أخرى. وفـــي هذه الفترة تمكنت الحكومة من وقف المناوشات من البحر وواصلت محاولتها من البر.

وفي فبراير وقع الطرفان على الاتفاقيات الثلاث التي قدمها لهما المقيم السياســـي والتي حددت الأولى منها نصف المكلا وبروم للقعيطي مع تعيين ضابط بريطـــاني فـــي المكلا. وتشير الاتفاقية الثانية أن تنتقل ملكية المكـــلا وبـــروم إلـــى القعيطـــي بمبلـــغ ٣٠٠,٠٠٠ ريالاً. أما الاتفاقية الثالثة فتشير إلى تسديد آل ٢٤٠٠٠٠ ريـــال. وتحبذ الحكومة البريطانية الاتفاقية الثانية التي وافق عليها القعيطي - أي دفع المبلـــغ. ولكن النقيب رفض بيع المكلا ورفض تسليمها إلا إذا وافقت السلطات البريطانية علـــى عدم تسليمها إلى القعيطي. ثم تحرك إلى عدن لشرح قضيته.

على كل، تقرر أن تساند الحكومة البريطانية القعيطي. وبعـــد مـــداولات سياســـية استمرت من مايو حتى نوفمبر ١٨٨١م ظفر القعيطي بالمكلا كاملة. وبعد أن سلم النقيب المكلا لقائد السفينة غادرها إلى الأبد، فوصل إلى عدن مع ٢٨٠٠ من أتباعه الذين عـاد بعضهم إلى المكلا وأستقر آخرون في لحج. أما النقيب وحوالي ١٠٠٠ من رجاله فقـــد غادروا في ديسمبر ويناير ١٨٨٢ إلى جزيرة زنجبار بشرق أفريقيا.

دفع القعيطي باقي ثمن المكلا وأودع المبلغ لصالح النقيب المخلـــوع فـــي مدينـــة عدن. وتقرر منح الكسادي معاشاً شهرياً بمعدل ١٠٠٠ ريالاً من السيد برغش بن سعيد - سلطان زنجبار. وأستمر رفض النقيب لاستلام أمواله حتى عام ١٨٨٨م حين أستخدم فوائد المبلغ المودع والذي بلغ حينها ٢٣٠,٠٠٠ ربيه لصالحه (١١).

وفي عام ١٨٨٢م وقع عبد الله عوض - الجمعدار القعيطي - اتفاقاً جديداً بشـــأن حقوق النقيب يقضي بدفع مبلغ سنوي. إلى الحكومة البريطانية يقدر بـــ ٣٦٠ ريالاً. قد تعهد القعيطي أن لا يفرط في أي جزء من حضرموت لأي شخص أو قوة إلا للحكومـــة البريطانية.

مات الجمعدار عبد الله بعد التوقيع بفترة قصيرة وتولى عوض الحكم. وفي عـــام ١٩٠٠م امتدت سلطة القعيطي لشراء ميفع من الحاكم الواحدي. وفي عام ١٩٠٢م ألغي لقب الجمعدار نهائياً وأعترف به سلطاناً(١٢).

مات السلطان عوض عام ١٩٠٩م وخلفه ابنه غالب المعروف بآرائه النيرة. وكان متحمساً لتطوير البلاد وإرساء قواعد الأمن والسلام. وقد طلب من المنـــدوب الســامي بمصر بعثة لمسح الإمكانيات الزراعية والمعادن. وفي عام ١٩١٩م أوفد الســيد ليتــل ليتقصى الإمكانات ويعد تقريراً عن زيارته حول المعادن، وان يتولى السيد هيلـــد أمــر الزراعة. وظهر تقرير السيد ليتل عام ١٩٢٥م، بعنوان (جغرافية وجيولوجيا المكــلا)، كما ظهرت نتائج الزراعة في تقرير هيلد.

مات السلطان غالب مأسوفاً عليه في عام ١٩٢٢م. وخلفه أخـــوه عمــر والــذي ستبرز إنجازاته في مكان آخر من هذا التقرير. ولقد أتفق على وصية جده ، وذلك فــي مارس ١٩٣٦م.

كان السلطان عمر خارج حضرموت خلال زيارتي. والواقع انه يقضي معظم فــترة حكمه في الهند. وقبيل زيارتي قام بجولة حول حضرموت وهي أول جولة يقـــوم بـــها السلطان. ففي ٢٩ يوليو تحرك عظمته بصحبة وزيره وبعض المسئولين و ٢٠٠ جنديـــاً وفرقه موسيقية نحاسية إلى دوعن فوصلها في الرابع من أغسطس. ومكـــث بدوعــن حوالي ستة أيام ثم غادرها ليصل إلى الهجرين في العاشر منه. وقـــد وصـــل الموكــب الهجرين في الحادي عشر من أغسطس ومنها تحرك إلى المشهد. وفي الرابـــع عشــر وصل الموكب حريضه ثم عادوا إلى حوره في مساء نفس اليوم. وفـــي القطــن مكــث السلطان يومين، وغادر بعدها إلى شبام في ١٧من أغسطس. مكث بشبام ســـبعة أيــام زار خلالها السلطان الكثيري الذي دعاه أن يزور السلطنة الكثيرية في الـــوادي- فقبــل السلطان عمر الدعوة ووصل سيئون يوم ٢٤ من الشهر حيث أستقبل استقبالا كبيراً ثــم توجه في نفس اليوم إلى تريم وزار عينات يوم ٢٦ منه. عاد إلى تريم في نفس اليوم. وفي يوم ٢٧ أغسطس عاد إلى شبام ومكث بها أسبوعاً قبل أن يغادر إلى القطن فــي ٣ سبتمبر. وفي طريق العودة إلى المكلا التي وصلها يوم ١٤ سبتمبر، قام عمــر بزيـــارة هينن حيث قبائل نهد. وقد استطاع السلطان خلال زيارته أن يوقع عدداً مـــن اتفاقيـــات الهدنة كالتالي : في عينات يوم ٢٦ أغسطس وقع هدنة بين الســـادة آل الحســين وآل الجان مدتها خمس سنوات. وفي يوم ٦ سبتمبر وفي القطن وقع هدنـــة مدتـــها عشــر سنوات بين قبائل آل مخاشن من نهد، وهدنة أخرى مدتها خمس سنوات بين فخـــائذ آل محفوظ. وفي القطن مره أخرى وفي يوم ٧سبتمبر وقع في وادي العيـــن هدنـــة لمــدة خمس سنوات بين قبائل آل البطاطي وأخرى مدتها خمس سنوات بين آل البطـــاطي وآل محفوظ. وفي يوم ١٥ أكتوبر ١٩٣٤م غادر عظمته المكلا إلى الهند لأسباب صحية. لــم يعد بعدها إلى حضرموت إذ مات بحيدر أباد مصاباً بالسرطان في مارس ١٩٣٦م. وقــد خلفه أبن أخيه السلطان صالح بن غالب القعيطي الذي كانت المدفعية تطلق ١١ طلقـــة تحيه له.

الهوامش :

١- لقد نوقشت بما فيه الكفاية الارتباطات بين ظفار وحضرموت. لكن ما ورد من اشارات للسيد مايلز (المجلد الثاني – ص ٥١٥) تدل على أن الكثيري قد أتجه من حضرموت إلى ظفار في القرن الثامن وأحتل ظفار. كما ذكر هيرس (Hirsd) بأن ما يقرب من ١٠,٠٠٠ من آل كثير نزحوا من المناطق القريبة من صنعاء في حوالي ١٤٩٤ للميلاد. أنظر أنساب آل كثير في الملحق.

٢- ولد القائد الأكبر لآل كثير عام ٩٠٢ للهجرة وهو بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي بن عمر. ويقرر مالز (Miles) إن الشيخ بدر الذي عرف بين آل كثير ببدر بو طويرق كان مقدم على سيئون ثم أصبح ملكا على كل حضرموت وسع مملكته حتى راس شربتات. ولابد من الإشارة إلى بدر لم تبرر في ما كتبه كارتر (اتش. أر. كارتر – في مجلة الجمعية الأسيوية – بومباي ٢٨٤٥-١٨٤٧-١٨٥١) لكن أبلغ أن مؤسس الأسرة الكثيريه هو علي بن عمر الكثيري. وقد خسر الكثيري هيمنته لبعض الوقت ثم تمكن من إعادة سيطرته والتي أستمر في الحفاظ عليها عبر السنين إلي يومنا هذا) .

كما أشار مايلز أيضاً إلى جغرافية ظفار، وأن معظم سكان السهول ينتمون إلى قبيلة كثير التي ظلت مهيمنة عبر ثرواتها منذ غارتها على ظفار في القرن التاسع الهجري. ويشير أيضاً إلى انهم كانوا في ثار متواصل Qaras وهم القبائل التي واصلت هجومها عليهم. وينقسم آل كثير كما يشير مايلز الى فخيذتين ممثلتين في ظفار وهما آل عمر بن كثير وآل عمرو بن كثير،ويقدر عددهم بحوالي ٢٥٠٠ نسمه يحتلون سبع قرى. كما يذكر مايلز Dareeg كعاصمه لهم.

٣- وهناك رواية أخرى تشير إلى أن عمراً بن بدر الذي طلب النجدة من يافع وبمساعدتهم نصب حاكماً على حضرموت باستثناء الموانئ البحرية التي احتفظت بها يافع.

٤- ويروي لي أحد المؤرخين (من آل كثير) بأن قد طرد البرتغاليين من الشحر وتلي ذلك انتصاره على الأتراك مؤكداً أنه بالرغم من أن القطر تحت الحماية التركية إلا إنها ليست مقاطعه تركية. لقد أرسل الهدايا إلى القسطنطنية. وفي عام ٩٤٤ للهجرة (١٥٣٧ م) منح من السلطان سليمان وشاحين وفرمانا. ومن ذلك التاريخ أعلن اسم السلطان الخليفة في خطب الجمعة في الجامع بالشحر.

٥- يرى البعض أن التاريخ هو ٩٧٧ للهجرة (١٥٠٠ للميلاد).

٦- أعلن عيسى بن بدر بن علي بن السلطان بدر بو طويرق لم يكن عيسى بن بدر مستقراً فقد كانت المشاحنات في شبام بسبب القلاقل الداخلية. لقد أحتل الزيود

حضرموت بمساعدة عمه عمر بن علي. وبعدها غادر البلاد إلى المخا ومنها لقي حتفه. حكم البلاد بعده أبناءه لكنهم لم يكونوا أشداء فزادت الفتن في الداخل والخارج. ثم ولي الأمر أبناء عمومتهم. لكن تأرجح السلطان بين آل عيسى بن بدر وآل عمر علي ، وظلت حضرموت في منازعات وفتن متواصلة حتى استولى القعيطي على الحكم فأستقرت الأحوال (السيد عبد القادر).

٧- لقد تزوج سيدة هندية أنجبت له ابنين : علي ومحسن اللذين توفيا في حوالي ١٩٠٩. وقد لقب محسن في حيدر أباد بالمقدم ينج.

٨- استولى آل يافع على سيؤن مرة أخرى عام١٢٦٥ هـ (١٨٤٩ للميلاد). لكن استعادها آل كثير في نفس العام (رواية السيد عبد القادر).

٩- وآل كساد وفخيذ من آل الناخبي من قبائل يافع (رواية السيد عبد القادر).

يروي أهالي شبام الرواية التالية لأسباب مغادرة عوض إلى الهند : كان الأهالي في سالف الزمان يستخدمون الزيت للإضاءة. لاحظوا أن السراج في المسجد القديم لا يضيئ مما يدل على إن أحدا يسرق الزيت. رتبوا كميناً لمعرفة السارق وأخبأوا زيت الحوت في اليوم التالي فعرفوا وأفادوا أن عمر بن عوض هو الذي يستعمل الزيت. وقيل تحاشياً للفضيحة أن يغادر البلاد إلى الهند.

١٠- الحقيقة انهم خمسه : محمد الذي توفى مبكراً - وعوض الذي أصبح جمعدار نواب جنح في حكم النظام بالهند، وهو سلطان الشحر وعبد الله الذي مثل الأسرة في حضرموت وصالح المعروف باراك جنح والذي يرعى مصالح الأسرة في الهند وتوفى عام١٨٨٠ وعلى الذي أستقل عن إخوانه الذي عملوا في بلاط النظام.

١١- نورد هنا رواية الجانب الكثيري لتاريخ حضرموت بدء باستدعاء بدر لآل يافع حتى تاريخ تأسيس القعيطي لحكمه في شبام حتى عام ٦٠٠ للهجرة (١٢٠٤ للميلاد). كان نسل راشد بن قحطان حكاماً على حضرموت. وقد جند بدر بن عبد الله الجند من يافع حتى يعزز من موقعه ويثبت مركزه. فتمركز آل يافع كجنود تحت إمرة بدر وأحفاده من بعده وعرفوا حتى اليوم بالعساكر. ومع مر الأيام أرتبط العسكر بالسادة من آل الشيخ أبي بكر بن سالم وضمنوا لأنفسهم نصيباً في البلاد. وفي عام ١١١٩ للهجرة (١٧٠٧ للميلاد) تمرد العسكر على آل كثير واحتلوا مدينة تريم وسيؤن وطردوا أسيادهم من معظم مدن حضرموت تقريباً. وفي عام ١١٦٥ للهجرة (١٧٥٢ للميلاد) تمكن آل بريك من الاستيلاء على مدينة الشحر بدعم من السادة آل العطاس. وفي عام ١٢٢٢ للهجرة (١٨٠٧ للميلاد) تمكن الوهابيون من احتلال حضرموت واستولوا على مدينة الشحر عام ١٢٣١ للهجرة (١٨١٦ للميلاد) لكنهم دحروا منها.

ويبدو أن الاضطهاد الذي لقيه آل كثير كان مدعاة أن تهاجر أغلب الأسرة إلـى الهند الشرقية – جاوة وسنغافوره – حيث أثروا ثراء عظيماً. وفي منفـاهم فـي أقصى الشرق لم يفارقهم الحنين إلى الوطن المكلوم حتى انـه فـي عـام ١٢٥٠ للهجرة (١٨٣٤ للميلاد) استطاع السيد عبد الله بن عمر بن يحى أن يضع خطـه محكمه لدحر وطرد آل يافع. وقد أرسل السلطان غالب بن محسن الكثيري الـذي تجند في جيش نظام حيدر أباد أخاه عبد الله كوكيل فـي حضرمـوت. وتكللـت الخطة بالنجاح وطرد آل يافع من تريم وسيئون ومعظم القرى المجاورة. بعد ذلـك وفي شهر رجب من عام ١٢٦٣ للهجرة (١٨٤٧ للميلاد) عقد السلطان عبـد الله حلفاً مع السادة يقضي بتعاونهم على بدء عهد للسلام والعدالة في حضرموت.

وفي عام ١٢٦٦ للهجرة (١٨٥٠ للميلاد) وصل السيد إسحاق بن عقيل بن يحى الحضرمي من الحجاز يرافقه أربعمائة رجل مسلح كمساعده من شريف الحجـاز لدعم آل كثير. لكن تمكن آل بريك بواسطة الدعم والمساندة التي قدمـها لـهم آل كساد، أن يفشلوا خطه آل كثير لاحتلال الشحر.

بدأ آل يافع يخططون للانتقام إذ تمكن المقيمون في الهند من إغراء الحاج عمر بن عوض القعيطي على مساعدتهم. فأرسل عمر بن عوض أحد عبيده ويدعى الحـاج الماس الحبشي كممثل له في حضرموت ومده بأموال كافيه لهذا الغرض. وحيـن وصل الماس، أعلن ولاءه للسادة واستعداده لدعم الحملة لرفاهية البلاد.

بعدها تمكن من شراء نصف مدينة شبام من السلطان منصور الكثيري باسم سـيده القعيطي. وبتوجيهات من سيده خدع السلطان منصـور واغتيـل وبذلـك أمكـن للقعيطي الاستيلاء على كل مدينة شبام.

١٢- استولى آل بريك على حضرموت وشبوه والشحر وحكموها مدة مائـه وخمسـين عاماً حتى حكمها الكثيري.

١٣- يعتبر اليوم النقيب عبد الرب بن عمر رئيس الأسرة وشخصية بارزة في المجتمـع الزنجباري. عاش حياة هادئة ومتواضعة وأندمج مع السكان. وقد أستهوى الـزي العماني فالتزم به. أما بقية الجالية الحضرمية فشكلت لنفسها كياناً بارزاً.

١٤- ما يلي هو استمرار للرواية الكثيريه حول تاريخ حضرموت : فـي عـام ١٢٨٣ للهجرة (١٨٦٦ للميلاد) وباقتراح من السيد إسحاق بن عقيـل نجـح السـلطان غالب بن محسن الكثيري من احتلال الشحر، واتجه بعدها صوب المكـلا لنفـس الهدف، لكن قوات النقيب بن صلاح تصدت له ودحرته في موقعـه الحرشـيات. وفي العام التالي قدم الجمعدار عوض بن عمر القعيطي من الهند وبمعيته جند مـن الهنود ومن يافع لاحتلال مدينة الشحر وطرد آل كثير منها. وفـي عـام ١٢٨٧ للهجرة (١٨٧٠ للميلاد) توجه السيد اسحاق بن عقيل إلى الـهند فـي محاولـة

لإقناع القعيطي (صالح وعوض) والكثيري بأن يحتفظ كل منهم بما تحت يديه ويبدأون صفحه جديده أساسها التعاون مع السادة في إشاعة السلام والعدالة وتنمية وازدهار حضرموت وتأمين السير على الطرقات. كما أقترح السيد إسحاق أن يدفع القعيطي لال عبد الله مبلغ ٥٠,٠٠٠ ريال و ٢٠,٠٠٠ ريال من جمارك مدينة الشحر مقابل قبولهم هذا الاتفاق. لم يقبل آل كثير هذا المقترح وبدءوا الاستعداد لشن هجوم جديد على مدينة الشحر. ولضمان نجاح حملتهم استعانوا بالعوالق حكام قرية الصداع وآل عمر باعمر حكام مدينة غيل باوزير. قبل العولقي أن يمد الكثيري بالمبالغ اللازمة للحملة خصوصاً وانه يتبوأ مناصب مماثلة لمناصب القعيطي في جيش نظام حيدر أباد. عندما سمع القعيطي بنبأ الاتفاق، بدأ عوض بن عمر يناصب آل عمر باعمر والعولقي العداء. وخلال العام استطاع أن يهزم العولقي وآل عمر باعمر ويستولي على قرية الصداع والغيل. وبدأ القعيطي يحيك مؤامرة أخرى مع النقيب عمر بن صلاح الكسادي للاستيلاء على حضرموت. بدأ الزحف الفعلي على حضرموت، لكن آل كثير تمكنوا من صدهم فردوا على أعقابهم خائبين. توفى عمر بن صلاح الكسادي وعاد القعيطي إلي الهند.

خلف صلاح الكسادي النقيب عمر وعاد الجمعدار القعيطي من الهند عند سماعه بالحملة التي شنها النقيب على قبائل العمودي في دوعن. فانتهز القعيطي الفرصة، ودخل مدينة المكلا بقواته، مطالباً النقيب أن يسدد له نصف تكاليف الحملة المشتركة إلى حضرموت مع والده عمر بن صلاح. توسط رؤساء قبائل يافع في الأمر واتفقوا أن يسلم النقيب نصف مدينة المكلا للقعيطي.

الفصل الخامس

النظام الاجتماعي في حضرموت

لقد لفت النظر في موقع سابق إلى أهمية معرفة بعض من التـــاريخ المــروى لارتباطه بنقطة خاصة يجب على المرء أن ينبه إليها عند معالجة التـــاريخ العربـــي – ونقصد الأنساب، إذ ينسب الكثير من العرب تسميتهم إلى آدم ويعرف كل منـــهم الخـط الرئيسي لنسبه الذي قد تكون بدايته أسطورية. ويبين هذا التقرير شجره النسب التـــي توصل إلى الانحدار المقبول حتى سام.

وقديماً قسم العرب أنفسهم إلى أربعة أقسام ثلاثة منها في حضرموت وهم العــرب البائدة الذين يمثلهم نسل عاد، والعرب العاربة وهم نسل قحطان ويشـــمل كـل العــرب باستثناء السادة الذين ينحدرون من إسماعيل والعرب المستعربة.

ويمكن تقسيم سكان حضرموت إلى سبع طبقات اجتماعيه يعود ترتيبها فـــي هــذا التقرير إلى العامل التاريخي من ناحية والى الأهمية من ناحية أخرى ٠

السادة

يتابع سادة حضرموت نسبهم إلى أحمد بن عيسى المهاجر الذي هاجر من البصرة إلى حضرموت قبل ما يقرب من ١٠٥٠ عاماً. ويقع ضريحه على سفح وادي حضرموت قرب الحسيسه وعلى بعد أميال شرقي مدينة سيئون. يحمل الكثير مـــن الســـادة لقبـاً المجاورة والبعيدة أحياناً. فلمنصب مدينة عينات التي تبعد حوالي ١٢ ميلاً عـــن تريـم تأثير روحي كبير على قبائل يافع في الجزء الغربي من المحمية.

ونثبت أدناه أسماء الأسر التي تنحدر من المهاجر أحمد بن عيسى :

الأسرة	البيت	المنصب	المقر	العدد	جهة التأثير
آل باعلوي	البيتي	–	غيل بن يمين	٤٠٠	نوح
	آل مكنون	–	يون	١٠٠	بن عجرار بالحاف وآل بن دغر
	بروم	محمد	دوعن	٣٠	بروم
	حامد	عبدالرحمن بن حامد	تريم	٢٠	
	مديحج	–	غيل	٨٠	
	فدعق	محمد بن حسين	حبان	١٠٠	القموش وآل لسود

					بالحاف
	باعبود	–	تريس	٣٠	
	بن سهل	–	تريس	٥	
	جمال الليل	–	تريس	١٥	
	مولي الدويله	محمد بن فغمه علي		٤٠٠	بيت سعيد والمناهيل
	الهندوان	–	روغه	٤٠	تأثير على بعض القبائل قرب تريم
	السري	بوبكر السري	تريم	٢٠	
	الجنيد	رجال علم وثروة ولا منصب لهم	تريم	٥٠	
آل الكثيري	العيدروس	أحمد	ثبى	٥٠٠٠	نهد
عيدروس	العيدروس	الحزم/ أحمد بن عيدروس	بور	٥٠٠٠	آل جابر ونهد
	آل اسماعيل	محمد بن محمد	تاريه تريم والشحر		القتم/ سيبان/ الحموم
الصليبيه	–	عبدالباري وحسين عبد الله صليبيه	صليبيه		بن حطب/ بن كسبويا
	الصليبيه	حسين عيدروس	بور	٨٠	
	آل عبدالله بن الشيخ	عمر بن زين	تريم والرمله	١٢٠	آل يماني
آل الشيخ بوبكر بن سالم آل الشيخ عقيل بن محضار					

	آل حامد	عبدالقادر بن سالم	عينات	٢٠٠	المهره سيحوت قشن ومرباط
	آل	علي بن حسين أحمد		٢٥٠	المناهيل/بني عجيل/ يافع
	آل المحضار	مصطفى بن أحمد	القويره/ دوعن	٣٠٠	باهدى/ الخليفي
	آل هدار	محسن بن أحمد وهدار بن أحمد	القطن/ الشحر	٢٠٠	القعيطي
	بوفطيم	عبدالله أحمد	تريم و تاربه	٢٠	العوامر القاطنون تارية
	مقيبل		دوعن/ ليسر	٤٠	
	عطاس	علي بن زين و حسن بن سالم	حريضه/ عمد	١٥٠٠	نهد والصيعر
	بن هارون	أحمد بن حسين	المشهد	٩٠	نهد/ الصيعر
	آل مساعد	هارون العطاس			
	آل عقيل	حسن بن علوي	دمون	١٠٠	بعض آل تميم
	باصره		دوعن/ ليسر	٢٠	
	آل مطهر	أحمد بن عقيل	دمون	٣٠	بعض آل تميم
آل السقاف	السقاف	أحمد بن عبدالرحمن	سيئون	٥٠٠	
	آل عبدالله				الكثيري
	آل طه	–	سيئون	٤٠	
	آل شهاب	عبدالرحمن بن عبدالله وعبدالقادر	تريم	٣٠٠	آل قصير/ وباشماخ
	آل شهاب	علوي بن عبدالله	تريم/ دمون	٣٠٠	بن سلمه
	آل شهاب				

	آل منور	–	سيئون	٤٠٠	
	آل مشهور	–	تريم	٥٠	
	آل هادي	حسن بن زين	تريم	٥٠	
	الزاهر	–	–	٨٠	
	آل بار	أحمد بن عمر البار	دوعن	٢٠٠	
	آل وحش	–	دوعن القرين	٢٠٠	
	آل صافي	–	دوعن/ الرياط	٥٠٠	
	بن ابراهيم	رجال علم وثراء	قسم	٥٠	
	باهارون	–	حضرموت	٦٠	
	آل حبشي	عمر بن عبدالله	دوعن/ سيئون حوطه أحمد بن زين /	٣٠٠	آل كثير
		محمد بن علي			
	باعقيل	–	قيدون	٨٠٠	
	بافقيه		دوعن/ الشحر	٣٠	
الحداد		عيسى بن عبدالقادر	تريم	١٥٠	الدين
	آل طاهر	طاهر بن الهيج باحمد بوبكر	المسيله	٣٠	
	أحمد بن	يحى عمر	المسيله	٢٠	
	آل سميط	–	شبام	٢٥	
	آل عيديد	–	تريم	٥٠	
آل أحمد بن الفقيه الشاهد					
	بلفقيه	زين	تريم	١٠٠	آل عمران/

	حسن			نهد
الجفري	عبدالرحمن بن علي	وادي بن علي	١٠٠٠	وادي بن علي
الكاف	أبوبكر بن شيخ له نفوذ	تريم	١٥٠	
البحر	حسن بن صالح	ذي صبح	١٢٠	آل كثير
الشاطري	عبدالله عمر الشاطري	تريم	٢٠	سيبان
			١٩,٤١٥	

لقد انقرضت الأسر التالية : قطبان، المحجوب، باشميله، آل طويل بارقبه المندور، باحسن، القادر، بافرج، مولى خليه، الشيلي، آل عبد الملـك، آل هاشـم، آل المنـاظر، حسين القاره، مرزاق، بابريك، ختيمات، باعلي، آل الحوت، آل غوطه.

وأمتد نفوذ السادة حتى وقت قريب ليغطي كل أرجاء حضرموت كمـا كـان حـال الكنيسة خلال القرون الوسطى في أوربا. وكونت لنفسها طبقة بيروقراطية لا يتدخل فـي شئونها الحكام المدنيون إلا قليلاً. ولابد من التأكيد أن دورهم قد أرتبط بالقانون والنظـام ولهم في ذلك تأثير كبير.

ولا يحمل السادة السلاح وليست لهم قوات تحميهم، لكنهم يعتمدون على نسـبهم لإشاعة النظام. والسادة مهتمون كثيراً وحريصون على الامتيازات التي وهبـت لـهم، ويعولون كثيراً على بعض التقاليد التي مكنت لهم امتيازاً خاصاً. فهم يعرفون إن نفوذهم يعتمد على الاحترام الذي يظهره العامة لهم، ولذلك فهم محافظون على بعض العـادات كتقبيل الأيدي وعدم القيام بأي عمل يدوي. وقد حظي أبناؤهم بنصيب أوفر من التعليم.

وقد ظهرت قبل سنين في الهند الشرقيه حركة للحد من نفوذ السادة. ويقال أنـها بدأت بشجار داخل مدرسة. لكن جذورها تمتد بعيداً في تعلق الحضرمي المهاجر وتأثيره بالعادات الغربية التي خلقت طبقة متحررة تـهتم بـالتحديث. لكـن السـادة بطبيعتـهم محافظون ولا يثقون بالحضارة الغربية. رغم هذا فلا يمكن التـأكيد أن الصـراع بيـن الكنيسة (الطبقة الدينية) والعامة قد حسم، بل يمكن التفاؤل بأن يكون النصـر حليـف الاتجاهات التحررية أكثر من المحافظة. وكان الارشاديون هم الذين تمردوا ضد النفـوذ الديني – ورغم أن الإرشاديين لم يؤسسوا تنظيماً لهم في حضرمـوت إلا أن تـأثيرهم واضح.

وفي الدولة القعيطية تقلص رسمياً نفوذ السادة. فليس لهم الحق أن يتدخلوا فـي السياسة. لكن تم الاحتفاظ لهم بالاحترام بسبب نسبهم، وواضح أنهم سيخسرون نفوذهم

طالما ظلوا متمسكين بتقاليد القرون الوسطى. أما في الأمور غير الرسمية فمازال لـــهم نفوذ في الدولة الكثيرية. ونتيجة للتطور تحركت الأسر ذات النفوذ مـــع تيـــار التقـــدم وحالفت من أتجه نحو القانون والنظام وكانوا أكثر المدافعين عن تحديث البلاد.

المشائخ

قبل ظهور المهاجر أحمد بن عيسى في القرن التاسع الميلادي، وازدياد النفـــوذ الروحي للسادة كان المشايخ أكثر القوى الدينية تأثيراً في البلاد. ولم يستبعد أن كـــانوا ورثة الطقوس التي شكلتها الديانات القديمة. ويأتي نفوذهـم بعـــد الســـادة ويتمتعـــون بكثير من الامتيازات التي يتمتع بها السادة. فلهم احترامهم ويتمتعون بنصيب وافر مـــن التعليم ولا يحملون السلاح.

إن أكثر الأسر شهرة – العمودي ويقطنـــون دوعـــن، آل إســـحاق وآل بـــاوزير، ويسكنون أسفل شبام، وآل باسودان في دوعن – وفي حدو، سيئون يسكن آل باحميد – وآل بريكي في شبوه وآل الخطيب في تريم وآل باعمر في لعجلانيه بين هينن والقطن.

يافـــع

كانت يافع تشكل القوة العسكرية وهم الحكام الفعليون في الدولة القعيطيـــة. فقـــد دخلوا حضرموت كجنود غير نظاميين كما فصلنا ذلك في الفصول السابقة. وقد ســـاهموا في تأسيس أسرتين حاكمتين – آل كساد من يافع السفلى والقعيطي الذي طرد الكسادي. وسنشير إلى أماكن تجمع يافع حين نحدد سكان مدن الدولة القعيطية. وقد فصلنـــا فـــي أحد الملاحق القبائل اليافعية بفخائذها وقوتها وموقعها.

وتنحدر أسرة القعيطي من فخيذه الموسطه وهي قبيلة حديثة تاريخياً. وبالرغم من عدم وجود اتصال مباشر للسلطان، إلا أن نفوذه عليهم قوي، وتأثيره على يـــافع العليـــا أقوى. والعلاقة مازالت قائمة سيما وأن كثيراً من أبنـــاء يـــافع العليـــا يتجـــهون إلـــى حضرموت طلباً للرزق بالانخراط في قوات القعيطي. أستقر بعض آل يافع في حضرموت وشكلوا قوة مؤثرة أعتمد عليها القعيطي فترة تثبيت سلطته. رهذه بعض القبائل اليافعية الموجودة في حضرموت.

الضبي : ولها فخائذ المصلي والكسادي والجحوشي.
البعسي : ولها فخائذ آل غرامه وآل همام والصقالده.
الموسطه : آل رباك وآل يزيد وآل بطاطي.

القبائل

بينا في الفصول السابقة الكثير عن تاريخ القبائل الحضرمية وسنناقش مواقعها وقوامها في الفصول المختلفة. هناك أربعة مصطلحات أساسيه للتعريف بالقبائل الحضرمية.

أ- الزي ويعني، اتحاد أو التقاء أو اتفاق عدد من القبائل تحت قيادة زعيم واحد. وفي حضرموت ثلاثة اتحادات : (١) السيباني (٢) والحموم. ولا يدخل الشنافر ضمن هذا التعريف لأنه بالرغم من أن قيادتهم من السلاطين، إلا انهم لا يرأسون الكل.

ب- القبائل : فالقبيلة تقسم الى بيوت (جمع بيت) وتعني " فروع " (جمع فرع). والقبائل الحضرمية كغيرها من القبائل في المحمية، قبائل محافظة لا تنحرف عن عاداتها القبلية. ومعظم القبائل من البدو الرحل الذين يتنقلون بحثاً عن الكلأ والماء ولاشك أنهم قوة اقتصادية ملحوظة في الحياة العامة كونهم ينقلون التجارة على وسائط النقل المعروفة آنذاك.

وتتمتع القبائل بسمعة طيبة لحفظ عهودها مع الجيران ولا ينكثون وعداً. فإذا ما أخذ فرد منهم وعداً باسم قبيلته فتلتزم القبيلة بذلك الوعد. ويجد الحماية كل من لجأ إليهم حتى لو كان قاتلاً ولا يسلم حتى لو أدى الأمر إلى الاقتتال. وإذا ما قتل شخص في حرب فلا بد من الثأر له. وإذا ما قتل شخص عمداً من الناس فيعتبر ذلك دين على قبيلته. وإذا ما قتل شخص شخصاً آخر دون الحرب فالدين أن يقتل هو أو أحد من أهله. أن نكث العهد لوم على القبيلة كلها. وعلى القبيلة أن تعرض على الذي نكث العهد أن يثبت براءته. وتسوى قضايا النهب بدفع القيمة عيناً أو نقداً. لكن المطالب بالدم لا تعالج بالمال فيمكن أن تجد حفيداً مات أبوه قبل أن تسوى المسألة. فيطلب الحفيد بدم جده الذي قتل قبل أربعين عاماً.

لابد من الإشارة هنا أن حملة السلاح في الجزء الشرقي من المحمية أقل عدداً من حملته في الجزء الغربي من المحمية.

أهل المدن

ينحدر سكان المدن في حضرموت من حوالي ثمانين أسره كانت قد هاجرت من العراق مع السيد أحمد بن عيسى. والأسر الرئيسية هي :

١- في تريم :

- أسره آل بن دياب : شيخ الأسرة أحمد علي بن دياب، وعدد أفراد الأسرة ٥٠.
- آل دهرج : شيخ الأسرة عبد الله، أهم أفراد الأسرة ٤٠ وإجمالها ١٠٠.
- آل عبيد يماني : شيخها سعيد حيمد، أهم أفراد الأسرة ٢٠٠ وعددها ١٠٠٠.
- آل باحماله : وشيخها علي سعيد. أما أهم أفراد الأسرة ٥٠ وجملتها ٦٠.
- آل باسنيل : وأهم أفرادها ٦٠ والإجمالي ١٢٠.
- آل باصالح : وشيخها مبارك عبيد باصالح. وأهم أفرادها ٥٠ وإجمالها ١٠٠.

٢- في سيئـــون :

- آل باشغيوان : ورئيسها هادي صالح وأهم أفرادها ٢٠ وإجمالها ٦٠.
- سعيد عبد الله : واحد فقط يعتبر أهم فرد في الأسرة التي إجمالها ١٤.
- بافضل : خمسة من أهم الأفراد في الأسرة التي عددها ثلاثون.
- آل حسان : أهم أفرادها ٤٠ وإجمالها ٩٠.

٣- في شبام :

- آل باذيب : ورئيسها محمد بن أحمد باذيب، وأهم أفرادها ٣٠ وإجمالها ٥٠.
- آل باعبيد : ورئيسها محمد بن سالم باعبيد، أهم أفرادها ١٥ وإجمالها ٢٠.
- آل شماخ : وأهم أفرادها ١٠ والإجمالي ٤٠.
- آل معاشر : ورئيسها بكر علي معاشر، وأهم أفرادها ٢٤ والإجمالي ١٠٠.
- آل باجرش : ورئيسها عبد الرحمن باجرش، وأهم أفرادها ٢٠ والإجمالي ٦٠.
- آل التوي : رئيسها علي التوي، وأهم أفرادها ٤ والإجمالي ٦٠.

ويقال أن للأسر : قطن ، جبر وبلفقيه والخطيب بعض النفوذ.

٣- في الغرفـــة :

- آل باعباد : وأهم أفرادها ١٥ والإجمالي ٨٠.
- آل مسلم : ورئيسها سالم مسلم، وأهم أفرادها واحد والإجمالي ٢٠.
- آل طرموم : رئيسها عبد الله عبد الرحمن طرموم، وأهم أفرادها ٢٠ والإجمالي٩٠
- آل شيبان : رئيسها الشيخ عمر شيبان، وأهم أفرادها ٥ والإجمالي ٣٠.

٥- في دوعن

- آل باشنفر : ويسكنون قرية عوره، أهم أفرادها خمسة والإجمالي ٨٠.
- آل بايعشوت : مقرها الرباط، وأهم أفرادها ٥ والإجمالي ٢٠٠.

- آل بامدهف : يسكنون قرية القرين، وأهم أفرادها ١٦٠ واجمالها ٢٠٠.
- آل بالكمه : مقرها الرباط، أهم أفرادها ٣٠ وإجمالها ٨٠.
- آل بارحيم : القرين، أهم أفرادها ٦٠ والإجمالي ٢٠٠.
- آل باباسط : قرية الخريبه، وأهم أفرادها ٣٠ والإجمالي ٢٠٠.
- آل باحنشل : قرية الخريبه. أهم أفرادها ٣٠ والإجمالي ١٥٠.
- آل باخشوين : مقر هدون، وأهم أفرادها ١٥٠ والإجمالي ٣٠٠.

تتمتع ببعض النفوذ، والجاة الأسر التالية : باشميله، وباصمد، وباعبيد وبحول وباجبير. وليس لأسرة بازرعه أو باعشن أو باصالح مثل ذلك النفوذ.

ويقسم أهل المدينة حسب مهنهم إلى أربعه أقسام: التجار والحرفيين والعمال والخدم. ويعتمد اقتصاد البلاد عليهم. فهم يسكنون المدن ولا يحملون السلاح. وهم الذين يدفعون الضرائب. ومن حوانيتهم يحصل الأهالي على حاجياتهم الضرورية. ويعتبر سكان المدينة الحلقة التي تربط حضرموت مع العالم الخارجي. ويتمتع الكثير من هؤلاء بثروة يمارسون من خلالها نفوذهم. وللتجار الكبار نفوذ أكثر وقد يسيطر البعض على شئون البلاد. ويبدو أن هناك نواة لتنظيمات. وهنالك إشارات بارزه لعمل نقابي تعارف عليه في القرون الوسطى بين الحرفيين. كما يبدو أن المهن في كثير من الأحوال وراثية.

الرقيق

تتمتع الدولتان الكثيرية والقعيطية بأكبر نسبة من الرقيق. ولا أعتقد أن للأهالي رقيقهم الخاص. كما لا يميز هؤلاء الرقيق عن الآخرين إلاّ الملامح الأفريقية. ولم أسمع إلاّ عن معاملة كريمة لهم. وهم يمثلون في واقع الأمر القوة الكبرى لحفظ النظام للدولة القعيطية والكثيرية. ويلقون معامله متميزة بالمقارنة مع العمال الآخرين. ويصل البعض منهم إلى أعلى المراتب الإدارية.

فحاكم شبام الحالي منهم. وقد قابلت منهم أيضاً حاكم الهجرين في لواء دوعن. كما أن حاكم المكلا منهم. ويتمتع الشباب منهم برعاية خاصة وتدريب كامل.

ويحتمل أن تكون هناك ممارسه لتجارة الرقيق وأن بعض النساء قد سربن إلى الوادي في السنوات الأخيرة. لكن لابد أن يكون ذلك خفية ودون علم الحكومة في المكلا.

الصبيان

الصبيان آخر السلم الطبقي. ويعمل البعض منهم في الزراعة بأجر عيني أو نقـدي ولـهم مساكن خارج المكلا والشرج. ويعيش هؤلاء من بيـــع الحطـب أو جلـب المـاء وأعمال أخرى.

وقد علمت أن كلمة " صبيان " مأخوذة من كلمة " صبي " ويكثر هؤلاء فـــي وادي حجر ويعرفون في الجزء الغربي من المحمية بالحجري. ويقال انهم من أصل حبشي من بقايا الغزو الحبشي في القرن السادس الميلادي.

الهجرة

وبجانب هؤلاء السكان، فهناك النازحون الذين استقروا كاملاً أو جزئياً في البـلاد. ويقارب تعدادهم بـ ٣٠٠ من الهنود بجنسيه بريطانية ويســـكنون المكـلا والشـحر، وهنالك ما يقرب من ١٢٠٠ من الصومال البريطانية والإيطالية سكن المكلا منهم حوالي ١٠٠٠ شخص. وكنتيجة للهجرة إلى جزر الهند الشرقية، فهناك بعض الأشخاص مـــن الملايو. إذ يلاحظ المرء بعض الملامح الملاويه في مناطق بحضرموت وخاصـــة تريـم وسيئون وبدره وحوره.

الدين

الإسلام والإسلام فقط هو الدين السائد في حضرموت. يوجد أفراد البانيــــان فـــي المكلا والشحر بجانب شخص أو شخصين يعتنقان المسيحية. وهنالك اعتقاد بأن المذهب الأباضي مازالت آثاره في شمال غربي نجران وهنالك أيضاً أباضيون من عمان شـــرقي ظفار.

الفصل السادس

الحالة المعيشية في حضرموت

يعالج التقرير نمط الحياة وسبل العيش كما شاهدها الكاتب. يفترض التقرير في من يقرؤه الإلمام ببعض المعلومات العامة عن أحوال الجزيـــرة العربيــة وعــن حياتــها المعيشية. فثقافة العربي يحددها محيطه المتأثر أيضاً بالدين. ففي الوديان الخصبة هناك استقرار تام للسكان ويتسم أهلها بالتحفظ. أما في الأطـــراف والمنــاطق الصحراويــة. فيعيش الناس حياة البداوة - حياة الرحل وهي أشبه بحياة المشــاعية البدائيــة حيــث تعيش البادية والأهالي الآخرون في فقر مدقع. فأكلهم بسيط جداً يتكون من التمر كغـذاء رئيسي وبعض الحبوب التي يزرعونها، أو يستوردونها كالأرز والسمك المجفف. ويلبس البدوي ثلاث قطع مصبوغة (بصباغ النيل) إذ يعتقد أنه يقيه مـــن حـــرارة الشـــمس والبرد. ويسكن البدوي في خيام من صوف جلود الجمال كما يحرص ويحافظ على ثلاثـة أشياء :-

السلاح (بندقية أو جنبيه أو سكين) والجمل والزوجة. ولقد ذكر لي البدو شيئين على افتراض أن الزوجة مسألة بديهية. هذا هو كل متاع البدوي. ويتأثر البدو بــــالفقر من جهتين: إما أن يغيروا على أموال الآخرين فيضيفون إلى ما لديهم، أو أن يـــهاجروا كي يعيشوا حياة أفضل. والنهب أو السلب مسألة قابلة للنقاش. إنها ليست جريمة فـي حق المجتمع وفي نفس الوقت هي وسيلة معترف بها للكسب؛ وتمارس وفقـــاً لبعــض القواعد الخاصة بها. وكلما أستقر عدد أكبر من السكان كلما بدأت تتقلص ظاهرة النـهب والغارات. والبدوي البروليتاري والرأسمالي في المدينة ضروريان لبعضهما : فـــالبدوي ينقل التجارة والمؤن الغذائية وحطب الوقود وغير ذلك من المنتوجات إلى المدينة، كمـا يبيع التاجر للبدوي احتياجاته من المواد الغذائية، الملبـــس وغيرهـــا. وتجسد الـــدلال(الوسيط) في كل مدينة باعتباره همزة وصل بين البدوي والتـــاجر، ويتولـــى مســـاعدة البدوي على بيع إنتاجه وشراء حاجته من جهة ويساعد التجار على نقل بضائعهم مـــن جهة أخرى.

المسكن

لكل مدينه حضرمية طابعها السكني المميز. فبالرغم من أن المساكن فـــي المـــدن الساحلية ذات الطابع العربي المعروف والمبنية من الحجارة الملبسة بـــالنورة. فـــهناك اختلاف كبير بين المدن ذاتها.

فالمكلا صورة مصغرة لزنجبار بشرق أفريقيا - مبان عالية وشوارع ضيقة لا يتعدى عرض بعضها ستة أقدام، وساحات واسعة. بينما نجد في الشحر بيوتاً غير عالية، وشوارع واسعة وساحات فسيحة. وعلى الساحل يستخدم اللّبن لبناء بيوت الموسرين والفقراء على حد سواء.

وفي وادي دوعن ترى البيوت الشاهقة على السفوح - فهي متقاربة جداً، وتتميز بما في داخلها. كما تلوّن من الداخل بالأسود والأبيض والأحمر. وبالرغم من أن الطلاء الخارجي بالأبيض غير مستخدم، إلا أن البيوت من الداخل بيضاء وتقف السقوف على أعمدة خشبية مصنوعة من هذا النوع من الخشب (خشب العلب).

وتصنع الأبواب بنفس الطريقة وعليها النقوش المنوعة كما ترصع بالمسامير العريضة ثم تطلى بماء الرصاص للتلميع.وقد أدخل في دوعن حديثاً نظام استقلالية كل غرفة بمصالحها العامة. ولذلك فهي أشبه بشقق متكاملة. والبوابة العامة تقودك إلى ممرَ يقودك إلي الشقة. وجرت العادة إلا تغلق غرفة الطعام بباب. بل يكون لها جدار معكوف مطلي بالنورة البيضاء.

وتتميز مدينة تريم ببيوتها الواسعة في نمط يحاكي النمط الملاوى من اللبن والطين. ويكلف بناء بيت واحد في تريم حوالي ٦٠,٠٠٠ ريال. وتزين البيوت من الخارج بالطلاء الأزرق والأخضر والأصفر. كما تجهز البيوت من الداخل بكل الاحتياجات الضرورية الحديثة والإضاءة الكهربائية، والمراوح والتلفون. كما أن الحمامات الأوربية قد وجدت طريقها إلى بعض هذه البيوت. هذا في الوقت الذي يلاحظ المرء أنه لا يوجد كرسي واحد في البيوت بشبام أو بدوعن في حين تجهز صالات الاستقبال في تريم بالكراسي الفخمة والأرائك والسجاد الإنجليزي والمرآة التي تجدها في كل مكان والشماعات والخزائن الزجاجية المليئة بالأطباق والفناجين وغيرها من الأواني. ومن يسكن في هذه البيوت لابد وأن يشدَه التفكير إلى الاعتقاد إن كل ما بها من أثاث مستورد ونقل من الساحل إلى الداخل على ظهور الجمال عبر الجبال في رحلة تستغرق ستة أيام.

والمشكلة المعمارية التي يأمل الموسرون من السادة أن يجدوا لها حلاً هي البحث عن نوع من الخشب - يكون أطول من خشب العلب، ذلك أن شجرة العلب لا تنمو إلى ارتفاع كبير. وبالرغم من إننا نجد شجرة العريط الذي ينمو إلي ارتفاع خمسين قدماً في وادي المسيله إلا أن الصعوبة تكمن في نقله على الجمال. وبدأت محاولات لاستخدام الأسمنت المسلح في بيت بسيئون. والملاحظ أن العمال الحضارمة هم الذين يتولون إنجاز ذلك. كما نلاحظ أيضاً أن الجدران الداخلية مزينه بتيجان مطلية بماء الذهب تلمع كالمرمر بسبب استخدام العمال للنورة البيضاء بطريقه خاصة.

وتمتاز شبام بعلو بيوتها. فالمدينة التي تشبه حرف تضم في مساحة صغيره حوالي ٥٠٠ بيت مبنية على حافة الوادي. ومن كثب تشبه المدينة مبنى واحداً كبيراً

من اللبن الرمادي وسقفها العلوي مكسو بطلاء أبيض. ولا تتسع المدينة لمباني اكثر والطريقة الوحيدة للحصول على بيت هو أن تشتري بيتاً قديماً وتهدمه ثم تبني على أرضه بيتك الجديد.

وقد أتفق الأهالي فيما بينهم أن يكون الحد الأقصى للبناء ٦ طوابق وذلك لتحاشي أن يكشف بعض البيوت العليا البيوت الدنيا باستثناء مبنى الحكومة الذي يعلو بقية البيوت بطابقين. ومساحة مثل هذه البيوت هي ٦٤ ذراعاً أو ٩٦ قدماً. ويكلف البناء حوالي ٢٠,٠٠٠ ريال. أما عمر هذه البيوت فيقال أنها تتراوح بين ٢٠٠-٢٥٠ عاماً. وهذا يعتمد على الإبقاء عليه بعيداً عن الرطوبة ونظيفاً باستمرار. وإذا لم تتبع مثل هذه القواعد فسرعان ما يتسرب الماء وتزداد الرطوبة فتمتص التربة السفلي للجدران وتشقق مما يضطر المرء إلي هدمه. أما البناء خارج أسوار شبام ففي منطقة السحيل حيث بنيت (فللاً) على النمط الهندي، لكنها بسعة أو ضخامة البيوت داخل المدينة. وتمتاز بيوت كثيرة في حضرموت بأحواض للسباحة تملأ بالماء ويحتفظ بها نظيفة بواسطة مضخات ماء تشغل على الديزل.

وعموماً فان أسلوب البناء وقواعده الأساسية لا تختلف كثيراً في أعلى حضرموت. ولكن يختلف البناء في الوادي الرئيسي حيث البيوت الكبيرة الواسعة. فخلاف ما يسمى (الدار) الذي يسكنه كل رجال القبائل والذي يؤخذ عليه كثير من العيوب الصحية فقد وجدت في إحدى المناطق التي زرناها شمال الوادي الرئيسي، وفي اتجاه الصحراء - بعض البدو الذين يسكنون الكهوف على جوانب الجبال ولا يوجد لها إلاّ منفذ صغير يستخدم كباب لدخول إنسان أو حيوان.

وتبنى الواجهة الأمامية من الحجارة. وفي وادي المسيلة بين قبر هود والبحر تسكن قبائل المناهيل والمهرة في عشش من القش ارتفاعها خمسه أقدام. وعلى الشريط الساحلي تعيش قبائل المهرة في خيام من الحصير.

الأجور والحياة المعيشية في المدن

لقد أشار التقرير إلى بعض أساليب حياة المترفين وحياة رجال القبائل في حضرموت. وتغطى السطور التالية بعض الإشارات عن حياة الطبقات التي تكسب عيشها بالعمل في المدن.

ويقال أن أجور العمل في المكلا أدنى مما هي عليه في عدن. فلا يدفع المرء أي مبلغ مقابل حطب الوقود أو الماء فهو مجاني. أما الأجور فمتدنية أيضاً. إذ يمكن أن يؤجر بيت من خمسة طوابق وكلفة بنائه حوالي ١٥٠٠٠ روبيه بما لا يزيد عن -/٢٠ ربيه شهرياً. فليست هناك ضريبة على الأراضي. لكن يدفع الأهالي عشر الزكاة

للمحتاجين والفقراء مباشرة ولا تدفع للحكومة. ويعمل البناءون والنجاروت بأجر يومي يقدر -بربيه ونصف ربيه، ويحصل مساعدوهم على خمسة أو عشر آنات يومياً. أما العمال بشكل عام فلا تزيد أجورهم اليومية عن تسع أو أثني عشره آنه. ويحصل عمال الشحن والتفريغ للبواخر (الكوليه) على أثنتى عشرة آنه للواحد منهم إضافة إلى المأكل. وفي المكلا تقدر أجرة الحمال بآنه واحدة أو اثنتين ولا تزيد عن ثلاث آنات. ويحمل السقاء (الوراد) صفحتين من الماء إلى البيوت ببيستين (نص آنه). وفي كنينه بلواء حجر يحصل البناء على ربيه واحدة يومياً ويحصل المساعد على خمس آنات. ويقيَم عمل النجارين على أساس الإنجاز بالقطعة ويدفع المرء ثلاث بيسه لنقل حمل ماء على الحمار من أسفل المدينة. أما المزارعون فيدفع لهم خمسة ريالات شهرياً إضافة إلى مأكلهم.

وفي شبام يحصل البناء على ريال يومياً. ويحصل مساعده على نصف الريال أو خمسه أثمان يومياً. وقد كتب السيد هيلد حول هذا الموضوع.

ويتكون الغذاء العام في القرى من الأرز والتمر والخبز والسمك المجفف الذي ينقل إليهم من المكلا على ظهور الجمال. أما الخضروات فشبه معدومة. وأثناء الحرب العالمية حين انقطعت عن حضرموت المؤن الغذائية من عدن والهند، قاسى الأهالي كثيراً من نقص الحبوب. ولم يكن ممكناً الاكتفاء بالإنتاج المحلي. كما لم يكن البن معروفاً في القرى الجبلية ويستعيضون عنه بالزنجبيل على قشر القهوة. ولم يكن التمباك معروفاً كثيراً في البادية. لكنهم جميعاً يستعملون (السوكا)وهو التمباك الممزوج بكربونات الصوداء ورماد النار. كما لم يكن استئجار العمال معروفاً كثيراً ولكن حين يحدث ذلك فيدفع الأجر عيناً لا نقداً. والأجر في المدينة يساوي ربيه واحدة يومياً. وقد علمت أن أجور العمال في المحاجر (الحجر) أو تسوية الحجر بالقطعة. ولذلك يصل أجر العامل إلى ربيتين يومياً تقريباً. والعامل في معسكرنا يحصل على حوالي عشر ربيات شهرياً مع الغذاء.

المرأة في حضرموت

تعيش نساء الأغنياء والطبقات العليا في عزلة تامة ولا تخرجن إلاّ تحت حجاب كثيف. وتقضي المرأة أياماً في غرفتها تراقب عمل الخدم، أو تغير من ملابسها أو تحتسى الشاي في مجالس القيل والقال. ويسمح للبنت أن تذهب حيثما شاءت حتى تبلغ سن العاشرة حين تحجب تهيئه للزواج الذي يتم عادة بين سن الثالثة عشرة والرابعة عشره من العمر. وتستمتع النساء بأفراح الزواج أو مشاهدة الزيارات التي تقام لبعض الأولياء أو النزهة أحياناً بالسيارة أو مشياً على الأقدام إلى الجيران. أن أغلب نساء

الأغنياء أميات وليست لديهن إلا فكرة بسيطة جداً عن العالم حولــهن أو عــن العــالم الخارجي. وتبهر النساء بالملابس والحلي.

وهناك -كما يبدو – بعض النساء من الملايو وجاوا يعشن حياة رتيبـة وأنتشـر لبسهن كموضة بين نساء الأغنياء. وبالرغم من هجرة النساء مع أزواجهن إلى الخارج، إلا انه يندر أن تسمع عن امرأة حضرمية تخطت هجرتها مدينـــة عــدن أو الأراضــي المقدسة لأداء فريضة الحج.

وتعيش النساء من الطبقات الأخرى والبدويات حياة أكــثر خشـونة عـن حيـاة أخواتهن نساء المدينة ولهن مساهمة اقتصادية هامة. فمنذ نعومة أظفارهن توكل إليهن رعي الماشية وحراستها والذهاب إلى المناطق البعيدة بحثاً عن الماء والغذاء. وتعمـــل الواحدة منهن في المزرعة وتحلب الماشية وتجلب حطــب الوقــود. ولا تــهتم المــرأة البدوية كثيراً بالحجاب ويكفي أن تحجب جزءاً من وجهها. فإذا ما كانت المرأة من قبيلة فتتبع المرأة زوجها بحثاً عن المرعى وتحمل معها أواني ومستلزمات البيت على رأسها والطفل على ظهرها.

أما باقي النساء فالفقيرات في المدينة يعملن كخدم. ولا يكترثن كثيراً بالحجاب-أمـا بقية النساء فرغم ما بهن من فقر فلابد أن يغطين حتى الجزء الأسفل من الوجه. وتعمل زوجات الفلاحين في المزارع ويساعدن أزواجهن في جلب الماء من البئر وفي بعــض المدن. فالمرأة هي العامل الرئيسي لجلب الماء على ظهورهن في قـــرب مـــن الجلـد. وتعيش الخدم في بيوت المترفين حياة أسهل. فعليهن طهي الطعام وتنظيف البيت وحمل أدوات سيداتهن.

الفصل السابع

الإنتاج وموارد حضرموت

أن المورد الطبيعي لحضرموت – وكما هو الوضع – الزراعة ولاداعي للتأكيد أن جزءاً بسيطاً من المساحة الإجمالية التي تبلغ ٣٥...–/٤.... ميلاً للزراعة.وبطون الوديان فقط هي المستغلة.أما باقي الأرض فجرداء وعبارة عن جبال وهضاب .

التمباك

أن المحصول الاقتصادي الرئيسي النقدي الذي اشتهرت به حضرموت هو التمباك الحمّي ومركزه الرئيسي غيل باوزير. وبوجه عام فتوجه الحكومة هو الإنتاج لأن أغلب الأرض الزراعية حكومية .

وتهيأ الشتلات في منطقة تسمى " الفُف " على بعد ثلاثة أميال من المدينة حيث توجد كميه هائلة من المياه يبلغ عمقها ثلاثين قدماً. كما توجد خارج المدينة ثلاثة أماكن مياه تغذي في قنوات تحت الأرض كلا من الغيل والحرث.وأشهر هذه الأماكن حومة الفرات التي تغذي مدينة الغيل بالمياه. أما تلك التي تغذي الحرث فتسمى " حومة الحرث " وعلى مستوى هذه القنوات توجد على مسافات لا تقل عن عشرين قدماً سلسله من الحفر المسماة " قبة " تشبه تلك التي تحدثنا عنها لجلب الماء للمكلا. ويبدو حالياً إن الماء من حومة الحرث موقوف موقتاً نظراً لانخفاض المستوى عن مستوى القناة. وفي منطقة " الفُف " عدد من الآبار وحول كل منها مشتل حيث تربى غرسات التمباك أما مساحة المزارع فصغيره لا تزيد عن ٣–٤ أقدام وتزرع البذور قريبه من بعضها. وحين ترتفع الشتلة إلى ثلاث أو أربع بوصات تنقل من منطقه الفُف إلى منطقة الحرث الذي يبعد حوالي ميل ونصف الميل. وتزرع في خطوط ومسافات لا تزيد عن قدم أو ثلاثة أرباع الذراع له حاجز " سوم " لمنع تسرب الماء. وبعد فترة يحصد المحصول ويجفف.

وتمول زراعة المحصول من قبل التجار الذين يقرضون المزارعين قروضاً لتسيير العملية على أن تعاد المبالغ أما بأقساط شهريه أو عند جني المحصول. وبالنسبة للأراضي الحكومية في الغيل فالأسلوب المتبع هو أن يدفع المزارعون إيجاراتها مقدماً أو بعد جني المحصول. تقدر إيجارات جميع الأراضي التابعة للسلطان قبل بداية الموسم.وتنقل تلك الأرقام التقديرية للإيجارات إلى ممثل السلطان. ثم يقوم الممثل بتأجير الأرض حسب التعليمات منطلقاً من المبلغ الإجمالي المطلوب. وتقدر عادة قيمة المحصول الإجمالية بحوالي خمسة لاك ربية يأخذ منها السلطان ١٢,٠٠٠. ربيه كضريبة وإيجار الأرض، وتقدر تكاليف الزراعة بحوالي ثلاثة لاك ربيه وبالتالي تبقى

للمزارع حوالي ٨,٠٠٠. ربيه.ولتشجيع الاستهلاك المحلي للتمباك فرض تشديد على استيراد التمباك لحماية الإنتاج المحلي.

يشير تقرير السيد هيلد عن التمباك في تقرير البعثة الزراعية : " حظيت زراعته في وادي ميفع بعناية خاصة تفوق العناية بغيره من المحاصيل. فتغرس البذرة في مساحة صغيرة ثم تسمَد بشكل جيد بروث المواشي الذي يخلط مع التربة الناعمة. وعندما يبلغ عمر الشجرة أربعين يوماً تنقل إلى مزارع أخرى. تبلغ المسافة بين الشجرة والأخرى حوالي قدم.ثم تسمَد بالسمك المجفف " الوزف " وتختلف طريقة وفترات الري من منطقه إلى أخرى.لكن الغالب أن يروي التمباك كل سبعه أيام .

وقطف الجزء العلوي من الشجرة لا يتم إلاّ بعد أن تورق كل الأشجار وتكون جاهزة للقطف بعد حوالي أربعه أو خمسه أشهر وفقاً للموسم من منطقه إلى أخرى. تجفف الأوراق على الأرض كل ورقة بمفردها ثم تجمع في زمر صغيرة وتعلق حتى تجف تماماً. وبعد ذلك تغطى لزيادة تخميرها، ثم تنقل إلى البيوت لتجف في الظلام ولتنقل إلى الساحل خلال أسبوع تقريباً. ويلاحظ أن التمباك لا يصنف حسب الجودة، وإني واثق أن ثمناً أفضل قد يدفع إذا ما اعتنى المزارعون بالتصنيف.

صناعة العسل

والمحصول الثاني الوحيد ذو القيمة الاقتصادية هو عسل دوعن الشهير. ولعسل جردان شهرة محلية لكنه لا يجني بكميات كبيرة. ففي مناطق كتريم لا تنجح صناعة العسل بسبب وجود حشرات تأكل النحلة (حشرة ذات خد أزرق) وكثرة نوع من الطيور لم أشاهد مثلها إطلاقاً في وادي دوعن.

وبيوت النحل (الجبح) مبنى على شكل نفق على جدرانه بيوت صغيره من أقسام دائرية قطر الواحد منها قدم واحد. وعلى الجدار الخارجي ثقب صغير لتدخل منه النحلة وتخرج. وتمتاز دوعن بموسمين لجني العسل الأول في الأشهر يونيو، يوليو، أغسطس وفيها ينتج أفضل العسل لان النحل يجمع الرحيق من أشجار " العلب " أما العسل في الموسم الثاني نوفمبر – مارس فيجمع من عشب يقال له " كرمله " وبالرغم من جودته إلاّ انه يعتقد بأنه يرفع الحرارة وعادة ما تمنع المرأة الحاملة من أكله. وإذا اشتدت الأمطار خلال شهري إبريل ومايو يجمع النحل عسلاً أسود ويقال له " صلب " وتقوى النحلة هذه الفترة لأنها تستهلك العسل. والملكة التي تعرف بـ " أب " فتترك المنحل مع مجموعه من النحل. لكن مالك المنحل يلف حصيراً على هيئة منحل قافلاً إحدى الفتحات فقط ويرش الحصير بعطور السيدات ثم يتقدم نحو الملكة " الأب " ويأخذها بين أصابعه ثم يضعها في قفص صغير ويوضع في الحصير الملفوف ثم يدق شخص آخر

الطبول كي يغادر بعدها باقي النحل مكانه متجهاً نحو الملكة التي تنقل إلى المنحل وتتبعها البقية.

ويجمع النحل المحصول خلال فترة من١٢ إلى ٢٠ يوماً. وحين يرقب المالك أن المنحل قد امتلأ يضيف أقساماً أخرى. ويقدر محصول المنحل الواحد بحوالي ٣٠-٤٠ رطلاً من العسل. ويستخدم المواطنون طريقة تدخين المنحل لطرد النحل. وحين يغادر النحل يقفل الثقب الذي يؤخذ منه العسل تاركين جزءاً واحد كغذاء. وخلال أيام الجفاف يوضع العسل في المنحل ليأكله النحل. ويعبأ العسل بشمعه أو خال من الشمع في صفائح دائرية من المعدن تزن الواحدة ٤-٧ أرطال. ويباع الرطل من العسل الخالي من الشمع بربيه واحدة. ويقدر إجمالي الإنتاج من العسل بحوالي (٩٠,٠٠٠ رطل) .

ونظراً للسمعة الواسعة لعسل دوعن في جنوب الجزيرة وجزر الهند الشرقية ونظراً لاستحسان الأوربيين له، فقد ظننت أن هناك إمكانية لتسويقه في لندن. فأرسلت صفيحة كاملة عبر وزارة المستعمرات إلى المختبر الأميري لتحليله. فكانت النتيجة مخيبه للآمال. إذ يبدو أنه لن يكون مربحاً في بريطانيا.

الماشية

تتكون ثروة البدوي أساساً من ماشيته التي تتكون من الجمال والحمير والأبقار والماعز والضمان. وتستخدم الجمال والحمير كوسائط نقل. أن بيع الماشية منظر طبيعي في الأسواق والمناسبات التي تقام في كل أرجاء القطر وأمام أضرحة بعض الأولياء. وتقدر الدولة القعيطية عدد الجمال في السلطنة بحوالي ٢٠,٠٠٠ جمل.

وتربى الماعز والخرفان للبنها ولحومها. وكان لانتشار بعض الأمراض أثر في قتل حوالي ٦٠ رأس بقر في الهجرين وأعتبر ذلك خسارة كبيرة.

بعض المنتوجات الزراعية

إنتاج التمور ليس تجارياً. والملاحظ أن الأهالي يستهلكون المحصول خلال شهري الموسم : يونيو ويوليو. ولابد من الإشارة أن قيمة نخلة التمر الواحدة في وادي دوعن تقدر بحوالي ٤٠٠ إلى ١٠٠٠ ريال. وهذه قيمة تفوق قيمتها الاقتصادية. ويعتبر التمر غذاءً رئيسياً ويستورد بكميات كبيرة.

أما المحاصيل الأخرى كالحبوب فهي الذرة والدخن والكنب أو المسيبلي والسمسم والدجرة والقمح والذرة الشامية. كما تزرع الحشائش كعلف للمواشي. وهناك المحاصيل

الحقلية كالبطاطس والبصل والثوم والجزر والبسباس والفقوز وغيرها. وتشمل الفواكـــه الليم والموز والتمور والباباي وشيئاً من العنب.

ويتحدث هيلد عن ميفع فيقول: أهم ما يزرع قرب النهر أشجار النخيـــل. لا يـــهتم المواطنون بالسمسم والحبوب. وتزرع الأرض عادة في شــــهر ســـبتمبر كـــي ينضـــج المحصول فيحصد بعد ثلاثة شهور ونصف. ويجفف ســـاق الشـــجرة ليســـتخدم كعلـــف للمواشي.

ويستمر هيلد : أن البذور قد استهلكت وأضحت ضعيفة. وإذا لم تســــتورد بـــذور جديدة من الخارج فليس هنالك ما يمنع استمرار انخفاض المحصول أكثر فأكثر.

أساليب الزراعة

التربة:

أن ملاحظة المستر هيلد حول الأراضي في أسفل وادي العين تنطبـــق علـــى كـــل أراضي حضرموت تقريباً. يقول هيلد : تتكون التربة من الطمي، لكنها خفيفة وخاليه من المواد العضوية، وتحتاج إلى سماد كثير كي تنتج محصولاً جيداً. والتربة في وادي ميفع طبقة خفيفة وتحتها طبقة شبه حجريه. أما في أجزاء من وادي المســـيلة حيـــث تكـــثر الزراعة فان المواد العضوية متوفرة في التربة.

المواسم:

تنظم المواسم حسب النجوم. فيقال: الصيف والخريف والشـــتاء والربيـــع. لكـــن يصعب التمييز من وجهة النظر الزراعية. فتلاحظ المحاصيل في كـــل مراحـــل نموهـــا (الغرس، النمو، فالحصاد). ويرى هيلد أن المحاصيل الصيفية هي الحبوب الإيطاليـــة والتمباك الذي يزرع في نهاية الصيف ليحصد مع بدء موسم الشتاء. كما أن محـــاصيل الشتاء هي الذرة، والذرة الشامية، القمح والشعير والخضار بمختلف أنواعها.

وسائل الزراعة:

الوسائل المستخدمة في الزراعة قليلة وبدائية: يستعمل المحراث الذي يتكون مـــن قطعه خشبية مستطيلة في طرفها مقبض يمسك به المزارع. وتجر الثـــيران أو الجمـــال المحراث. ويستعمل الشريم وهو عبارة عن " سكين صغيرة مســـننة " لقطـــع غرســـات التمباك.

السماد:

يستعمل السماد العضوي للتربة عند زراعة التبغ.أما السماد الرئيسي في أسفل حضرموت فهو السمك المجفف الذي يواري بمعدل ثلاث سمكات مجففه تحت كل شجره.

الزراعة على المدرجات :

إن الأرض الصالحة للزراعة في القرى قليلة جداً مما دفع الأهالي أن يستخدموا أسلوب المدرجات التي تتراوح مساحتها بين خمس ياردات مربعة إلى ربع فدان. وتبنى المدرجات عادة على سطوح الجبال لتلافي جرفها. كما تبنى البيوت على ارتفاع أعلى من ارتفاع المدرجات. وحول وادي ميفع يقول هيلد : تروى المدرجات المزروعة من قنوات صغيره بعيده قليلاً عن النهر وعلى ارتفاعات مختلفة. ويجلب الماء من مسافات بعيده إلى المدرج. وبالرغم من أن المدرجات التي رأيتها أعلى من السطح فأنها لم تُبن على سفح الوادي.

الري :

تروي الأرض من ماء العيون أو الآبار أو الأنهر وتستخدم الجمال أو الحمير. كما يتولى المزارع رفع الماء من البئر أو النهر باستعمال " غربين "من الجلد مربوطين بحبل يمر على عجله خشبية. يرفع الماء إلى بركه صغيرة ومنها يوزع إلى الأرض في قنوات صغيرة. وتقدر كمية الماء الذي يسحب من البئر بحوالي ٥٠٠ جالوناً في الساعة. وعند ريّ الأرض من العيون يوزع الماء من قنوات إلى المدرجات. وكي يصل الماء إلى الارتفاعات المختلفة فيندفع من ارتفاعات أعلى. ولاشك أن بعضه يتسرب أو يتبخر قبل وصوله إلى الأرض.

وأبتكر المزارعون طرقاً مختلفة لإيصال الماء إلى الأرض كما هو الحال في وادي المسيلة. فالنهر على ارتفاع لا باس به من سطح الأرض وتستخدم السدود لرفع مستوى الماء. ورأينا في أماكن أخرى سدوداً من الحجر.

وفي الأماكن التي تروى من العيون فيتوقف المزارع عن استخدام الماء عند الغروب كي تخزن العين أو البئر كميه جديده من الماء خلال الليل. وتختلف كمية الماء في العيون فبعضها يرفع بحوالي ٥٠٠ جالوناً في الساعة: تختلف كمية الماء كثيراً وتتراوح بين ١٠٠-١٠٠٠ جالوناً في الساعة بينما تعطى الآبار ما لا يزيد عن ٤٠٠ جالوناً في الساعة. وهذا يعتمد على الجهد الذي تبدله وسائط رفع الماء من البئر. وفي وادي ميفع حيث يندفع الماء من تحت الأرض فقد قدرت كمية الماء بحوالي متر مكعب في الثانية.

المزارع الجافة :

يقول هيلد انه أكتشف نظام ري المزارع الجافة الذي يعتمد على الفيضانات في قرية كيننه جول الراك- أو تحديداً المنطقة بين وادي ميفع وأسفل العين، وأن ماء الفيضان (السيل) الذي لا يعتمد عليه فيمر بأسفل الوادي. وعبر نظام جيد للقنوات تغمر الأراضي فتغرس بعدها البذرة. أما الماء الفائض فيصرف إلى القرى في أسفل الوادي. وفي بعض السنوات تمكن المزارعون من زراعة محصولين في عام واحد الصيف والربيع. لكنهم في الغالب يعتمدون على موسم الربيع. ويقال أن المزارعين في كنينه ينزلون جذور المحصول على الأرض فيجنون نتيجة لذلك محصولاً ثانياً أقل جودة من الأول.

وبعد الحصاد تسوى الأرض ثانية لتحتفظ برطوبتها للعام القادم. ويدرك المزارعون أهميه معالجة التربة السطحية في المزارع الجافة حسب القواعد المتعارف عليها.

الفلاحة:

بعد قلب الأرض تغرس البذور. ففي حالة الذرة تزرع أولاً في مساحات صغيره ثم تنقل حين يكون ارتفاعها ١٢ بوصة. أما باقي الحبوب فتزرع على الأرض مباشرة. ونظراً لضعف الساق لبعض الحبوب يربط كل عشرة سيقان مع بعض بمجرد ظهور الثمر. وتزرع الذرة بين أشجار الحبوب لتظلله من حرارة الشمس وتحصد بعد شهرين.

الحصاد:

حين ينضج المحصول، تقطع الثمار بالشريم. ثم يترك ليجف على الأرض ثم يأتي موعد " الصراب " وتتم العملية يدوياً بأن تضرب السنبلة حتى تفرز منها الحبوب ويؤخذ الساق كغذاء للماشية. أما الجذر فيحرق على الأرض. وتصفى الحبوب بطريقة نخلها فيفصل الحب عن المواد الأخرى الخفيفة التي تأخذها الرياح.

الدورة الزراعية:

يرى هيلد إن الدورة المختلطة أو المتداخلة ظاهرة في ميفع وفي أسفل وادي العين. ولكن من التحري الشديد لمدة سنتين وجد الآتي، ثم تتبعه الحبوب وفي السنة الرابعة التمباك، فإذا لم يزرع التمباك فيختار نوع آخر من الحب كالذرة الشامية. وفي بعض القرى حيث لا يزرع التمباك فتشمل الدورة والحبوب الشامية والسمسم في السنة الثالثة .

وفي وادي المسيلة تتغير الرقعة المزروعة باستمرار. ففي عام يزرع جزء من الوادي وحين يحصد المحصول يتحرك البدوي إلى مكان آخر ليعود في الموسم التالي لذلك فإننا مررنا أكثر من مره ببقايا قنوات من اللّبْن مهملة وعشش على الأرض .

الأمراض :

يري هيلد : باستثناء بعض الحشرات التي تـهجم علـى أوراق التمبـاك والـذرة الشامية فان المحاصيل الأخرى خاليه من أي حشرات أو أمراض " .

الأشجار وغيرها من النباتات ذات المردود الاقتصادي :

لأشجار العلب فوائد جمه، فبجانب أزهاره التي تعطى نكهة خاصة للعسل الدوعنـي فان ثمرة الدوم يأكله قطاع واسع من البدو حين تقل الثمور .وان الأعمدة والأبواب فـي حضرموت تصنع من خشبه وبذلك يحتاج إلى أيدي عامله لقطعه وحمله إلـى أمـاكن الحاجة إليه ويستخدم خشب العلب أيضاً للوقود، وهو غذاء للحيوان وأوراقه تسـتعمل كبديل للصابون. أما الصار Hayehana Thebaicaوهي من نوع النخيل فيجمـع البـدو ورقها المسمى سعف وينقلونه إلى المدينة ليستعمل في صناعة الحصير والسلل والحبال .. الخ. ويستخرج منه شراب مشهور يسمى نبيد.

أما شجرة السّمر Acacia Spirocarpa فهي أكثر الأشـجار شـهره بحضرمـوت ومألوفة ففيها غذاء الجمال وتأكلها الأغنام أيضاً. وتستعمل الشجرة كخشب وقود ومنها تستخرج مادة تسمى (الفتوخ) يستخدمها الصيادون لتشـحيم أدوات صيدهـم لتكـون قوية. وشجرة شوكية أخرى هي القرض Acacia Senegal كعلف للحيوانات وتسـتخدم أوراقه في دباغة الجلود ويقال أن البدو يستعملون أوراقه كمشروب يشبه الشاي .

وأشجار المشْط Grewia Ery Thraea تستعمل للوقود وغذاء للجمـال. وشـجرة أخرى هي العرْيط Cono carpus erectus في وادي المسيلة ويبلغ إرتفاعـها ٥٠-٧٠ قدماً؛ تجفف ثم تستخدم كغداء. ويمكن أن يكون خشبها ذا فائدة اقتصادية.

الرّاك Salvadora persica مشهورة أيضاً كغذاء للجمال وتوجد بكـثرة فـي وادي المسيلة. وهي منتشرة أيضاً في وادي دوعن لكنها تنعدم شمالي شـبام. ويسـتخدمها البدو لتنظيف أسنانهم.

المصانع

توجد مصانع صغيره كمعاصر لاستخراج الزيت من السمسم باستخدام الجمال. وفي المكلا مصنع كبير لاستخراج زيت السمسم بحوالي ٣١ معصرة بكل واحدة منها جمـل يعصر آلة بدائية لاستخراج زيت السمسم.وهذا الزيت مشهور للغداء. وما يتبقـى بعـد العصر يستعمل كغداء للجمال.

وهناك مصانع لحرق (الجير) شرقي المكلا وفي أماكن غيرها كثـيرة. والنـورة الممتازة من سيئون وتريم. وتستعمل لتلبيس البيوت من الداخل.

وتدبغ الجلود في المكلا وتصدر. وفي غيل باوزير رأيت إسكافي يستخدم جلوداً من مدبغة في المكلا. وتدبغ الجلود في شبام أيضاً. وهناك مصانع صغيرة أيضاً تصبغ الملابس، والحياكة وعمل الحصير وغيرها.

وتشتهر الشحر بالحياكة الممتازة. وفي الغيل تصنع الخزف أما صناعة الفضة فتشتهر بها أيضاً المكلا والشحر.

الأسماك

إن صناعة غذاء المواشي من الأسماك وكذلك السماد من السمك المجفف يعتبر من الصناعات الكثيرة في المناطق الساحلية. ومن وجهة نظر التصدير فأن الإنتاج السمكي يأتي في المرتبة الثالثة.

- الصيفه (زيت مستخرج من الأسماك) : تصنع كميه كبيره منه في الساحل المهري وليس في المكلا أو الشحر كما يعتقد البعض.
- الوزف : (الصيد المجفف وغيرها – الساردين) : تجهز كميات كبيره منه في المكلا والشحر وتخزن هذه الأسماك حتى تصدر إلى الداخل كسماد أو غداء للجمال أو يأكلها الإنسان. والعيد الصغير يستعمل كسماد. أما العيد الكبير فتؤكل. وتباع العيد في (عبْر) وهي سلة تحمل بين ٣٠-٤٠ رطلاً وتباع الثمان سلل بحوالي ١-٣ ريالاً.
- الحنيد : (سمك الثمد Tuna المجفف) : يصنع حوالي ١٥-٢٠ بهاراً يومياً في المكلا وتباع محلياً أو ترسل إلى الداخل.
- السفيف : يصنع هذا النوع من سمك الترناك (الديرك) والثمد أيضاً .
- اللخم : (المجفف) يصنع في المكلا وتباع الفراسلة بريال ونصف إلى ريالين ونصف.
- الريش : (عزف اللخم) : تصدر كميه من هذا الى الصين .

لقد نقلت مصانع الأسماك من داخل مدينة المكلا، لأسباب صحية بأمر من السلطان عمر، ونقلت أماكن تجفيف " الوزف " إلى قرب محط الجمال خارج السدة الغربية. وفي هذه البقعة مصانع الصيفه. ويجفف السمك لاستهلاك الأهالي في منطقه خلف شرقي المدينة، وهناك مخازن كبيره لخزن الأسماك وتصديرها. وقد سجل هيلد أيضاً شيئاً حول صناعة الأسماك في القرى التي على امتداد الشريط الساحلي تجد صناعة بدائية للأسماك التي تباع في الداخل. ويتكون المصنع من خندق صغير يحفر في الأرض بأبعاد باردة في نصف باردة عرضاً ويحاط بالحجارة. وفي هذا الخندق الصغير توقد النار وتوضع قطع السمك الكبير على الرماد الذي يبقي بعد حرق الخشب يغلق الخندق جيداً

ويترك لمدة أربع وعشرين ساعة حين تستخرج الأسماك وترسل إلى الداخل للبيع. وقيل لي أن السمك يحتفظ بهذه الطريقة لمده معقولة. لكني أنصح المسافرين ألا يضعوا عفشهم على الجمال التي تحمل ذلك السمك لشدة رائحته وتقع على أي شيء يلامسها، ويغذي البدو جمالهم خلال الرحلة بهذا السمك المجفف ويأكلون منه دون طبخه .

رحلة الخبراء الزراعيين والجيولوجيين ١٩١٩

التقرير الزراعي

نزولاً عند رغبة السلطان غالب بن عوض كي. سي. أي. وصل خبراء من مصر لدراسة وتقديم تقرير حول الإمكانيات الزراعية والمعدنية في مناطق معينه من السلطنة.ولقد زار المستر هيلد، الأخصائي في الزراعة، أسفل العين ومزرعة السلطان في منطقة فوة ووادي ميفع وقرر فيما يتعلق بأسفل العين أن المنطقة التي زارها على طول الوديان تتكون من هضاب وهي من الناحية الزراعية غير مشجعة.وفي هذه المنطقة الصخرية فالأرض نادرة. وفي بعض القرى الصغيرة تجد بعض المدرجات التي تنقل إليها التربة .

وتنتج تلك المزارع الحبوب والبطاطا والثمور والتمباك بنوعية ردئية. كما تروى هذه المدرجات من العيون والآبار رغم شحة المياه فيها. ولا يلتزم المزارعون هنا بمواسم محددة أو الحصاد المحدد. فقد رأى المستر هيلد في إحدى القرى نمو المحصول في مراحل ثلاث بدء الغرس ونصف نمو الحصاد والتربة ضحلة بشكل عام وخالية من المواد العضوية. كما تفلح بصورة بدائية جداً. فلذلك فهي مستهلكة وتضعف سنة بعد أخرى.

وقد رأى المستر هيلد في منطقة فوة ٢٥٠ فداناً مزروعة بالحبوب والتمباك في مزارع السلطان. ونظراً للتربة المنهكة والفلاحة الرديئة فقد كان المحصول هزيلاً ولم يسوق. أما القرى على طول الساحل من مدخل رأس الكلب فتشبه أسفل العين.

وقد قدر المستر هيلد مساحة الأرض القابلة للزراعة حتى الصدارة بحوالي ١٤,٠٠٠ فدان وأن نصف تلك المساحة شبه مستنقع مالح عند منطقة حالي وقدر إجمالي الأرض التي رآها بحوالي ٢٠,٠٠٠ فدان.

ونظراً لشحة المياه لأغراض الري فقد رأى هيلد إنه من الصعب استصلاح مساحات أكثر لأن معظمها مستنقع أو مالحة بسبب تغيير النهر لمجراه بعد هطول الأمطار الغزيرة، والصعوبة الثانية تكمن في أن المناخ غير صحي والماء غير نقي. ويختتم المستر هيلد بقوله :- " فيما يتعلق بالسكان، فنظراً لقلة الأراضي ومناخ ميفع غير الصحي فقد يكون خطأ كبيراً أن يغري البعض بالهجرة من الهند بأعداد كبيره. لكن

يمكن أن يسكن قليل منهم في فوة وفي الجول وجزول. والسكان الحاليون من الصبيان الذين تكيفوا مع المناخ، يمكن أن ينقل البعض منهم إلى الوادي. ولان هذا قد يؤثر على قلة من الناس فيمكن الاّ تكون التكاليف مبرره ولن تظهر زيادة ملموسة في الحصاد. ولتحسين الوضع الحالي فيمكن لحكومة المكلا أن تشترى بذوراً جيدة من الخارج وتبيعها للمزارعين لأن معظم المحاصيل تتناقص كمياتها سنة بعد أخرى لعدم إدخال بذور محسنة. إن المنطقة التي زرتها لا يمكن أن تكون منطقة زراعية لافتقارها إلى التربة وقد بلغني أن معظم الحبوب في البلاد تستورد من الهند. ويمكن أن تكون الزراعة بحضرموت جيده كما نسمع، لكن المكلا غير صالحة من وجهة النظر الزراعية".

التقرير الجيولوجي

كتب المستر أو. اتش. ليتل تقريره حول المنطقة التي زارها وأكد أن بها ترسبات يتفاوت سمكها بين ١٥ بوصة و٥ أقدام في منطقه قصيبه أسفل العين والضليعه. وقد أحضرت عينات من اللميسه التي تبعد حوالي ٢٠ ميلاً من وادي يون. وهناك ترسبات مشابهة في جبل روبا بعد منطقه اللميسه. كما أحضرت عينات من وادي حويره من نقطة حوالي ٣٠ ميلاً شمال المكلا وفي الخرداني Kharda- rani بجبل الريش. وقد أكد أن المسامات Seams تمتد حوالي ١٥٠ ياردة على طول الصخرة. وبالرغم مما يبديه من انخفاض في سمك الترسب من منطقة الحضر فهو يعتقد أن السبب راجع إلى صغر المساحة. ويمكن أن تكون الترسبات فإننا بحاجة إلى عمل كبير كي نبرهن ذلك، ويصف بنتBent في كتابه عن الجزيرة العربية الصخور في واد بالقرب من حضرموت بمسميات لا تدع مجالاً للشك بأنها تشبه تلك التي وجدناها، رغم إنه لم يذكر وجود الترسباتtignite ويعود ذلك إلى عدم المعرفة بها آنذاك. فان امتداداً لهذا الترسب tignite إلى مسافة حوالي ١٠٠ ميل شمال المكلا يشير إلى إمكانية أن تمتد الترسبات إلى مساحة أكثر تقدر بحوالي ١٠٠٠ ميل مربعاً. ثم يستطرد ليتل Little بأن البدو حول المكلا قد أدركوا قيمة الترسب tignite فأضحوا يبحثون عنه ويبلغون عن ذلك.وقد أكتشف مخزون في الضليعة من هذا البحث العشوائي قبيل وصول ليتل إلى المكلا. ولأن هناك صعوبة في الوصول إلى المخزون من هذا الترسب والقناعة بضرورة الحفر لعمق أكبر مما يقوم به البدو، فإن البحث المنظم مكلف جداً. ولكن ربما يغرى الأهالي بالحفر حسب العمق المطلوب وتخصيص وقت أكبر لهذه المهمة في مقاطعاتهم ويكافؤن بالقدر الذي يقدمون من معلومات.

ثم يشير السيد ليتل أن الصعوبات التي تواجه من يتولى الحفر قد حددها المستر Beelog Thompson والدكتور بول Bael (الذي زار المكلا عام ١٩١٨). وكان الرأي أن اليد العاملة المحلية غير الماهرة وبأجر منخفض قد تساعد على استخراج بعض هذه الترسبات، أما إذا تقرر أن يتسع نطاق العملية فيرى السيد ليتل أن اليد العاملة المحلية لن تحل المشكلة وبالتالي فاليد العاملة المستوردة قد تكون ضرورية. ولم يدرك الدكتور

بول وبيتي تومسن بأن نهراً بمياه آسنه يجري عبر منطقة ميفع كما لاحظوا أن المـــاء الذي يجلب من أسفل ميفع ويغلي، يظهر عليه لون يوحي بوجود ترسبات بترولية.

إن درجة الحرارة في الصيف مرتفعة جداً لدرجة أن الصخور على السطح تفقــد بعض مكوناتها بالتبخر. وكي تجد علاقة ثابتة للكمية التي تتبخر فعليك آخذ عينــة مــن عمق أكبر من العمق الذي أخذت منه حالياً. ويتضح الفارق في النتائج أن العينة التــي تؤخذ من العمق الأخير من خلال تحليل عينتين من أسفل العين. لقد جمعت العينة الأولى من مواقع مختلفة على المسامات السطحية التي قد كشفت قبل شهر، والثاني من خــلال موقع عمقه خمسة أقدام. وتؤخذ العينة من أسفل الموقع. أما الســعرة الحراريــة فــي الموقع الأخير فتبلغ ١١,٤٦٦ وحدة حرارية بريطانية (B.T.U) بينما تبلــغ الســعرة الحرارية في حويره حوالي ١٠,٠٠٠ وحدة حرارية بريطانية (B.T.U) مما يؤكد أن في بلد يتصف بشحة في ترسبات سيبرهن مستقبلاً بأنه مصدر نفطي هام وأن النفط يمتــد إلى الجنوب الغربي والى مواقع أبعد من تلك المواقع التي تمت زيارتها ورســمت لــها الخرائط. ولابد من الأخذ بعين الاعتبار إمكانية توفر النفط في الصدارة حسب العينـــات التي وصلت من الساده بيبي- تومسان.

وإذا وجد فيمكن استخراجه في أنابيب محاذية للنهر إلى وادي العــروس وميفــع ومن ثم إلى الساحل، إن هناك خطورة أن تجرف الأنابيب أو أي خط سكة حديد صغــيره حين تشتد الفيضانات مره كل عدد من السنوات. ولابد أن يؤخذ ذلك في الحسبان. فهناك مرسى للسفن الشراعية يعرف بمرسى رقيمة في الجهة الشرقية للنهر. ويعتقد الســيد ليتل أن ذلك المرسى مناسب لرسو السفن في الأوقات غير فترة الرياح الموسمية.

الفصل الثامن

النقل والمواصلات في حضرموت

الطرق والمواصلات البرية

بالرغم من حقيقة أن السيارة أصبحت حديثاً مألوفة ومعروفه في أجزاء من حضرموت فان الجمال والحمير ظلت وسيلة النقل للإنسان ولبضائعه. وبالرغم من احتمال زيادة عدد الطرق فقد ظل الجزء الأكبر من التجارة إلى الداخل ينتقل بالطرق التقليدية العربية. إن زيادة عدد السيارات يمكن أن يزيد من حركة القوافل للنقل السريع والمتواصل إلى مسافات قصيرة. إن طرق القوافل الرئيسية هي :

- المكلا (طرق الحمير): ثله – والصغير – الحس – الدهناء –جول عبيد – وادي دوعن – صيف –الهجرين – المشهد – حوره – الحوطه – (والقطن) بشبام .
- الحوطه (القطن)– شبام .
- المكلا : غيل باوزير – سفيله – ساه – شبام – سيئون .
- المكلا: الحرشيات – المكلا– ام العينين – البويرقات – حوره – الحوطه – شبام – سيئون السحيل القبلي – تريم – دمون .
- المكلا : فوة – الخربه – الهبش – كنينه – الصداره .
- الشحر : غيل باوزير – المعدي – الريده – حدآل جابر – مسينده – تريم – مسيله آل سلمه قاهر – عينات .
- الشحر: رأس عقبه العرشه – عيسى –غيل بن يمين – جرو – وادي تعر – معن بن دبان – تريم .
- سيحوت : (للجمال فقط): الحسي – الغيل– ظهيره – القوز – مرميح – هتون – حامر–طبركم –سنا – قبرهود – فغمه – السوم – عينات – تريم .
- شبام : حصن العير – نجران – صنعاء .
- شبام : شبوه – صنعاء .
- شبام : يبعث – صنعاء .

وهناك طرق قوافل أخرى بين مرخه وحضينه وحبا وبيحان وحريب وتستغرق رحلة القافلة من دوعن حوالي ستة أيام. أما من الشحر والمكلا الى المدن الرئيسية في وادي حضرموت فلا تزيد مدة الرحلة عن عشرة أيام. والرحلة من المكلا لا تزيد عن ثلاثة أيام. أما بالنسبة لرحلة القافلة بين شبام وصنعاء فبين ١٤– ١٥ يوماً بجمال

محملة. وبين شبام وحصن العبر فلا تزيد الرحلة عن أربعه أيام، وخمسه أيام من حصن العبر إلي نجران.

وعلى طول الطريق يجد المسافر ماء في " السقاية " أو المشارب العامة بالقرب من القرى أو الكريف، أو النقبه. وهناك بلا شك العيون الطبيعية في الوديان. وعلى طول الطريق الرئيسية وعلى بعد مسافات معقولة يجد المسافر أيضاً أماكن للاستراحة. وقد اعتادت القوافل التوقف في الأماكن التي يجدون فيها الكلاء والماء لابلهم. وتقطع القوافل معدل ٦-٧ ساعات يومياً.

وتقدر القوافل التي تخرج من خارج البوابة الغربية للمكلا بحوالي ٥٠,٠٠٠-٥٣,٠٠٠ جمل سنوياً أغلبها إلى حضرموت الداخل. ومن الشحر فعدد القوافل بين ٣٠,٠٠٠-٣٢,٠٠٠ جمل. وتشمل هذه الأرقام ٥,٠٠٠-٨,٠٠٠ جمل للأولى و ٢,٠٠٠ جملاً للثانية مخصصه لنقل مؤن الجمالة وجوائجهم. وتقدر مثل هذه الجمال بمعدل جملين لكل عشره جمال محملة. والرحلات من والى الساحل تكاد تكون يومية إلاّ خلال شهر رمضان الذي تغادر فيه القوافل الشحر- والمكلا كي تصل إلى محطاتهم يوم العيد. والرحلات إلى شبام من الداخل غير كثيرة. وتدخل إلى شبام شهرياً بين ٤٠٠-١,٠٠٠ جملاً محملاً. كما تدخل أيضاً حوالي ١,٠٠٠ جمل من صنعاء سنوياً في ثلاث أو أربع قوافل. ويحتمل أن تزداد إذا وجّد لذلك طلب. وقد قدرت الجمال التي تدخل من مناطق أخرى من المحمية أو أجزاء من اليمن بحوالي ١,٠٠٠ جمل سنوياً في ١٤ قافله وتصل عادة في فصل الشتاء والربيع. أما القوافل من نجران فنادرة. وفي عام ١٩٣٤ كانت الأجور من المكلا إلي دوعن كالآتي:

١- بالحمير (في السهول والجبال) فالأجور ١٥-١٦ ريالاً مع اختلاف في الوزن. ولا تزيد عادة على ١٢-٢٠ ريالاً.
٢- بالحمير (في السهول) فالأجور ١٠-١١ ريالاً مع تعديل إلى ٨-١٥ ريالاً. ويسمح لكل راكب أن يصحب معه ٣ فراسل (الفراسله = ٢٠ رطلاً) من الأكل.
٣- بالجمال (في السهل والجبل) عشره ريال.
٤- بالجمال و ٨ طن خمسه ريال. ويسمح أن يحمل المرء معه إلى حد ثلاثة فراسل من الأكل .

ولأجور النقل للبضائع بالجمال ١٠ ريال لكل بهار (٢٠ فراسل)، وبالحمير ريالاً ونصف للفراسلة. وبجانب الأجور فان الراكب ملزم بدفع أكل الجمالة بمعدل رجل لكل حمار ورجل لكل ثلاثة جمال. ويقدر الراشن لجمالة الحمير نصف إلى واحد ونصف ريال. أما الجمالة فقيمة الراشن هي ريالان للنفر.

أما الأجور الأخرى فهي : من شبام الى بارميدان خمسه ريالات للجمل. لكن طلب مني أن أدفع ٢٥ ريالاً للجمل، وخمسه ريال للمقدم وثلاثين ريال للبدوي المرافق للقافلة. ومن تريم إلى سيحوت ٢٠ ريالاً للجمل. والطريق إلى سيحوت تتطلب أثنين من

البادية للحماية (سياره) ويكلف كل واحد منهم عشره ريالات، ولابد أن يرافقنا أحد السادة ويعطي ٦٠ ريالاً.

وفي طريق دوعن يتولى القيادة المراشدة والخامعه. أما وادي ليسر فتتولاه قبيلة الحالكه وتتولى قبيلة العوابثه وادي العين.

المواصلات بالسيارة

إن الطرق التالية رسمية وتمر بها السيارات:

- المكلا : على الساحل وادي يتفات – الأرض بفوة.
- المكلا : الساحل – وادي امبيخه – شرج بشهر – وادي تفات. ١٥,٢
  فوة لرمي / الخربه
- المكلا : على الساحل إلى حالي ١٢,١٢
- المكلا: المنوره – شرج بشهر – فوة – لرمي – الخربه ١٦,٧٥
- المكلا: ديس المكلا- النقع-البقرين-باكزيبور ٤,٤
- المكلا: ديس المكلا- النقع-وادي لسود-وادي روكب
  بويش-فلك- مطار الريده-وادي حويره-شحير ٣٣,٦
  غيل باوزير.
- المكلا: خلف – راس المكلا- الساحل الى الشحر
- المكلا: ديس المكلا-النقع-بيرباكزيبور- الحرشيات- ١٠,٤
  ثله السفلى .
- الشحر : دفيقه ٢,٧
- الشحر: تباله – الرحبه ٥,٦
- الشحر: الحبس-غيل باوزير (الىالحبس ١٢ ميلاً) ٢٤
- الشحر: الديس رأس القرن .
- شبام : الحوطه-(القطن)- حوره- المشهد – الهجرين.
- شبام : حريضه-الحوطه (القطن)- الفرط- هينن ٢٥
  (الشحر الى حريضه)
- شبام : الحوطه-الغيل-الغرفه-تريس- سيئون-مريمه ٣٦
  تاربه- تريم.
- شبام : بحيره- مولى الديمه- وادي سمر – سيئون ١٢
- تريم : دمون والقرى المجاورة .

- تريم : الفجر-مسيله آل سلمه-جحيل-قاهر-عينات-قسم ٢٠

ويقال أن السيارات قد أخذت طريقها إلى قبر هود دون أية صعوبة أن تتحرك إلى أبعد من تلك النقطة. ويقال أن السيارات أيضاً تسير من شبام الى حصن العبر لكن من غير المؤكد استمرار رحلتها إلى نجران. وقد بدئ في شق طريق بين الشحر وتريم ولم تواجه صعوبة إنشائية ويؤمل أن تكمل قريباً.

أما عدد السيارات بحضرموت فكالآتي :-

- المكلا والشحر : ٧ أو ٨ سيارات في حالة جيدة (ثلاث منها تتبع للسلطان).
  ٦ سيارات شحن (ثلاث منها للسلطان) .
- تريم : ٦٠ سياره ودراجة نارية.
- سيئون: ١٣ سيارة.
- شبام: ٣ سيارات.
- هينن: سيارة واحدة.

وكي تصل السيارات من الساحل إلى وادي حضرموت فلا بد أن تجزأ إلى قطع وتحمل على ظهور الجمال. وتحتسب كل سياره بحمل أثنى عشر جملاً. أما وسائل المواصلات الأخرى في المكلا فهي عشر دراجات، وعربة حصان/وبغل وحصان يمتلكها السلطان.

المطارات

للسلاح الجوي البريطاني مهبط في كل من فوة وشبام وريده القعيطي والقطن وريده الشحر (الريان) والشحر. وتعتبر المكلا منطقه للتزود بالوقود. وتحمس السادة في تريم لأن تبدأ خدمات تجارية جوية.

البرق والبريد

لا توجد خدمات بريدية. وقد أدخل سلطان المكلا مؤخراً محطة لاسلكي. وبدأت خدمة بريدية. ولتجار الداخل وكلاء في المكلا أو الشحر يبلغونهم شئون التجارة بواسطة القوافل أو مرسل خاص (مكتبَ). ولاحظت في شبام صندوقاً لوضع الرسائل المرسلة إلى عدن جواً وتستغرق قطع المسافة من المكلا إلى دوعن ٢٤ ساعة من قبل العداء" المكتبَ" وبين المكلا وشبام ثلاثة أيام.

الموانئ

إن الميناءين الوحيدين لاستقبال البواخر هما المكلا والشحر. ورأس المكلا يمتد حوالي ميل وثلاثة أرباع الميل إلى الجنوب الشرقي. ويحده من الجنوب الغربي رأس مرباط ورأس كدار إلى الشرق من رأس مرباط هو حده الجنوبي. أما رأس المكلا فهو شمال شرقي رأس كدار.

وخليج المكلا هو الجزء الشمالي الشرقي بين فوة ورأس مرباط. وحوالي ميل ونصف الميل شمال غربي مرباط تقع خليجان صغيران يفصلهما نتوء يمتد جنوب غربي. وتقع عليه جزء من المكلا. والخليج الغربي منهما هو الذي تؤمه البواخر. أما الشرقي فيندر استخدامه. وخليج المكلا حيث المرفأ، يمتد حوالي نصف ميل إلى الداخل ويمتد غرباً حوالي ميلاً تجاه فوه. ويقف مكتب الجمارك في منطقه غرب المرسى. لا يوجد فنار لكن يعلق سراج على خشب في قارب صغير يقود إلى الميناء. وخلال الرياح الموسمية الجنوبية الغربية تقف البواخر الشراعية في قرية بروم حيث يصل العمق إلى ٥ - ٧.

وميناء الشحر مكشوف وله عمق (٧-١٢) ورملي، ويمتد حوالي ميلاً. وتوجد موانئ أخرى غير بروم والمكلا والشحر. فهناك: بندر روكب حوالي ٢ ميلين شمال المكلا، وله عمق ٤-٦ وتقف السفن المحلية فيه أثناء الرياح الجنوبية الغربية. والحامي مرفأ آخر له عمق ٧-٨ وحوالي ميلاً من الساحل. وميناء شرما هو الآخر مرفأ بعمق ٤-٥ والقرن مرفأ صغير بالقرب من الديس. ورأس قصيعر حوالي ميلاً جنوب قصيعر يوفر حماية وله عمق ١٣-١٤.

الملاحة

توجد شركتان للملاحة. لكن حركتهما غير منتظمة. والمقرر أن تصل المكلا شهرياً. أما الأول فهي شركة الحلال ووكيلها يوسف شريف، والثانية قهوجي و ننشو وإخوانه ووكيلها عبد الله لالجي. وتصل البواخر إلى ميناء المكلا والشحر على خط عدن- المكلا-الشحر-المكلا-عدن. وإضافة إلى هذين الخطين، فان الجزء الأكبر من التجارة تنقل على السفن الشراعية. ويبلغ عدد ما يدخل منها المكلا ويخرج سنوياً حوالي ٣٠٠-٤٠٠ وتشمل ٧٠-٨٠ سفينة كبيرة تصل من بمباي. وتصل السواعي من موانئ الخليج: البصرة وعمان والكويت وكراتشي وبمباي وعدن وموانئ البحر الأحمر كزنجبار وسواحل الصومال. وتغادر إلي نفس الموانئ ويرتفع عدد السفن إلى ٥٠٠ أحياناً.

وهناك خدمه مشتركة لشركة لويد روتردام الهولندية وخط آخر أوربي تصل منها حوالي ٨ رحلات سنوياً على خط السويس- سنغافوره - السويس. وتصل السفن مره كل شهر خلال موسم الرياح الموسمية الجنوبية الغربية. وتصل أيضاً سفن بومباي- فارس في طريقها إلي كلكتا - بومباي -جده حوالي ثمان مرات. ووكيل هذه الخطوط هو عبد الله لالجي. وخلال الثلاث السنوات الماضية وصلت باخرة روسية وأخرى إيطالية.

الفصل التاسع

تجارة حضرموت

التمويل

يسيطر التجار على السوق المالية؛ وتقدر ما تصل حضرموت عبر عدن بحوالي سبعه آلاف ربيه شهرياً في شكل حوالات إلى بومباي وتباع في المكلا نقداً على أيدي التجار الهنود وكبار التجار العرب. ولا يأخذ التجار عمولة لان ذلك أسلوب جيد وسهل لسحب وتحويل الأموال. أما إذا شحت العملة محلياً فتؤخذ العمولة بمقدار ٤ آنات لكل مائة ربيه ترسل الأموال إلى التجار في عدن والهند ثم تنقل إلى الوكلاء لتسليم التحويلات.

أما حركة الريالات فهي أكثر من أي عملة أخرى في الداخل حين تكون قيمة الصرف جيدة كما ترد العملة أيضاً عبر القوافل التي تصل من الداخل. والواقع أن العملة التي تجلبها القوافل تكون جزءاً من التجارة بين الداخل والمكلا. ويكتمل الميزان التجاري بما تحمله القوافل للبيع من العسل والخشب والعلف.وتحول الريالات من المكلا إلى عدن إذا كانت قيمة الصرف أفضل. وإذا كانت هناك شحة في الريالات في المكلا أو إذا كان الصرف في عدن أرخص من المكلا فترسل إلى الأخيرة. ويصل العمانيون وغيرهم من التجار على السفن الشراعية ببضائع ويتسلمون ثمنها نقداً. وعندما فرض الإمام ضريبة على الريال الذي يرد إلى اليمن.كان سيل الريالات من المكلا إلى شبام وعلى طول طريق القوافل إلى صنعاء. ويرتفع صرف الريال في المكلا عن عدن بحوالي ٢٠ بيسه أو أكثر قليلاً ويكون أحياناً متساوياً.

الواردات

النوع	الكميه	القيمة	القيمة الإجمالية
			(بأسعار ١٣٥٣هـ
منتوجات سمكية	١٠,٠٠٠–١٥,٠٠٠	٢٨–٦٠ لكل ١٠٠	٢,٨٠٠–٤,٢٠٠ ريالاً
(مقطع ومملح)			
الأغنام والضان	٢٠,٠٠٠–٣٠,٠٠٠	ربيه٦–٧ لكل رأس	١٢٠,٠٠٠ ربيه
التمور–قوصره	٢٠,٠٠٠–٣,٠٠٠	ربيه٨/٤–٨/٦	١١٠,٠٠٠ ربيه
عمان(جر–٦فراسل)	١,٠٠٠	ربيه ٦	٦,٠٠٠ ربيه
الدقيق(جونيه)	١٠,٠٠٠	ربيه فرنسي ١٠,٤	١٠٢,٥٠٠ ربيه

أرز (جونيه)	٧٥,٠٠٠-٨٥,٠٠٠	ربيه ١١	٨٢٥,٠٠٠ ربيه
	المكلا والشحر		
خشب للبناء(بورتي)	٤٠٠-٥٠٠	ربيه ٧,٢٥ للكورجه	
السمسم (جونيه)	١٥٠,٠٠٠	ربيه ٦-٨,٨	٩٠٠,٠٠٠ ربيه
بضائع أخرى	١,٠٠٠	ربيه ١٣٠	١٣٠,٠٠٠ ربيه
الذره	٧٠,٠٠٠-٨٠,٠٠٠	ربيه ٦-٨,٨	٤٢٠,٠٠٠ ربيه
كيروسن	٢٦,٠٠٠-٣٠,٠٠٠	ربيه ٦	١٥٦,٠٠٠ ربيه
	(الشحروالمكلا)		
البترول	١,٢٠٠	ربيه ٩	١٠,٨٠٠ ربيه
شاي - صناديق عبوة ١٠ أرطال	١,٢٠٠-١,٣٠٠	ربيه إلى ٣ ربيه	١٢٥,٠٠٠ ربيه
البن ١٠ فراسل (جونيه)	١,٥٠٠	٧ربيه	٣٠,٠٠ ربيه

المنتوجات المصدرة

منتوجات أسماك اللخم	كميه قليلة	ربيه للفراسله	ربيه
سفيف(الطرناك المجفف)عبوه ٢٢٤ رطل	٢,٠٠٠-٣,٠٠٠	ريال ١٥ للعبوه	٣٠,٠٠٠-٤,٥٠٠ ريال
الريش (للفراسله)	١,٥٠٠	ريال٤ للفراسلة	٦,٠٠٠ ريال باسعار ١٣٥٣هـ
التمباك (حممي)	٥,٠٠٠-٦,٠٠٠	٢٥-٨٠ ربيه	٥٠٠,٠٠٠ ربيه
العسل بالرطل	٦٠,٠٠٠	٢٥-٨٠ ربيه	١٠٠,٠٠٠ ربيه

والملاحظ أن معظم تجارة حضرموت تنتقل بالبحر. لكن معظم تجارة شبام تنقل براً إلى حضرموت. وهنالك بعض البضائع التي يصلها من الداخل وهي السمن، والـــذرة والقمح والشعير والبن والعسل والزيت والزبيب والقطن والكنابل والملابس المنســـوجة

والحيوانات وهي في الغالب منتوجات محلية من أجزاء مختلفة من محمية عدن. فالبن من يافع وصنعاء والزبيب من صنعاء فقط. وتصل كمية قليلة من السلاح والذخيرة إلى حضرموت من اليمن ونجران عن طريق شبام.

ومعظم تجارة حضرموت مع عدن . والجداول التالية من مكتب السجل التجاري لها مدلولها. لكن ما يؤسف إن الأرقام لموانئ حضرموت والمقاطعات لا تفصل عن الأماكن الأخرى وتسجل تحت عنوان " موانئ الخليج العربي ". وهذه الموانئ هي : حضرموت، المكلا ، الشحر، دوعن، الديس، غيل باوزير، قصيعر، بـرو ميفـع حجـر. والموانئ الأخرى هي شقره، سيحوت، ظفار، عرقه، مقاطين، بير علي، أحور، بالحاف، قشن، سقطرى، ورأس سيلان ومرباط.

توزيع التجارة

١- الواردات

الإمبراطورية البريطانية :

عدن	معظم الواردات
بربره	٣,٠٠٠ رأس من الماعز والضان
سواحل شرق افريقيا	خشب البناء-سمسم-الخره
زنجبار	خشب البناء-سمسم-الخره
كراتشي	الدقيق
بومباي	الأرز
الساحل المهري	الوزف ١٠,٠٠٠-١٥,٠٠٠ سنوياً .

الخليج الفارسي :

البصره	التمور والذرة
عمان	التمور

٢- الصادرات

الإمبراطورية البريطانية :

عدن	التمباك ٩٨% العسل ومنتوجات السمك
زنجبار بشرق إفريقيا	منتوجات الأسماك - اللخم
شرق إفريقيا	السفيف

موريشس	السفيف
الهند	السفيف
كولومبو	الحنيد- السفيف
بومباي	العسل-منتوجات الأسماك

الأقطار الأخرى :

جاوة	معظم ناتج العسل
موانئ البحر الأحمر	التمباك ٢% من إجمالي الإنتاج
الصين	الريش .

جدول يبين الكميات المستوردة من الخارج العربي إلى عدن لخمس سنوات وقيمتها النقدية

النوع	الوحده	١٩٣٠-١٩٢٩		١٩٣١-١٩٣٠		١٩٣٢-١٩٣١		١٩٣٣ -١٩٣٢	-١٩٣٣ ١٩٣٤		
		القيمة ربيه	الكميه	القيمة ربيه	الكميه	القيمة ربيه	الكميه	القيمة ربيه	الكميه	القيمة ربيه	الكميه
حيوانات حيه	عدد	—	—	—	—	٢٧٩٦	٣٦٩	—	—	—	—
كتب وأدوات مطبعيه	هندرويت	١٠٦٦	٣١	—	—	—	—	—	—	—	—
طباشير ونوره	.	٩١٢٣	٦٥٩٢	١٥٨٤١	٣٦٥٠	١٥٨٥٥	١٧٥٨١	٧٤٩٢	٧٧٠٧	٩٧٣٤	٧٨٢٩
البن	.	—	—	١١٣٨	٦٣	١٥٤٤	٨٣		١٤٧	—	—
حبال	.	—	—	—	—	—	—		٢٧٣	—	—
أدوات	.	—	—	٢٥٢٢	١١٦	١٥٧٤	٨٩		١٣٦	٣٩١٨	٢١٣
عقاقير وغيرها	قيمة	١٥٠٠	٥٤	١٢٤٠	٣١	—	—	١٨٣٦	—	—	—
عقاقير	قيمة	—	—	—	—	١٢٠٢	—	٤١٥١	—	—	—
أصباغ	هندرويت	—	—	—	—	—	—	٢١٣١	—	١٨٠٠	٣٣
أسماك مجففه وغير	.	٤٦٩٦٠	٦٦٠٠	٣٩٤٥٣	٦٣٧٧	٣١١٤٤	٣٩٦٠	—	٧٠١٩	٥٠٢٧٠	١١٩٨٩
مملوحه	. .	١٩٢٣٢	٢٠٨٩	٣٥٩٩٤	٣٥٦١	٢٠٤٨٢	١٨٢٧	—	٢٧٢٠	٢٢٧١٩	٢٩٨٧
أسماك مجففه	.	٤٤٥١٩	١١٤٣	٢٩٦٣٧	١٢٧٧	٢٦٢٩٥	١١٢٤	—	١١٤٥	٣١٩٤٤	١٦٦٥
ومملوحه	طن	١٢٢٨٧	٩٠	١٧٣٩٩	٢٤٢	١٩٥١	١٨	٣٥٧٧٩	٧٢	١٠٦٩٠	١٠٤
ريش عزف لخم	قيمه	—	—	—	—	٢٧١٤	—	١٩٣٠٧	—	—	—
التمور(رطب	طن	—	—	—	—	—	—	٢٢١٢٢	—	١١٧٤	٢٣
خشب أثاث								٥٤٥٨			
حبوب وذره								—			
								—			
أرز	.	١١٥٦	٦	—	—	—	—	—	—	—	—
صمغ عربي	هندرويت	—	—	٢٦٣٦	٨٥	—	—	—	—	—	—
صمغ بخور	.	١٤٣٧٤٣	٦٨٦٤	١٥٠٤٣٥	١٠٥١٩	٦٨٩٦٩	٦٣١٦	٢٦١٦٥	٢٦٣١	٤١٥٩٥	٤٦١٦
صمغ وغيره	.	٧١٢٤٨	٢٩١٤	٨٣٤٤	٤٣١	١١٩٠٥	٦٩٠	٣٥١١	٢٢٥	٧٠٧٥	٦٨٦

النوع	الوحده	١٩٣٠-١٩٢٩		١٩٣١-١٩٣٠		١٩٣٢-١٩٣١		١٩٣٣-١٩٣٢	-١٩٣٣ ١٩٣٤		
الجلود	طن	١٧٧٠	٤	٢٦٣٣	٧	٣٩٥٠	١١	—	—	—	—
جلود	"	٢١٠٠٣	١٧	٦٦٣٢	٦	٦٧٢١	٩	٣١١٦	٦	٤٢٩٧	٦
مجوهرات	قيمه	—	—	—		—	—	—	—	٢٠٢٥	—
ذهب وفضه					—					—	—
صناعات جلديه	هندرويت	١٦١٩	٣٢	—	—	—	—	—	—	—	—
سماد	طن	١٢٥٢	٣٣	—	—	—	—	١٤٥٣	٢٦٢	—	—
حصير	يارده مربعه	٩٤٢٠	٣٨١٦٠	٨١٧٥	٣٤٤٨٠	٩٧٢١	٣٨٣٢٠	٥٥٩٤	٢٣٠٤٠	٦٢٣٩	٢٥٢٠٠
زيت السمك	جالون	—	—	—	—	١٤٢٣	٢٥٣٢	١٣٤٦	٢٦٢١	٦٧٠٣	١٧٢
سمن	هندرويت	٥١٢٠	٨٧	١٠٥٩	٢٦	—	—	—	—	١٢٨٥	٣٤
خل	جالون	٤٢٥٦	٤٣١٢	٤٨٦١	٥٠٧٢	٤٠٤٧	٤٤٣٦	٣٧٩٤	٥١٥٧	٢٣١٤	٠٥٨
إمدادات	هندرويت	٩٠٢٧	٣٧٨	١٤٢٨٧	٣٠٢	١١٨٧٧	١٢٨	٨٠٥٩	١٨٦	٩١٩١	٢٢٠
صدف	"	١٤٤٧٦	٤٠٤	٦١٤٦	٢٠٠	٧٩٨٧	٣٦٩	٨٩٦٨	٤٢٠	٦٥٤٢	٥٠٧
بهارات	"	١٩٩٣	٧٠	—	—	—	—	—	—	—	—
زنجبيل جاف	"	—	—	—	١٧٦	—	٣٥	—	—	—	—
فلفل أسود	"	—	٥١	—	٣	١٢٠٠	١٨٧	—	—	—	—
احجار ورخام	طن	١٠٥٠	٧	٤٧٨٠	—	٢٣٦٨	١٠	—	—	—	—
قطن	"	٤٠٤٧	٣٦٠٠	١٨٠٢		١٧٨٩	—	١٥١٥	٤	—	—
قطن – غزل	رطل	٢٧٠٠		—		—		—	—		
كاتلس	يارده	١٠٠٠	١٦٠٠	—	—	—	—	—	—	—	—
بضائع مصبوغه	"	٤٨١٤٠	١١١٢٧٠	٥٥٨٣٥	١٤٦٩٧٠	٣٦٩١٥	١٦٧٣١٠	٣٠٧١٦	١٦٨٤٩٠	٢٣٣٣٥	٦٧٤
أكياس جوالي	عدد	٣٨٢٤	١٣٥٤٠	٢٠٦٩	٨٥٦٠	١٣٥٠	٦٣٢٠	—	—	—	—
كنابل صوف	"	١٦٥٠	٣٥٢٨	—	—	—	—	—	—	—	—
قطائف صوف	"	١٠٣٩٨	٢٨٠٠	٢٤٠٠	١١٢٠	—	—	—	—	١٩٥٠	—
حرير صناعي	يارده	١٦٠٠	٣٣٠٠	—	—	—	—	—	—	—	—
تمباك	رطل	٧٥٨٢١٥	٢٣٠١٦٠٠	٥١٤٩٨٢	١٦٧٢٤٩٦	٥٣٦٢٦٣	٢١٥٠٧٠٨	٣٦٨١٤٨	٢٠٢٣٢٧١	٢٥٢٥٢٧	١٥٥٧٣٦٠

والحيوانات وهي في الغالب منتوجات محلية من أجزاء مختلفة من محمية عدن. فالبن من يافع وصنعاء والزبيب من صنعاء فقط. وتصل كمية قليلة من السلاح والذخيرة إلى حضرموت من اليمن ونجران عن طريق شبام.

ومعظم تجارة حضرموت مع عدن . والجداول التالية من مكتب السجل التجاري لها مدلولها. لكن ما يؤسف إن الأرقام لموانئ حضرموت والمقاطعات لا تفصل عن الأماكن الأخرى وتسجل تحت عنوان " موانئ الخليج العربي ". وهذه الموانئ هي : حضرموت، المكلا ، الشحر، دوعن، الديس، غيل باوزير، قصيعر، بـرو ميفـع حجـر. والموانئ الأخرى هي شقره، سيحوت، ظفار، عرقه، مقاطين، بير علي، أحور، بالحاف، قشـن، سقطرى، ورأس سيلان ومرباط.

توزيع التجارة

١- الواردات

الامبراطورية البريطانية :

	معظم الواردات
عدن	٣,٠٠٠ رأس من الماعز والضان
بربره	خشب البناء-سمسم-الخره
سواحل شرق افريقيا	خشب البناء-سمسم-الخره
زنجبار	الدقيق
كراتشي	الأرز
بومباي	الوزف ١٠,٠٠٠-١٥,٠٠٠ سنوياً .
الساحل المهري	

الخليج الفارسي :

البصره	التمور والذرة
عمان	التمور

٢- الصادرات

الإمبراطورية البريطانية :

عدن	التمباك ٩٨% العسل ومنتوجات السمك
زنجبار بشرق إفريقيا	منتوجات الأسماك - اللخم
شرق إفريقيا	السفيف

موريشس	السفيف
الهند	السفيف
كولومبو	الحنيد- السفيف
بومباي	العسل-منتوجات الأسماك

الأقطار الأخرى :

جاوة	معظم ناتج العسل
موانئ البحر الأحمر	التمباك ٢% من إجمالي الإنتاج
الصين	الريش .

جدول يبين الكميات المستوردة من الخليج العربي إلى عدن لخمس سنوات وقيمتها النقدية

النوع	الوحده	١٩٢٩-١٩٣٠		١٩٣٠-١٩٣١		١٩٣١-١٩٣٢		١٩٣٢ -١٩٣٣	١٩٣٣-١٩٣٤		
		القيمة ربيه	الكميه	القيمة ربيه	الكميه	القيمة ربيه	الكميه	القيمة ربيه	الكميه	القيمة ربيه	الكميه
حيوانات حيه	عدد	—	—	—	—	٢٧٩٦	٣٦٩	—	—	—	—
كتب وادوات مطبعيه	هندرويت	١٠٦٦	٣١	—	—	—	—	—	—	—	—
طباشير ونوره	*	٩١٢٣	٦٥٩٢	١٥٨٤١	٣٦٥٠	١٥٨٥٥	١٧٥٨١	٧٤٩٢	٧٧٠٧	٩٧٣٤	٧٨٢٩
البن	*	—	—	١١٣٨	٦٣	١٥٤٤	٨٣		١٤٧	—	—
حبال	*	—	—	—	—	—	—		٢٧٣	—	—
أدوات	*	—	—	٢٥٢٢	١١٦	١٥٧٤	٨٩		١٣٦	٣٩١٨	٢١٣
عقاقير وغيرها	قيمة	١٥٠٠	٥٤	١٢٤٠	٣١	—	—	١٨٣٦	—	—	—
عقاقير	قيمة	—	—	—	—	١٢٠٢	—	٤١٥١	—	—	—
أصباغ	هندرويت	—	—	—	—	—	—	٢١٣١	—	١٨٠٠	٣٣
أسماك مجففه وغير	*	٤١٩٦٠	٦٦٠٠	٣٩٤٥٣	٦٣٧٧	٣١١٤٤	٣٩٦٠	—	٧٠١٩	٥٠٢٧٠	١١٩٨٩
مملوحه	؛ *	١٩٢٣٢	٢٠٨٩	٣٥٩٩٤	٣٥٦١	٢٠٤٨٢	١٨٢٧	—	٢٧٢٠	٢٢٧١٩	٢٩٨٧
أسماك مجففه	*	٤٤٥١٩	١١٤٣	٢٩٦٣٧	١٢٧٧	٢٦٢٩٥	١١٢٤	—	١١٤٥	٣١٩٤٤	١٦٦٥
ومملوحه	طن	١٢٢٨٧	٩٠	١٧٣٩٩	٢٤٢	١٩٥١	١٨	٢٥٧٧٩	٧٢	١٠٦٩٠	١٠٤
ريش عزف لخم	قيمه	—	—	—	—	٢٧١٤	—	١٩٣٠٧	—	—	—
التمور(رطب	طن	—	—	—	—	—	—	٢٢١٢٢	—	١١٧٤	٢٣
خشب أثاث								٥٤٥٨			
حبوب وذره								—			
								—			
أرز	*	١١٥٦	٦	—	—	—	—	—	—	—	—
صمغ عربي	هندرويت	—	—	٢٦٣٦	٨٥	—	—	—	—	—	—
صمغ بخور	*	١٤٣٧٤٣	٦٨٦٤	١٥٠٤٣٥	١٠٥١٩	٦٨٩٦٩	٦٣١٦	٢٦١٦٥	٢٦٣١	٤١٥٩٥	٤٦١٦
صمغ وغيره	*	٧١٢٤٨	٢٩١٤	٨٣٤٤	٤٣١	١١٩٠٥	٦٩٠	٣٥١١	٢٢٥	٧٠٧٥	٦٨٦

النوع	الوحدة	١٩٣٠-١٩٢٩		١٩٣١-١٩٣٠		١٩٣٢-١٩٣١		١٩٣٣-١٩٣٢	-١٩٣٣ ١٩٣٤		
الجلود	طن	١٧٧٠	٤	٢٦٣٣	٧	٣٩٥٠	١١	—	—	—	—
جلود	"	٢١٠٠٣	١٧	٦٦٣٢	٦	٦٧٢١	٩	٣١١٦	٦	٤٢٩٧	٦
مجوهرات	قيمه	—	—	—		—	—	—	—	٢٠٢٥	—
ذهب وفضه					—					—	—
صناعات جلديه	هندرويت	١٦١٩	٣٢	—	—	—	—	—	—	—	—
سماد	طن	١٢٥٢	٣٣	—	—	—	—	١٤٥٣	٢٦٢	—	—
حصير	ياردة مربعه	٩٤٢٠	٣٨١٦٠	٨١٧٥	٣٤٤٨٠	٩٧٢١	٣٨٣٢٠	٥٥٩٤	٢٣٠٤٠	٦٢٣٩	٢٥٢٠٠
زيت السمك	جالون	—	—	—	—	١٤٢٣	٢٥٣٢	١٣٤٦	٢٦٢١	٦٧٠٣	١٧٢
سمن	هندرويت	٥١٢٠	٨٧	١٠٥٩	٢٦	—	—	—	—	١٢٨٥	٣٤
خل	جالون	٤٢٥٦	٤٣١٢	٤٨٦١	٥٠٧٢	٤٠٤٧	٤٤٣٦	٣٧٩٤	٥١٥٧	٢٣١٤	٠٥٨
إمدادات	هندرويت	٩٠٢٧	٣٧٨	١٤٢٨٧	٣٠٢	١١٨٧٧	١٢٨	٨٠٥٩	١٨٦	٩١٩١	٢٢٠
صدف	"	١٤٤٧٦	٤٠٤	٦١٤٦	٢٠٠	٧٩٨٧	٣٦٩	٨٩٦٨	٤٢٠	٦٥٤٢	٥٠٧
بهارات	"	١٩٩٣	٧٠	—	—	—	—	—	—	—	—
زنجبيل جاف	"	—	—	—	١٧٦	—	٣٥	—	—	—	—
فلفل أسود	"	—	٥١	—	٣	١٦٠٠	١٨٧	—	—	—	—
أحجار ورخام	طن	١٠٥٠	٧	٤٧٨٠	—	٣٣٦٨	١٠	—	—	—	—
قطن	"	٤٠٤٧	٣٦٠٠	١٨٠٢		١٧٨٩	—	١٥١٥	٤	—	—
قطن – غزل	رطل	٢٧٠٠		—		—		—	—		
كاتفس	ياردة	١٠٠٠	١٦٠٠	—	—	—	—	—	—	—	—
بضائع مصبوغه	"	٤٨١٤٠	١١١٢٧٠	٥٥٨٣٥	١٤٦٩٧٠	٣٩٩٦٥	١٦٧٣١٠	٣٠٧١٦	١٦٨٤٩٠	٢٢٣٣٥	٦٧٤
أكياس جوالي	عدد	٣٨٢٤	١٣٥٤٠	٢٠٦٩	٨٥٦٠	١٣٥٠	٦٣٢٠	—	—	—	—
كنابل صوف	"	١٦٥٠	٣٥٢٨	—	—	—	—	—	—	—	—
قطائف صوف	"	١٠٣٩٨	٢٨٠٠	٢٤٠٠	١١٢٠	—	—	—	—	١٩٥٠	—
حرير صناعي	ياردة	١٦٠٠	٣٣٠٠	—	—	—	—	—	—	—	—
تمباك	رطل	٧٥٨٢١٥	٢٣٠١٦٠٠	٥١٤٩٨٢	١٦٧٢٤٦٦	٥٣٦٢٦٣	٢١٥٠٧٠٨	٣٦٨١٤٨	٢٠٣٣٢٧١	٢٥٢٥٢٧	١٥٥٧٣٦٠

النوع	الوحدة	١٩٣٠-١٩٢٩		١٩٣١-١٩٣٠		١٩٣٢-١٩٣١		١٩٣٣-١٩٣٢	-١٩٣٣ ١٩٣٤		
سيارات	عدد	٧٢٠٠	٨	٨٨٠٠	٤	٤٠٦٦	٣	١٩٠٠	١	١٦٠٠	٣
قطع غيار سفن	قيمة	٣٦٢٠	–	٣٤٧٥	–	٤٧٩٥	–	١١٣٥	–	١١٦٠	–
خشب	طن	٤٤٥٢	١٤٩	٣٦٩٥	١٢١	–	–	٦٧٨٠	١٢١	٣١٣١	٧٣
خشب وقود	طن	٢٩٠٩٢	٢١٦٥	٢٣٧٩٣	١٨١٤	١٥١٥٨	١٣٤٢	٢٤١٧٧	٢١٧٦	١٨٦٣٥	١٧٣٧
إجمالي قيمة البضائع	جنيه	١٣٠٥٢٢٨	–	٩٨٠٢٤١	–	٨ ٤٦٤٥٧	–	٥٩٨٠٩٢	–	٥٢ ٣١٦٦	–
الذهب (المخزون	جنيه	٨٨٦٦٥	–	٥٥١٣٠	–	٩٥٩٢٥	–	– ٧٥٤٦٥	–	٣٢٦٨٥	–
الفضة)		٤٦٣٧٥٨	–	٤٩٣٠٧٨	–	٥٩٤٤٧١	–	٣٥٩٢٣١	–	٣٦٨٧٦٥	–
إجمالي المخزون		٥٥٢٤٢٣	–	٥٤٨٢٠٨	–	٦٩٠٣٩٦	–	– ٤٣٤٦٩٩	–	٤٠١٤٥٠	–
إجمالي العام		١٨٥٧٦٥١	–	١٥٢٨٤٤٩	–	١٥٣٦٨٥٣	–	١٠٣٢٧٨٨	–	٩٢٤٦٦٦	–

الفصل العاشر

الأوضاع الداخلية في الدولة القعيطية

في معظم المناطق الغربية من المحمية أسر حاكمه من أصل دخيل على تلك المناطق. فالسلطان العبدلي والسلطان الحوشبي وشيخ العوالق العليا والعوالق السفلى وأمير الضالع جميعهم ينتمون إلى أسر أسسها القادة الذين عينهم الإمام حكاماً نيابة عنه. ويقال أن الشيخ العلوي أيضاً هو أحد حكام الإمام. كما يقال أن أسرة الفضلي نزحت قبل ثلاثمائة أو أربعمائة عام وهي من أصل تركي. أما السلطان الواحدي فانه كما تحكي الرواية المحلية ينحدر من قريش واستقروا هناك. كما أن شيخ عرقه ينحدر من أسرة أجنبية عريقة في المنطقة التي حكمتها كالأسر اليافعية بحضرموت، والتي يرجع تاريخها إلى أكثر من ٤٠٠ عاماً. ومن المعلوم أن الكثيري هو الذي أستدعى القعيطي مع أسر يافعية أخرى إلى حضرموت كجنود. وبالتدريج تمكنت أسرتان ذاتا قوة وبأس من الظهور على مسرح الأحداث. ولقد أشرنا في موقع آخر إلى آل كساد ثم أصبح القعيطي القوة المهيمنة في البلاد. ومن المعروف أيضاً أن قوى أجنبية أخرى كالزيديين والعوالق قد انتهى حكمهم أيضاً.

لم تذكر قبيلة يافع ضمن القبائل غربي المحمية لأنه يثبت أو يذكر انهم كانوا رعايا لإمام صنعاء. وكما يعتقد فانهم أكثر الأسر عراقة في المحمية ويهمهم حماية أرثهم دون تدخل أجنبي. وبالرغم من انهم منغلقون ويكرهون التدخل الأجنبي فانهم يهاجرون بيسر ويزاولون التجارة وينخرط الكثير منهم كجنود لحكومات أخرى مع الاحتفاظ بعلاقاتهم بوطنهم. انهم مستقلون كأفراد، وربما يفسر هذا ما عرفت عنهم من فوضى. إن كل شيخ قبيلة يريد أن يكون السلطان. ففي يافع السفلى وطدت قبيلة العفيفي كقوة ربما بسبب الاحترام الخرافي الذي يكنه البعض لسلطانهم.لكن الطابع العام لليافعي في بلاده هو التفكك. ففي جبالهم لا يمكن أن يخضعوا أنفسهم للسلطة. لذلك قد يرى المرء الأمر غريباً لأول وهلة كيف تنجح القبائل اليافعية حين تهاجر إلى بلد في إنجاز مهامهم. فهم في بلادهم فقراء بائسون بالرغم من أن البلاد - مقارنة بغيرها من أجزاء الجزيرة العربية خصبة والناس منتعشون. انهم لا يثرون في الخارج فحسب، بل يتبوؤن مناصب السلطة أيضاً. لقد أسسوا إحدى أقوى الأسر في المحمية على مساحة واسعة نسبياً. وقد يعزى ذلك إلى أن اليافعي لا يعتبر نفسه خاضعاً لاحد. لكنه حريص في نفس الوقت أن يفرض سيطرته على الآخرين.

أشرنا سابقاً إلى أن كثيراً من الأسر الحاكمة في المحمية ليست من قبائل تلك المناطق، إلا انهم قد أنصهروا وأستوعبتهم مجتمعاتهم.لكن سلاطين الدولة القعيطية في حضرموت ظلوا غرباء أجانب. أن الأسر حديثة. لكن السبب كما يبدو يكمن في

الشخصيه اليافعية.لقد قطع العبدلي والأميري والفضلي صلتهم بالموطن الأصلي. أمايافع حضرموت فظلوا ينظرون إلى الجبال.

وبالرغم من أن القعيطي لا ينظر إلى نفسه تابعاً لشيخ القعطه وهو الموسطي الا انهم مازالوا فخورين بعلاقاتهم مع يافع وانهم يحكمون قبضتهم على حضرموت بمساندة وخدمة عدد كبير من آل يافع في حضرموت: يأتون بانتظام إلى حضرموت فيقفلون راجعين إلى يافع السفلى والعليا.

وفي الجزء الغربي من المحمية جرت العادة أن ينصب عاقل القبيلة شيخاً من الأسرة حين يشغر منصباً ما.لكن جرى العرف أيضاً أن تتناوب الحكم فروع الأسرة الواحدة. والمتبع هو أن ينتخب الأكبر والأقوى من الأسرة ليكون شيخ القبيلة. ولم يكن مألوفاً أن ينتخب طفل أو يعين وليّ للعهد.لكن الأمر في حضرموت وفي السلطنة القعيطية بشكل خاص مختلف وتعتبر البلاد إقطاعية خاصة للأسرة الحاكمة.

ففي عام ١٨٧٢ ووفقاً لوصية عمر بن عوض القعيطي (مؤسس الممتلكات القعيطية في حضرموت) ترك عمر بن عوض ممتلكاته لأولاده عبد الله وعوض وصالح. خلف صالح وعبد الله أباهم عوضا.وفي عام١٨٨٨ اعترفت بريطانيا بعوض بن عمر حاكماً على الشحر والمكلا واعتذرت حينها عن بحث قضية تولى الحكم مستقبلاً إذ كانت هنالك مجموعة من أبناء الأخوة المتطلعين إلى الحكم- منصر ومحسن بن صالح. لقد تنازل منصر عن حقه في المملكة، ورفض الإنجليز أحقية محسن. ووفقاً لوصية ١٨٩٨ أستثنى السلطان عوض حسيناً من الوراثة وقرر أن تكون ممتلكات حضرموت كما يلي :

١- ابنه غالب بن عوض بن عمر.
٢- ابنه عمر بن عوض بن عمر- السلطان الحالي.
٣- صالح بن غالب- ابن الابن-وهو السلطان الحالي.
٤- أبن عمر بن عوض بن عمر (رقم٢).

وتستمر الوصية

إذا كان (يقصد عمر بن عوض (رقم ٢) له ولد، محمد بن غالب فيحكم محمد بن غالب ويكون الحكم بين أبناء غالب بن عوض وعمر بن عوض وأبنائهم من جيل إلى جيل.

" وكل حاكم منتخب يجب أن يعين من ينوبه في المكلا أن هو أختار الشحر مقراً له. وإذا أختار المكلا مقراً له فعليه أن يعين من ينوبه في الشحر. وإذا تغيب خلفه فيعين من يخلفه. وإذا تغيب الحاكم والخلف فيعينان خلفاً يوافق عليه الحاكم لينوبهما حتى عودتهما. وإذا غاب الحاكم في مهمة فيعين من يخلفه في إدارة الحكومة خلال

فترة غيابه. وحين يغيب خلفه فعليه أيضاً أن يعين خلفاً ". وطالما ظل غالب بن عوض حاكماً وإدارياً، فيجب أن يعين خلفه عمر بن عوض كبير الرؤساء تحت إمرة الحاكم. ويكون مسؤلاً عن الممتلكات والمنتوجات والإيرادات ويشرف على القروض ويحرص على تسلم الإيراد من مختلف البقاع. وإذا خلف عمر بن عوض أخاه غالباً فأن صالحاً بن غالب بن عوض يجب أن يعين كبير الرؤساء تحت إمرة عمر بن عوض .

" ولكبير الرؤساء أن يعين من يختار لجمع الإيرادات. ويحرص على الممتلكات ويطالب بحقوق السلطنة. ويتخذ من الإجراءات ماتكفل حقوق الحاكم.واذا تغيب الخلف في الهند فخلفه هو الذي ينوبه في برّ العرب، ويدير ويتسلم الإيراد ويعين المحامين لاسترجاع حق الحاكم.أما إذا كان الخلف في بلاد العرب فيجب أن يمثله خلفه في الهند- يدير ويتسلم الإيراد ويعين المحامين لاسترجاع حقوق الحاكم ويفاوض لحسم الخلافات. وإذا كان (الخلف ووليه) في مكانه فيتعاونان في الإدارة واسترجاع الإيرادات. لكن يمكن أن يكفي أحدهما في غياب الآخر. يجب أن يخضع الخلف لأوامر الحاكم وولي العهد للخلف .

" وفي مدن شبام وحوره والهجريين وكل المدن التي تقع في نطاق حضرموت يجوز للحاكم أن يعين من يوافق عليه لادارة الحكومة نيابة عنه، ويكون تحت إمرته. وعلى الممثل أن يحكم الرعية بالعدل، ويستمع إلى تظلماتهم، ويحكم بالحكمة، وينهي عن الأعمال المنكرة، وينفذ القانون الذي أمر الله به لنبيه عليه الصلاة والسلام. ويسعى إلى تحسين أحوال الرعية والبلاد، ويتولاهم بعطفه ورحمته الضعفاء والمساكين الذين خلفه عليهم. كما يجب أن يقدم حساباً عن الدخل والصرف والضرائب والإنتاج وكل ما كلفه الحاكم بإدارته.

" وإذا عصى الممثل الحاكم، أو أبدى مقاومة، أو لم يحفظ الأمن ولم يحكم بالعدل ويضطهد الرعية، أو لم يقدم حساباً عن إدارته فيمكن للحاكم أن يعزله ويعين من يحل محله. وإذا شاء الحاكم فيمكن أن يعينه في وظيفة أخرى. وللحاكم مطلق الحرية أن يعين أو يفصل متى أراد.

" على الحاكم أن يخصص لخلفه وابنائهم وأقاربهم علاوة معيشة معقولة، وأن يوفر احتياجات أبناء أخيه عمر بن عوض القعيطي، ونسلهم جيلاً بعد جيل، وعلى أبناء غالب ونسلهم جيلاً بعد جيل. وعلى الحاكم أن يدفع للذين يعيشون في الموانئ-الشحر والمكلا-وتوابعها أو في حضرموت - شبام وحوره ولنسلهم جيلاً بعد جيل ويعتبر هم أبناءه .

" على كل حاكم على مينائي الشحر والمكلا وتوابعها وشبام ، حضرموت أن يوفر معاشاً لأولئك الذين يقربون بنسب أبينا عمر بن عوض وأولاد أولادهم الساكنين الشحر والمكلا، ومن يعد لدنهم بحضرموت وشبام شريطه أن يأتمروا له ويطيعوه. وإذا أختل

عقل الحاكم أو كان قاصراً فيحكم خلفه نيابة عنه حتى يستعيد قواه أو يبلغ سن الرشد. هذا ما يجب أن يتبع ".

يبدو أن الحكومة البريطانية لم ُتبد موافقتها على هذه الوصية. ولم يكن ذلك مطلوباً بالرغم من أن الحكومة قد تدخلت في مسألة الخلافة. ويتضح أن الوصية قد وضعت دستور الدولة القعيطية بالرغم من أنها لم تتبع عملياً في الوقت الحاضر، وأن الأسلوب العادي في اختيار السلطان لا يطبق.

لن يؤسس عمر بن عوض هذه الأسرة لو لم يغادر حضرموت-لقد وضعت أملاك الأسرة في الهند. ومنذ أن إلتحق عمر بن عوض بخدمة النظام حيدر أباد فقد أحتفظ بها. ورثة جمعدار في قوات النظام.لكن الارتباط بالهند أصبح أكبر من مجرد الخدمة في جيش أجنبي، لان بعض أفراد الأسرة. قد تزوجوا سيدات من الهند حتى أصبح الدم الهندي يسرى في شرايين الأسرة وبصرف النظر عما يعتقدونه من أن حضرموت ولاية خاصة، فهناك ولاية خاصة في الهند عالج أمرها السلطان عوض بنفس الطريقة التي عالج بها مسألة حضرموت.

وبالرغم من أن العلاقة مع الهند غير مستحبة لمواطني حضرموت ، فلم يكن قطاع يافع معترضاً على ذلك.وقد كانت في الواقع سبباً في إدخال نظام حديث للحكومة قل أن تجد مثيلاً له في بقية المحمية باستثناء لحج حيث يحتمل أن يكون الحكم المستنير للعبدلي يدين أيضاً للتأثير الخارجي- ونقصد قرب السلطنة من عدن. لقد ُشرح الكفاية أن السلطان عمر وأخاه كانا مسئولين عن كثير من هذا التحديث. فبعد تجوالي بالجزء الغربي من المحمية أتضح لي الفرق بين حالة اليمن الأسفل القاطنين حضرموت. فلا أعتقد أن يجد المرء في أي مكان آخر في المحمية تأثير سلطة مركزيه على امتداد واسع كما هو الحال بحضرموت. فهو أكثر من مجرد مظهر أجنبي للنظام والحكومة المنظمة في المنطقة القعيطية على الساحل - المكلا والشحر الى وادي دوعن حتى لواء شبام. لقد رأيت ذلك شخصياً. ولاحظت العلاقة الوثيقة بين الحكومة الإقليمية والمركزية. وبكل تأكيد فان الحكم في حجر شبيه بذلك. فمن خلال نظام لعلاقته السياسية مع القبائل في وحول الأرض القعيطية استطاع السلطان أن يؤمن السفر ويسهله. لقد أوجد جيشاً وشرطة.

ولو تركنا جانباً النظام المقنع نسبياً فهناك رغبه لتحسين الخدمات التربوية والصحية في المنطقة القعيطية وبشكل خاص في المكلا والشحر. ففي هاتين المدينتين محاكاة لعجلة الحكومة الغربية. وبالرغم من أن الحكم في حضرموت قد تأثر كثيراً بالنظم الهندية، وبالرغم من أن الإفراط في التهنيد غير مستحب لدى الخواص الحضرمية الخالصة، إلا أن الإدارة تجنبت ذلك بتوظيف عناصر محليه في الداخل. وقد كان السلطان عمر محبوباً حتى في الدولة الكثيرية وحظي بترحاب خلال جولته.

ولكن لحقت المناطق الداخلية في الدولة القعيطية بالمناطق الساحلية في علاقاتـــها مع العالم الخارجي. إن الزيارات لوفود خارجية قوبلت أيضاً بترحاب كبير. إضافـــة إلـــى ذلك فلشبام علاقة مع جزر الهند الشرقية، ولدوعن علاقة مع مصر والسودان والحبشة. ولحضرموت كلها وخصوصاً آل تميم علاقة مع شرق أفريقيـــا، حيـــث لمســت رغبـــة لاستقرار الإدارة. ومع كل هذا التقدم الملموس فهناك نسبة من الهدر للطاقة. ولاشـــك أن هناك رغبة لتوفير بعض الخدمات للمواطنين. ونعتبرها حقاً للجميع. لكن يقف التنفيذ بعيداً عن الهدف المأمول ليس نتيجة لعدم قدرة الإدارة لتحقيق ذلك، لكن نتيجة للجـــهل. أن الرغبة للتربية جامحة، لكن المدارس القليلة والمكتظة التي تحاكي مثيلاتها في عـدن تعاني من الكثير، ولن يتحقق إلا بمزيد من النفقات.

الفصل الحادي عشر

الأوضاع الداخلية في السلطنة الكثيرية

أن أوضاع ذلك الجزء من حضرموت تحت التأثير الكثيري في مفارقة مع الرقعة الواسعة التي تقع تحت النفوذ القعيطي. ولنبدأ مسحنا بافتراضات مختلقة جداً. سيكون واضحاً بما فيه الكفاية أن الكثيري من السكان الأصليين لحضرموت؛ أو انهم على الأقل قد استقروا منذ فترة موغلة في القدم حتى أصبحت تعنيهم عبارة أبناء الأرض التي يسكنونها. كما أصبحت أسرتهم إحدى الأسر الأهلية. وفي يوم ما كان آل كثير حكام حضرموت وأمتد نفوذهم بعيداً. ثم تقلصت تدريجياً بعد إدخال نظام الارتزاق في الجندية. وأن تاريخ ووضع الدولة الكثيرية الحالي حديث جداً.

نجد بين آل كثير نفس النظام القبلي، إذ ينتخب السلطان من بين العائلة التي استأثرت بالنفوذ من بين قبائل الاتحاد. ويمكن الرجوع إلى الملحق لمعرفة كيف تتداخل قبائل الشنافر وارتباطهم بنسب واحد.

وأن لمن الشائع كثيراً في الجزيرة العربية أن تجد سلطاناً وفي نفس الوقت رئيساً لقبيلة ولكنه لا يحكم. فالوضع الكثيري ليس بعيداً عن التشبيه. فبانحسار سلطة الكثيري وضعف قوته اشتدت الخلافات والحساسيات بين القبائل والفخائذ في الاتحاد الشنفري. ولهذا نجد أن الحكم الحالي لآل عبد الله ينحصر في مدينتين وعِدّة قرى.لكن هذا لا يعني أن وضعهم بالنسبة للاتحاد الشنفري قد تدهور نهائياً. كما أن التأثير والنفوذ الذي يحققها حاكم واحد يعتمد إلى حد كبير على شخصية ذلك الفرد. وقد وجدت ما يدل على توفر ذلك في السلطان علي بن منصور، ذلك السلطان المحبوب بين أهله من قبائل الشنافر والذي يحظى بتقدير الجميع. فبالرغم من أن ليس لكلمته قوة القانون إلا أن الكثيرين يبحثون عن وساطته لحل الخلافات.وعلى طول الوادي من شرقي شبام إلى شرقي تريم وهي كثيرية فتعتبر كل قرية حكومة مدنية مستقلة بذاتها. ويصعب أن يَمُرَ المسافر وسطها دون أن يرافقه حارس منهم (ستاره) لحمايته.

والأمثلة على ذلك كثيرة. لكن أحدثها ما جرت من حروب بين قبائل عمر وآل عمرو. فلقد دخلوا جميعاً إلى القرية المقدسة (الغرفة) بين شبام وسيئون. وقبل سنوات خمس بدأ أفراد من قبيلة آل عمر يتدخلون في شئون الأهالي في الغرفة. أحتج بن عبدات عاقل آل عمرو إلى سالم بن جعفر، عاقل آل عمر، واقترح أن يتحدوا لفرض السلام في الغرفة.والملاحظ أن هذا الاتفاق يخالف العادة السابقة، وهي أن حسم الخلافات من مسؤولية الشيخ باعبود . وألمح بن عبدات انه في حالة عدم مساعدة آل عمر له فسيؤسس نظاماً مستقلاً في المدينة. لم يكن ذلك التصرف مقبولاً وقد أحدث – كما يبدو – بعض الارباكات خارج الحدود المحلية. فقد جاء وزير السلطنة القعيطية إلى

شبام وضغط على السلطان علي بن منصور ليتحد معه، ومع سالم بن جعفر لارغام بن عبدات على إخلاء الغرفة والعودة إلى مكانه الأصلي. زحف السلطان بن منصور علي بن عبدات بمدفع واحد وبعض القوات. وكان السيد حسين وزير السلطنة قد تقدم بمدفع وبعض القوات من شبام، ومع سالم بن جعفر رجاله أيضاً. وتجمعوا جميعاً في منطقة الغيل ثم الغرفة ويقال إنه جرت بينهم معركة لكن دون نجاح.

عاد السيد حسين – الوزير – بعد أن نجح في تعقيد الموقف وتبعه السلطان علي تاركين بن عبدات وبن جعفر في ساحة القتال. وان نظام التحصينات الواسعة والاتصالات من الخنادق ذكرتني كثيراً بفرنسا. فأي فلاحةٍ كانت تتم بصعوبة كبيرة جداً ويتقدم الناس إلى المزارع من الخنادق فقط. وقد أشعل سالم بن جعفر الموقف باستيراده سيارة ومدرعة من جاوة.

لقد أصبح الموقف غير محتمل. لكن الحرب استمرت لسنوات. وأخيراً ساندت عائله الكاف السلطان علياً. وكان لآل الكاف دور كبير في إرساء قواعد السلام في الدولة الكثيرية. لقد شعروا أن الزمام قد فلت؛ وان الأمور قد فلتت وأن لابد من أن يصل المتحاربون إلى سيئون لعقد اتفاقيه سلام بينهم. ويبدو أن الأمور قد بلغت نقطة الاتفاق. حينها توجه أحد السادة من مدينة عدن لكنه من أصل حضرمي هو – السيد عبد الرحمن الجفري – الذي قدم خدمته لحسم الخلاف. لقد كان صديقاً لابن عبدات. فأرسله السيد أبو بكر وعبد لرحمن الكاف إلى ابن عبدات لينصحه ألا يغتر بالقلعتين. فالجو مهيئ من كل الوجوه للحل. فقد سئم كل فرد العداء. نجح السيد الجفري في التوصل إلي نهاية مرضية. وقد تجمع أكثر من مائة ممثل لكل فخائذ الشنافر إلى اجتماع في سيئون؛ ونجح السيد عبد الرحمن وآل الكاف أن يساعد السلطان علياً أن يعقد هدنة بين كل قبائل الشنافر. وكان ذلك في الأول من شعبان ١٣٥٣ هـ (الموافق ٩ نوفمبر ١٩٣٤م). ومن الشروط المتفق عليها أن تقبل هدنة تدوم سنتين وشهرين فيما يتعلق بالثار بين القبائل مع ضمان تأمين الطرقات للمسافرين لمدة خمس سنوات .

ويبدو الآن أن عهداً جديداً قد لاح لتأسيس قواعد السلام على الأرض الكثيرية، وأن الوقت مواتٍ لتعزيز الحكم الكثيري. فهناك لاشك عناصر كثيرة مع تعزيز السلام، وعلى رأسهم السلطان علي نفسه. انه رجل ثقافة وحضارة وشخصية ساحرة، جذابة تفرض حباً واحتراماً فطرياً. ولا أعتقد أن أحداً يمكن أن يراه دون ان يقتنع بطيبته ورغبته الحقيقية في السلام. وقد تعزز هذا الاتجاه عند قبول عدد كثير من الأسر القيادية له وعلى رأسها أسرة آل الكاف، وأسرة السقاف بالرغم من أن الكثير من الاتجاهات الإصلاحية تخالف السياسة المحافظة لهم. وقد اعتقدت هذه الأسرة أن بإمكانها أن تلعب دوراً مصيرياً في البلاد، ولهم الحق أن يؤيدوا السلطان على الإصلاح.

إنه لمن حسن الطالع أن تفكر هذه الأسرة في شئون الدولة إذ ساهموا بذلك على إرساء أسس إدارة حسنه في تريم وتنشيط التجارة أيضاً. هذه الأسر أفـــراد مـــن ذوي الجاه والمال من سنغافوره حيث يملكون ثروة عقاريه جمعوها خلال جيلين من الأســـر. وأن أسرة آل الكاف الذين يحملون جنسيه بريطانية يدفعون ١٢٠,٠٠٠. ريال كضرائب في سنغافوره وقد أتصف السيد عبد الرحمن – عاقل – الأسرة – بالعدل والأمان.

ليست الأسر الغنية فقط هي التي تتوق إلي السلام لكن بوادر رغبه أكيدة للســـلام تزداد بإضطراد. وكما أشرت بالنسبة للدولة القعيطية وهنـــاك بعـض رجـــال القبـائل الشنفرية الذين أظهروا تقبلاً للاستقرار الإداري وابدوا رغبه لدفع ضرائب للدولة. وعلى العموم فرعايا الدولة الكثيرية أكثر غنى ، فهم يعتمدون على ممتلكاتهم في جزر الـــهند الشرقية خصوصاً المستعمرات الهولندية منها. وكما سنشير في هذا التقرير عند الحديث عن الهجرة فالملاحظ أن الحضرمي حضرمي حيثما رمى عصا ترحاله، وينظر بحنيـــن وشوق إلى ذلك الوادي – وطنه – وينتظر يوم العودة بفارغ الصبر. كما إنه يرسل كل ما يجمعه إلى الوطن. وقد قدر في مكان آخر أن جملة التحويلات تفوق سبعه لاك مـــن الربيات شهرياً. وحين تتكون لدى الحضرمي الثروة ينسى انه بـــدوي ولا يبـدد شـــيئاً ويصبح بالتالي من ذوي العقار.

لقد أشرت إلى أن السلطنة القعيطية بحاجة إلي مشاريع للتنميـــة، لكـــن الكثـــيري بحاجة إلى تحقيق السلام والاطمئنان أولاً.

الفصل الثاني عشر

العلاقات القعيطية - الكثيرية

هناك شعور عميق بعدم الثقة في العلاقة بين السلطان القعيطي والكثيري. ويمكن أن يفهم المرء أسباب ذلك حين يتفحص تاريخ البلاد، وحين نعرف أن الكراهية في الشرق لا تطويها السنون، بل تظل دفينة في النفوس. وقد تولد لدى الكثيري بلا شك حقد على أولئك الذين حرموه من حكم بلاده. ويضمر القعيطي تخوفاً أن يفقد ما قد حققه. وكان يدرك جيداً انه بدون سند الدولة البريطانية فقد يعقد الكثيري عزمه ضده بسند من أهالي حضرموت الأصليين ويطردونه على أساس أنه غاز لارضهم.

أن هذه المشاعر مازالت تعشعش وتؤثر على العلاقة بين الطرفين إذ يخشى الكثيري أن يخسر الميناء - الشحر - ويقع بالتالي تحت رحمة من يسيطر على الطريق البحري من والي الداخل. ومن جانبه يرى القعيطي انه بالسيطرة على الموانئ يستطيع منع التهديد الكثيري. والنتيجة لهذه السياسة التي يتبعها القعيطي هي تعميق سخط الكثيري.

وقبل عشرين أو خمسه وعشرين عاماً توصل الطرفان إلى قناعه بعدم جدوى ما يفعلونه، وليس له من نتيجة إلاّ إهمال شئون البلاد وزيادة الفوضى في الداخل. وتذهب كل الإيرادات إلى جيوب السلطة التي بها المواني، وليس من سبيل لاصلاح الطرقات أو إصلاح البلاد بشكل عام.

وفي هذه الفترة لم تكن هناك علاقة بين الحكومة البريطانية والسلطنة الكثيرية بينما كان القعيطي تحت الحماية البريطانية منذ فترة. وقد برهن على ولائه وإخلاصه [١]. فليس غريباً إذن أن يحصل على الدعم والسند: والواقع أن الكثيري يفضل المساعدة البريطانية. ويقال انه قد طرق أبواب دول أخرى في أوقات مختلفة : كما بلغني: ومنها الأتراك والإيطاليين والفرنسيين.

بدأ الاهتمام البريطاني بالدولة الكثيرية يزداد وتوج بتوقيع اتفاقيه عام ١٩١٨ بين القعيطي والكثيري ومصادقة حكومة صاحب الجلالة عليها. ولا أريد أن أعلق على الاتفاقية (وهي في الملحق). ولكن أرى أنها جيدة في ما تتجه إليه من تأكيد مشاعر الود الذي تحبذ بريطانيا أن تراها لعلاقات الدولتين كالتعاون للمصلحة المشتركة. وما استفادته حكومة بريطانيا هي أن أصبحت الدولة الكثيرية تحت الحماية البريطانية من خلال اتفاقية الحماية القعيطية. كما أن الاتفاقية تتيح الفرصة لبريطانيا أن تحسم الخلافات بين الطرفين. وإذا ما نفذت الاتفاقية نصاً وروحاً فستسير الأمور على ما يرام.

[١] أول اتفاقية حماية مع الدولة القعيطية كانت عام ١٨٨٨م.

وبصرف النظر عن حقيقة أن القعيطي صديق مخلص للحكومة البريطانية فأنه لخطأ جسيم أن نهدد سلطنته المتعاظمه، فانه خطأ أيضاً أن تتم ترتيبات لخلق سلطنتين مستقلتين في حضرموت. وأن النتائج السيئة لتقسيم البلد عن طريق اتفاقيات منفصلة ودون توفر معلومات كافيه أضحت بادية للعيان في حالة يافع العليا. أن حضرموت وحده واحدة اقتصادياً وجغرافياً. وان رخاءها يعتمد على التعاون الكامل بين الطرف الذي يسيطر على الموانئ والطرف المسيطر في الداخل. ويقال أن تعاوناً من هذا النوع ليس من العبقرية العربية في شيء. لكن القوى الاقتصادية أقوى من مجرد الاعتبارات الأتنولوجية الصرفة. وأني لواثق انه بمساعدة بريطانيا يمكن لاتجاهات التطور والرغبة للسلام التي تفصح عنها الدولة القعيطية والتطور المأمول في الدولة الكثيرية، أن تحقق الغاية المشتركة.

يكفي ما قيل عن الاتفاقية. لكن ما يؤسف له أن روحها لم تنفذ لان عدم الثقة ظلت تسيطر على الوضع. وتبرز أمثله لعدم الثقة منها الاشتراط بأن تتم اتصالات الكثيري مع الدولة البريطانية عبر القنوات القعيطية. فلو لم تكن هناك روح عدم الثقة لما كانت هناك ضرورة لهذا النص. كما أن بعض النصوص كالتعاون تظل أحرفاً ميته لان أية محاولة للدفع بعجله التقدم في الدولة الكثيرية سيلقي معارضه من جانب القعيطي.

في أكتوبر من عام ١٩٢٧ ومايو من عام ١٩٢٨ عقدت مؤتمرات في سنغافوره نوقشت فيها السبل الكفيلة بتحسين علاقات الدولتين، وقدمت المقترحات بتبني بعض الأنشطة في الدولتين. ومن الطبيعي إلا تكون لهذه المؤتمرات نتائج ذات أثر بعيد. لكنها مفيدة بالقدر الذي تكشف عن أفكار المهاجرين في المناخات المتطورة. فأفكار ديمقراطية كهذه لا يمكن أن تلقي قبولاً في الوضع الحالي من التطور الفكري بحضرموت.

وفي عام ١٩٢٩ لفت السلطان الكثيري النظر إلى الافتقار إلى التعاون وصعوبة إدخال مشاريع للتنمية. وأقترح عقد مؤتمر لمناقشة الأمر. ثم أحيل الأمر إلى القعيطي لإبداء الرأي. فعبر عن استعداده لحضور المؤتمر. وبالرغم من الحماس والتأييد للفكرة إلا أن الأمر قد أرجئ.

وقبل زيارتي هذه لحضرموت قام السلطان عمر بجولته الرسمية لأراضيه وأراضي الدولة الكثيرية. وكان في كل مكان زاره موضع الحفاوة والتكريم إذ تقمص دور الأمير المصلح. ولقد قدمت له عريضة ووردت في العريضة بعض عبارات الشتم خصوصاً ما يتعلق بفداحة الضرائب التي لم تسخر لصالح الرعايا. كما أن هناك الشكوى حول عدم إستتباب الأمن وتسرب الأسلحة. كما تضمنت العريضة ما توصلت إليه اتفاقية ١٩١٨م وما تلتها من اتفاقيات. ونوجز أدناه ما حوته العريضة:

وقعت الاتفاقية الثانية بين الحكومتين في العاشر من شوال ١٣٣٦ هـ (١٩١٨). ثم تلتها اتفاقية ثالثة عقدت في الثلاثين من ذي القعدة ١٣٣٦م بين الحكومة القعيطية

من جهة وآل تميم من جهة أخرى حول حماية بضائع الرعايا. ثم عقدت اتفاقية رابعة تعهد فيها عظمتكم أن تتخذوا الإجراءات ضد أي طرف يتعرض للآخر، وأن تعاقب المجرمين وتعيد الممتلكات المنهوبة. وقعت هذه الاتفاقية في ١٣ جمادي الثاني ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.

وعقدت الاتفاقية الخامسة بين السيد حسين بن حامد المحضار ممثل الدولة القعيطية من جهة والسلطان عبد الله من جهة ثانيه في ٢٥ رمضان ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥) وبعدها تم اتفاق بين الحكومتين القعيطية وآل عبد الله من جهة والعوامر من جهة ثانيه بتاريخ ١٢ رجب ١٣٤٥ (١٩٢٦) وفيه تعهد العوامر إلاّ يتعرضوا المسافرين من رعايا أي من الدولتين أو غيرهم داخل حدودهم حتى لو كانت الدولتان في حالة حرب .هذا هو الاتفاق السادس.

وهناك معاهده سابعة بين السلطان صالح بن غالب بن عوض القعيطي من جهة والسلاطين آل عبد الله من جهة ثانيه. وتشير المادة الأولى أن تتعاون الدولتان لإيجاد تسوية وان تصونا السلام والاستقرار وتجمد كل الفتن والاضطرابات بكل الوسائل المتاحة. وفي حالة عدم جدوى هذه الإجراءات فيمكن استخدام القوة. وفي المادة الرابعة ستحاول الحكومتان اتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية وتأمين الطرقات وحماية الفقراء من الحروب الدائرة بين القبائل.

وقد حملت العريضة ستين توقيعاً لشخصيات بارزه في الجزء الكثيري من الوادي وأشاروا انهم يعبرون عن الأمة الحضرمية. وجهت هذه العريضة للسلطان القعيطي والسلطان الكثيري. لا أعتقد أن العريضة قصدت رعايا الدولة القعيطية لكنها موجهه لبعض التصرفات السياسية القعيطية تجاه الكثيري. لقد رفض السلطان عمر قبول العريضة بحجة أن الموقعين لا يمثلون أحداً. قبلها السلطان الكثيري.

أما بشأن الضرائب فالوضع أن كل البضائع التي تدخل ميناء المكلا خاضعة للضرائب. وإذا ما أنزلت بضائع باسم الدولة الكثيرية فتحمل تلك البضائع إلى ميناء الشحر حيث تخضع للضريبة مرة أخرى. ولا تستخدم الأموال لاستقرار الأمن في الطرقات من الشحر إلى تريم ولا تستخدم أيضاً لتحسين المواصلات للرعايا الذين تجبى منهم. لقد دفعت أسرة الكاف مبلغ ١٨٠,٠٠٠ ريال في محاولة لبناء طريق تريم – الشحر. وقد أنجز الجزء الصعب من تريم في اتجاه الغيل [غيل بن يمين] ودفعت تلك المبالغ للبادية خصوصاً قبيلة الحموم منهم الذين وافقوا أن يؤمنوا الطريق من جانبهم. وبناء على طلب من القعيطي عدلت اتجاهات الطريق في أراضيهم حسب طلب القعيطي. وما من شك أن الطريق قد يستكمل بنجاح. وكان آل الكاف على استعداد أن يتحملوا كافة النفقات. لكن لم يكن هناك حماس من الدولة القعيطية فأوقف العمل بطلب من السلطان عمر.

الفصل الثالث عشر

الحكومة القعيطية

المكلا هي مركز الحكم للدولة القعيطية. والسلطان هو الحاكم المطلق فيما يخص الشئون الداخلية وله قصر في المدينة.وقد حول قصر آل كساد الذي يقرب من الجمارك ومن مركز المدينة القديمة إلى مجمع إداري للحكومة، حيث يحضر الوزير والموظفون الآخرون. وللوزير الصفة الإشرافية العامة على إدارة الحكومة ورئاسة الحكومة بجانب مسئوليته الأخرى كحاكم للواء المكلا. ويتولى شؤون الخزانة وشئون التعليم والصحة والجوازات وتسجيل عقود البيع وتحويل الأراضي. كما ينظر في كل الخلافات نيابة عن الدولة ويجمع الإيرادات الداخلية. أما إدارة جمارك المكلا التي أسست بعد جمارك الشحر فهي إدارة حكومية لها موظفون تدفع لهم رواتب من الدولة. ويشرف ناظر الجمارك على الميناء بالرغم من وجود كاتب في الميناء مسئول عن إعداد وثائق السفن لامضاء الوزير، وهناك كاتب المنافيس الذي يعينه مدير الجمارك وقائد القوات الذي هو بمثابة وزير الحرب مسؤول عن السجن والقوات النظامية من مسؤولية شاووش والحاشية (قوات عبيد السلطان) ضمن مسؤلية القائد. أما الشئون الصحية التي تشمل الصيدلية والعيادة وصحة الميناء فتقع تحت مسئولية ضابط الصحة. ويساعده في ذلك صيدلي كيماوي [مركب أدويه] مؤهل وله مهمات في تحسين الصحة العامة وشئون البلديات. وكمثال على الأجور التي تنفقها الدولة القعيطية يمكن أن ننظر إلى الآتي:

الوزير: ألف ريال، مدير الجمارك مائتين وخمسه وعشرين ريالاً، الطبيب ٢٠٠ ريال، مسئول الخزنة ١٠٠ ريال ، قائد القوات ١٠٠ ربيه، مدرس اللغة الإنجليزية ٨٠ ربيه، مصور الدولة ٦٠ ربيه ولأغلب هؤلاء المسئولين سكن على حساب الدولة.

وفي يوم من الأيام كان في المكلا مجلس شبيه بنظام مجلس الدولة. لكن الوزير الحالي جمده وانشأ بدلاً عنه مجلس القضاء بمهام غير واضحة. فمنذ زيارتي كان الحديث منصباً حول مجلس للبلديات يتكون من التجار والأعيان الموجودين في المكلا.لكن يظهر أن احتمال إنشائه بعيد.

ولقد قسمت السلطنة إلى خمسه ألويه هي الشحر وهو أقدم الألوية ولواء المكلا ولواء دوعن ولواء حجر ولواء شبام [1] . ويحكم كل من هذه الألوية ممثل للسلطان يدفع له أجر ويدعى النائب أو المقدم.ومع الحاكم موظف واحد على أقل تقدير. وللحاكم في لوائه سلطه مباشرة على المدن والقرى، وفي المدن والقرى الأقل أهمية وليست لها

---

[1] أضيف بعدئذ لواء عرماء [المترجم] .

استقلالية. يعين شخص يدعى قائم. وحسب القوانين النافذة فان للمقدم الصلاحيات لحل أية قضايا في لوائه، وهنالك إمكانية للاستئناف للوزير ونائب المكلا وتستأنف أحكام الوزير إلى السلطان.

هناك عدد من المدن المستقلة في حضرموت تحكمها قبائل أو عائلات ولا تتدخل الحكومة المركزية في شئونها الداخلية. وتتوطد العلاقات بين القبائل والدولة أساساً من خلال الحكام، وتعتمد القبائل على مدنها من الناحية الاقتصادية. وقد أسس السلطان نوع من الاتفاقيات مع القبائل :

أ- التزامات تحوي تعهداً من القبائل أن تتجاوب مع نداء السلطان في كل الأحوال وتحت أي ظرف.

ب- التزامات للصداقة وتحمل تعهداً للتعاون في المسائل ذات الاهتمام المشترك. وكل هذه مسجله في وثائق مكتوبة.

وهاهي القبائل التي وقعت على الاتفاقية من النوع (أ): التميمي - المناهيل - الدياني - العوابثه آل سيبان - بني حسن - العكبري - المحمديين - السموح - آل باصره - الحالكه - نوح -آل محفوظ - المقاشم - الحضرمي - اليافعي - الحامدي - بن دغار - البهيش .

والقبائل التي وقعت على الاتفاقيات من النوع الأول (ب) : هي الحموم -القرزي - الشعملي- آل باحسن- المعاره - الجوهي- العوامر - الشنافر -آل كثير - المهره - نهد - الصيعر- الدينّ -الجعده -باحيث - النماره - بني هلال- العوالق -حاجب - بني سعد- باحنف آل سند -المرقش - باحباب - المسيليين - العسارنه - آل سويد وآل بيحان - العوامر - آل خشبه المرقش - آل دييب - آل قميش - آل بابكر .

وفي حالة الشك في إخلاص إحدى هذه القبائل، فتودع الحكومة رهائن من أولادها سجن المكلا أو دوعن وأحياناً في الشحر. وتستبدل القبيلة رهائنها شهرياً وتقدم الدولة الهدايا والمساعدات الشهرية لعقال القبائل في الألوية.

ومن قواعد الإدارة القعيطية ألا تتدخل في الشئون القبلية، لكن هذا لا ينطبق على المدن أو ما حولها. وتحدد بأعمدة بيضاء. فأي قتل أو نهب في هذه المناطق يعتبر خرقاً للاتفاق وعملاً عدوانياً ضد الحكومة. فمن يقتل جندياً أو بدوياً أو أحد الرعايا يمكن أن يواجه عقوبة الإعدام إضافة إلى استعادة المال المنهوب .كما يحكم على السارق بالسجن أو قطع اليد. وإذا ما تعهد الفرد من القبيلة، لشخص بدين ثم أنكر، تعتقله الحكومة أو تعتقل أي أفراد آخرين من القبيلة حتى ترغمه على دفع الدين. لقد استطاع القعيطي أن يفرض إجراءات تمكنه من فرض سيطرته على الموانئ والأسواق الهامة.

مالية الحكومة

تتفق السنة المالية مع العام الهجري – أي أن تبدأ في الأول من محرم وتنتـــهي في التاسع والعشرين من ذي الحجة، وقد بدأت سنة ١٣٥٣هـ يوم ١٦ أبريل ١٩٣٤م. ويجب أن يؤخذ هذا التقرير ليغطي الفترة من ٢٩ ذو الحجة ١٣٥٢هـ – أي ١٥ أبريل ١٩٣٤م.

الإيرادات والنفقات

يشير التقرير الإداري السنوي لعدن أن إيرادات الدولة القعيطيـــة الســنوية تقــدر بحوالي ١,٢٥٠,٠٠٠ ربيه. لكنني أعتقد إنها لا تزيد عن سبعه لاك ربيه. وهذه الأرقــام مبنية على الأرقام المعطاة من المكلا وغيل بـــاوزير والشــحر (٦٣٠,٠٠٠ ربيــه) والأرقام المعطاة من لواء دوعن وشبام. وليست لدي أرقام عن إيرادات لـــواء حجـر الذي يتبعه وادي ميفع الخصيب. ويقال أن فائض الإيرادات عن النفقات حوالي الثلث.

أن نفقات الخدمات العامة– باستثناء نفقات عظمته – تقـــارب ٣٠٠,٠٠٠ ربيــه سنوياً في المكلا والشحر. وقد سحب عظمته مؤخراً ٧٢٠٠٠٠ ربيه سنوياً. لكن بلغنــي انه لا يعرف أحد كيف تصرف السلطان في المبلغ. وهذه بعض الأرقام الرئيسية للنفقات:

- دفاع المكلا فقط (الجنود والحاشية): ٢٠٤,٠٠٠ ربيه ســنوياً وقــد يصــل إلــى ٢٢٥,٠٠٠ ربيه.
- مخصصات القبائل: ١٢,٠٠٠ ربيه سنوياً (كان بين ٣٦,٠٠٠–٤٨,٠٠٠ سنوياً).
- التربية: ٦,٠٠٠ ربيه.
- الخدمات الصحية والصحة العامة: ٥,٥٠٠ ربيه.
- الجمارك: ١٠,٠٠٠ ربيه.
- لواء دوعن: ٢١,٠٠٠ ريالاً.
- لواء شبام: أكثر من ١٢,٠٠٠ ريالاً.

شرح أهم بنود الضرائب – الجمارك

- ضريبة تصدير
  - العسل ١٢,٠٠٠ ربيه
  - منتوجات الأسماك (صادر ووارد) ٤,٠٠٠–٥,٠٠٠ ربيه

- التمباك ٨,٠٠٠ ربيه

(كان الإيراد لتمباك غيل باوزير ١٧,٠٠٠ ربيه إلى ما قبل سنتين، ثم أفلس المتعهد).

- إيجار أراضي ٤٠,٠٠٠ ربيه

(كانت قبل سنتين أو ثلاث تصل إلى ٦,٠٠٠ ربيه)

- احتكار التمباك المستورد ١,٢٠٠ ربيه سنويا

- ضرائب ترانزيت داخليه على الجمال في الشحر والمكلا. ٧٣,٠٠٠-٧٥,٠٠٠ ربيه سنوياً .

- ضرائب ترانزيت داخليه على الجمال في شبام. ١٢.٠٠٠ ريالاً سنويا.

- إيرادات لواء دوعن ١٥,٠٠٠ ريالاً.

إجمالي الإيرادات

العام	المكلا	الشحر
١٣٤٨	٣,٥٠٠,٠٠٠ ربيه	٨٢,٠٠٠ ربيه
١٣٤٩	٢٨٧,٠٠٠ ربيه	٨٢,٠٠٠ ربيه
١٣٥٠	٢,٨٠٠,٠٠٠ ربيه	٨٢,٠٠٠ ربيه
١٣٥١	٢,٧٥٠,٠٠٠ ربيه	٨٢,٠٠٠ ربيه
١٣٥٢	٢,٦٥٠,٠٠٠	٨٢,٠٠٠ ربيه

تنبيه :

١- حتى ١٣٤٨ كانت جمارك المكلا تؤجر بمبلغ سنوي ٣,٥٠٠,٠٠٠ ربيـــه تدفـــع منها ٥٠,٠٠٠ ربيه مقدماً وتسدد الباقي في أقساط شهريه متساوية.

٢- عدل إيجار ميناء الشحر من أول محرم ١٣٥٣ ورفع الإيجار إلى ١١,٠٠٠ ربيـــه شهرياً إذ أعتقد أن المستأجر يجني أرباحاً كثيرة.

التعرفة الجمركية

الأرقام التالية تعطي التعرفة الجمركية على الواردات الرئيسية والصـــادرات فـــي المكلا ٢٩ ذي الحجة ١٣٥٢هـ:

الواردات:

المواد الغذائية ٨%

المواد الأخرى ٥%

وقد طبقت التعرفة التالية من أول محرم ١٣٥٣هـ.

الإيرادات:

- المواد الغذائية- التمر- خشب الوقود أخشاب بناء - بضائع المسافرين: الضريبة العامة ٨%.
- السكر: ٨ % ويضاف اليها ربيه عن كل هند رويت أو ربيتان عن كل جونية.
- السمن: ربيتان لكل صفيحه كيرسين سعه ٤ جالونات.
- السليط: ربيه عن كل صفيحه كيرسين سعه ٤ جالونات.
- الكيروسين والبترول: ربيه.
- الكتب الدينية: معفيه.
- منتوجات الأسماك:
  - اللخم المجفف: ٨ %
  - الوزف (الساردين المجفف) من خارج الحدود القعيطية: ٢٠%
  - السمك المملوح: ١٧%
  - أما في الشحر فهناك ضريبة ثابتة عامة وهي: ٨%.

الصادرات :

- العسل بالشمع: ٤ آنه عن كل صفيحه سعه ٤ أرطال تقريباً.
- آنه عن كل صفيحه سعه ٧ أرطال.
- العسل السائل (صب): ٨ ربيه عن كل صفيحتين سعه ٦٠ رطلاً.
- المنتوجات السمكية:
  - الصيفة (زيت السمك): ٤ آنه عن كل صفيحة سعه ٤ جالون.
  - السفيف: ٨ آنه لكل هندرويت أو ربيه عن كل صفيحة.
- الريش (عزف): ٤ آنه عن كل فراسلة ٢٠ جونية.
- النورة: ٨ - ١٢ آنه عن كل جونية سعه ٣ فراسلة .
- التمباك الحمومي (غيل باوزير من ١٧ ربيه عن البهار - ٣٠٠ رطل، خارج غيل باوزير الضريبة مقطوعة).

ضريبة الرصيف

- آنه عن كل كرتون وارد أو مصدر - المكلا

ضريبة تسجيل

- ٦% عن كل عملية بيع للمتلكات في المكلا

ضريبة بلدية

المكلا:

- عن كل دكان في السوق: ٨ آنه في الشهر.
- عن دكان الخضار: ٥ ربيه في الشهر.

ضرائب الترانزيت الداخلية

المكلا و الشحر:

- عن كل جمل محمل: ربية واحدة
- عن كل جمّال: اثنان

شبام :

- على كل بهار دخل من الموانئ القعيطية: نصف ريال
- على كل بهار من محلات أخرى من محمية عدن أو اليمن: ريال

رسوم الجوازات (إلزامية)

- على كل جواز سفر: ربيتان
- الصورة من المصور الحكومي: ٣ ربيه

الدفاع

الجيش النظامي

قوة الجيش النظامي كالآتي :

- سبيدار ويبدو انه لا يجيد التدريبات لكنه ملتزم بالبزة العسكرية.
- ٤ جمعدار منهم اثنان محليان (المشاة) واثنان هنديان أحدهما باتان مسؤول عن المدفعية بقوة ٣٥٠-٤٠٠ جندي يافعي و٢٥٠ جندي من حاشية السلطان.

- والرتب غير المكلفين هي: هولدار ويحصل اليافعي على تسعه ريالات شهرياً ويحصل الفرد من الحاشية على ثلاثة ريالات نقدية إلى جانب الراشن المخصص لهم ولكل فرد من العائلة والمبتدئين يضمون تدفقاً مستمراً للقوة .

ويسلح الجيش بأنواع من البندقية أساساً بنادق هنري HENRY ويحصل الجندي على بدل عسكرية من الكاكي: قميص وسروال وطربوش أحمر. لكن لا تلبس البدلة إلاّ لحرس السلطان في القصر والمناسبات. ينظم الطابور مره كل يومين. ويقيم النظاميون في المكلا بينما قلة منهم يتمركزون في الشحر والريدة.

<u>الجيش غير النظامي:</u>

يقال أن حوالي ١,٠٠٠-١٢,٠٠٠ من غير النظامين تحت إمرة سبعة مقادمة يتسلم كل منهم ٣٥-٤٠ ريالاً شهرياً. ولكل مقدم معاون يتسلم ٢٠-٢٥ ريالاً ويتسلم كل جندي سبعه ريالات شهرياً. وقد رتبوا في الألوية فهناك حوالي ٤٠ يافعياً وستين من الحاشية. بينما هنالك ٥٠٠ جندي حول شبام يدفع لهم مخصص شهري، ويسمح لهم بالعمل في الزراعة ويعتبر ممثل السلطان في شبام قائداً لهذه القوات.

القضاء

توجد في المكلا ثلاثة مجالس للقضاء:

١- المحكمة الشرعية التي يرئسها ثلاثة قضاة ويحكمون وفقاً للشريعة الإسلامية في القضايا التي ترد إليهم. وقد حددت صلاحياتهم في بعض الأحكام الشرعية كقطع اليد وغيرها من الأحكام.

٢- محكمة السوق ويرئسها قاضي من الشرطة. وتنظر هذه المحكمة في القضايا الصغيرة وقد يصل حكمها إلى درجة السجن لمدة أثني عشر يوماً.

٣- محاكم الدولة -وهي محكمة الوزير - وتحكم هنا القضايا الكبيرة والهامة. وقضايا مدنية كالإفلاس وغيرها من القضايا التي لا توجد لها أدلة كافية أمام المحاكم الشرعية. لا توجد بحضرموت محاكم تجاريه، لكن إذا أفلس أحد التجار، يجتمع زملاؤه من التجار لتسوية الموقف. ويختار الوزير لجنة للنظر في بعض القضايا المدنية الهامة.

الشرطة

تبلغ إجمالي قوة الشرطة في المكلا حوالي ٦٠ شرطياً إضافة إلى ٣٣ شرطياً من الحاشية دون بدلة. وتتكون البدلة من عمامة زرقاء وسروال قصير وحزام وطربوش أحمر. ويعطى الواحد منهم بندقية حين يكون مناوباً وللشرطة المسلحة جمعدار وهولدار وكوبل. أما المقر الرئيسي للشرطة المسلحة ففي طرف الجمارك وبالقرب من السوق.

الجريمة

حسب المعلومات التي استقيتها فجريمة القتل غير منتشرة وحين يعدم القاتل فتتم العملية بغرز خنجر في الحنجرة.

السجون

هناك سجن مركزي في المكلا ومراكز احتجاز في مراكز الشرطة. وهناك ٢٠ جندياً في إدارة السجون. إن المسؤول الأول عن السجن هو قائد القوات. وحين زرت السجن كان المحتجزون سياسيين؛ فهناك حوالي ٣٠ سجيناً هم في واقع الأمر رهائن من قبائل مختلفة يستبدلون كل شهر.

الفصل الرابع عشر

إدارة الصحة

هناك مؤسسه صحية واحدة هي مستشفى المكلا الذي يديـره طبيب هندوسي ويساعده مركب أدوية وثلاثة ممرضين. وقد بدأ الطبيب مهامه في إبريل من عام ١٩٣٤م، وعالج خلال الفترة من الثالث من إبريل حتى نهاية سبتمبر حوالي ١٩٧٥ مريضاً. وفي شهر أكتوبر كان عدد المرضى ١٤٧ مريضاً. وأجرى الدكتور ثمان عمليات جراحية صغرى. ويقضي الدكتور أغلب وقته في العيادة ويقوم بزيارات إلى البيوت أحياناً، أما مواعيد العيادة فمن الثامنة صباحاً حتى الثانية عشر ظهراً، ومن الخامسة حتى الثامنة مساءً للحالات المستعجلة.

وأكثر الأمراض انتشارا هي أمراض العيون خصوصاً التراخوما، وروماتزم المفاصل .ولا تستوطن الملاريا في المكلا، بل ينقلها آخرون من الخارج ليس لدى الدكتور ميكروسوب. أكثر الأمراض الإمساك المزمن وقد استهلكت من إبريل حتى أكتوبر حوالي ٢٤٠ رطلاً من سلفات الماغنيزيوم ويشكو البعض من مرض القرحة.

ويقول المستر هيلد في تقريره عن مصادر الزراعة : يبدو أن الجدري هو أكثر الأمراض فتكاً في الداخل. وقد أثر على قرى بأكملها. وقيل لي انهم يعالجون ذلك المرض بنقل الدم من طفل مصاب بالجدري، ويدلكون به جزء من جسم المريض بين الكتف والذراع. ونظراً لموقع المكلا البحري فأن بعض السفن تنقل معها أمراضاً منها الطاعون.

والطبيب مسؤول أيضاً عن صحة الميناء. وقد عين مؤخراً ضابط طبي في المدينة أما الصحة العامة في البلاد فتختلف من بلده إلى أخرى في حضرموت. فلا توجد مجاري عامه حديثه في المكلا، بل تجد في البيوت نوع الحمامات المتعارف عليها فينساب الماء في جداول صغيرة تبني على الجدار. وفي أول زيارة لي كان في المكلا ٢٥ منظفاً يرأسهم مقدم لتنظيف المدينة تم زيد العدد وازدادت عملية تنظيف المدينة تحت رقابة الدكتور. وفي الشحر يترك الماء يتجمع في برك صغيرة ونتيجة لذلك يزداد البعوض الذي يمكن أن يصبح خطيراً. وفي شبام نظام الجداول الصغيرة التي تبنى على الجدران ثم تنساب إلى الشوارع .

إمدادات المياه

تحصل المكلا على ماء الشرب من خزان في منطقه البقرين التي تبعد حوالي أربعة أميال عن المكلا. والمنبع يبعد أيضاً حوالي ميل واحد من الخزان في منطقه تسمى باكزيبور حيث توجد سلسله من الآبار العميقة. وقد حفر هذه الآبار عمال مهره من غيل باوزير يجيدون الحفر. وتلتقي كل هذه الآبار حتى يصب الماء في بركه من الإسمنت ثم إلى الخزان في البقرين. وقد قسم الخزان من الداخل بحيث يوزع كل جزء لمنطقه معينه من المدينة – المكلا، ماء المكلا غير نقي – فلا توجد أجهزه ترشيح للمياه أو التعقيم. وينساب الماء في الأنابيب حتى قرب الجبل، ثم يجري في جداول من الحجارة والإسمنت. وفي المدينة برك مجهزه بحنفيات عديدة لينقل السقاءون منها الماء إلى البيوت ولا توجد أنابيب خاصة بنقل الماء داخل البيوت إلا في بعض المساجد أو القصر السلطاني.

لقد بدأ العمل خلال حكم السلطان عوض تم توقف. فأكمله السلطان عمر. وهنا يسجل عمل جيد للإدارة لكنه بحاجة إلى حماية الماء المكشوف. ومن المفيد الإشارة أن لا أثر للكوليرا أو التيفوس في المكلا. فلو حدث لأصبح من السهل تلوث إمدادات الماء الذي لم يرشح.

هناك أبار عديدة في المكلا –مثل أبار القصر، وأخرى في بيت الوزير وفي دار الضيافة التي جهزت بإضاءة كهربائية من مولد على البنزين. لكن ماء هذه الآبار مالح.

أما إمدادات المياه بالشحر فتنقل من ترع صغيرة من قرية تباله التي تبعد حوالي ٦–٧ ميلاً عن المدينة. ففي تباله عيون كثيرة أغلبها ساخنة تحتوي على مادة الكبريت. ويتكون خزان ماء الشحر من خزان كبير مكشوف يغذي من جدول صغير مكشوف أيضاً. ولا توجد له حماية مثل المكلا . وتغذي شبام بالماء من آبار في منطقه السحيل. وأغلب المدن والقرى الأخرى تعتمد على الآبار والعيون لسد حاجتها من الماء.

النشاط التربوي

بالمكلا ثلاث مدارس حكومية: مدرستان تدرس باللغة العربية والثالثة باللغة الإنجليزية. وهناك ثلاث مدارس خاصة على الأقل. وإضافة إلى هذه المدارس فقد أسس يوسف شريف وهو أكبر التجار الهنود ومتعهد الجمارك، مدرسه جزراتيه وبها ٤٢ طالباً و ٨ طالبات.

وكما هو متبع في العالم الإسلامي فتستخدم المساجد للدراسة. لكن السلطان عمر أمر بأن يلتحق الطلبة بالمدارس الحكومية. ورغم المنع فقد علمت أن بعض هذه المدارس استمرت في المساجد.

أكبر المدارس في المكلا حينها هي المدرسة الخيرية السلطانية التي بـــدأت قبـل زيارتي بأربع سنوات وتتكون من أثنى عشر صفاً وهي : الهجاء أو ابتدائي – ٤ شعب، فالتحضيري شعبتان، فالدرجة الأولى ثلاث شعب، فالدرجة الثانية واحدة، فالدرجة الثالثة واحدة، فالدرجة الرابعة شعبه واحدة. ويحتمل أن تضاف إليها الدرجة الخامسة.

ويوضح السجل أن عدد الطلبة تراوح ٢٩٠-٣٠٠ طـــالب مـــن الفئـــات العمريـــة ٤-٦سنة. أما الحضور فكان كالآتي :

الهجاء	٥٦	درجه أولى ١	٣٢
تحضيري١	٢٠	درجه أولى ٢	٢٠
تحضيري٢	٣١	درجه أولى ٣	٢٧
درجة ثانية	١٢	درجه ثالثة	١٣

الإجمالي عدا الصف الرابع = ٢١١

وتشمل هيئة التدريس مديراً ومراقباً (مسئولاً عن النظام) و١٢ مدرساً ويجلـس الطلبة من الهجاء حتى الدرجة الأولى على الأرض. أما ما يلـي ذلـك مـن الصفـوف فيجلس طلبتها على مقاعد. تقفل المدارس أيام الجمع والأعياد. والإجـازات الرسـمية كالآتي: عيد الأضحى ٥ أيام، عيد الفطر ٥ أيام، ١٢ ربيع الأول يوم مولد النبـي يـوم واحد، ٢٩ رمضان يوم واحد أي أن إجمالي العطل حوالي ١٦ يوماً.

ويبدأ الدوام المدرسي من ٧صباحاً حتى ١٢,٣٠ بعد الظهر خلال فصل الشتاء أمـا خلال فصل الصيف فتبدأ الدراسة من ٦,٣٠حتى الظهرً وتقلـص سـاعة الـدوام فـي رمضان من ٧ صباحاً حتى ١١,٣٠ ظهراً. هنالك استراحة مدتها نصـف سـاعة بعـد الثلاث الحصص الأولى. وفي المساء يحضر بعض الطلبة الكبار إلى مسـجد السـلطان للاستماع إلى الوعظ الديني والنحو.

أما المنهج الدراسي فيشمل القراءة والكتابة والمواد الدينية إضافة إلـى مبـادئ الحساب، الإنشاء، التاريخ، الجغرافيا. ويدرس طلبه الدرجة الخامسة الرسم والأعمـال اليدوية، ومسك الدفاتر والصحة ودراسة متقدمة في المواد الأخرى. وتعقد الامتحانـات في نهاية العام وامتحانات خاصة كل ستة أشهر. ولا توجد أية نشاطات أخرى منتظمة.

وتحتفظ المدرسة بسجل يحوي : الاسم، اسـم الأب، محـل الميـلاد، المسـتوى التعليمي السابق، الصف، تاريخ الالتحاق، إمضاء الأب، أو ولي الأمر، تاريخ الدراسـة، إمضاء.

الفصل الخامس عشر

ألوية الدولة القعيطية

١- لواء الشحر

لواء الشحر هو أول ألوية السلطنة. وقد علمت أن حدوده من الشرق إلى الغرب " من أقصى حدود جبال زمخ حساي إلى ميناء الشحر، ومن الجنوب إلى الشمال من البحر إلى الجبال التي تفصل الهضبة من السهول "، وأن أقصى نقطه سكن في اللواء هي ريدة القعيطي. أما القرى والمدن الساحلية الهامة فهي : قصيعر (مع القرن) باغشوة والحامي والقرن الذي هو مدينة الديس المسورة والتي تبعد حوالي ميلين إلى الداخل ويسكنها حوالي ٥٠٠٠ نسمة.

وكانت الشحر من المدن الهامة على ساحل حضرموت. لكن تضاءلت أهميتها تدريجياً واختفت معظم مبانيها. ويوجد بالمدينة ٤٥ مسجداً. ويبلغ سكانها حوالي ٦,٠٠٠-١٠,٠٠٠ نسمة. وقد يكون الرقم الأخير صحيحاً. ومازالت الشحر مدينة هامة ومركز توزيع تجاري للجزء الشرقي لحضرموت.

إن أهم المصانع بها: تجفيف منتوجات الأسماك، والصباغة والحياكة. تمون المدينة بالماء - كما أشير سابقاً - من تباله، حيث ينابيع الماء الساخنة الكبريتية. وهناك بساتين أخرى في دفيقه والحيس حيث يملك الوزير بيتاً خاصاً به.

وخلال زيارتي كان حاكم الشحر الشيخ صالح بن علي القعيطي. أما القبائل التي تتبع للواء أو تعتمد في سوقها على مدينة الشحر فهي : آل ثعين - المناهيل - الحموم - القرزي- الشعملي- باحسن- العسارته- المسيليين- العوابثه - المعاري - الجوهي. وبالرغم من أن للعوبثاني اتصالات بين الشحر والمكلا فانهم لا يملكون أية ممتلكات في اللواء بل يسكنون خارجه. والشحر مدينة هامة للمهرة أيضاً. والتي أشار المسعودي إلى ارتباطها منذ القدم. إضافة إلى ذلك فتعتمد المدن الداخلية كسيئون وتريم في تموينها الغذائي واتصالاتها الخارجية على مدينة الشحر ولها علاقات تجاريه بها. كما أن العوامر وآل جابر القاطنين قرية ساه يعتمدون في تموينااتهم على مدينة الشحر بالرغم من أنها قبائل كثيرية.

ستناقش قبائل المناهيل في مكان آخر من هذا التقرير. نثبت أدناه بعض الملاحظات حول القبائل التي ذكرت مع إضافة ثلاث قبائل صغيرة تعتمد على لواء الشحر:

ثعين

تملك هذه القبيلة بيوتاً ومراعي في الريدة وقصيعر وتمتد حتى زمخ. ويسكن أفراد القبيلة شرقي مثاوي الحموم المتحالفين معهم. ولكنهم ليسوا من الحموم. إن لهم اتفاقية من نوع (أ) مع الدولة ويتسلمون مخصصات سنوية.

الحموم

الفخيدة	البيت	المقر	العدد	العاقل
- بحسن التانبول	-	وادي المعدى	٢٥٠	-
- آل يمين	-	وادي عرف	١٥٠	-
- السعيدي (بيت السعيد)	-	الواسط	٣٥٠	-
- باحسن بازماله	-	شمال الحامي	١٠٠	-
- الحرازي	بيت سرقهه	عيص خرد	١٠٠	-
- بيت علي	-	الخمط	٢٥٠	علي بن سالم بن مجنه حبر يش
- سادة آل زين وآل بن قطبان	-	الجبل	٦٠	-
- بيت الشرفه	-	الجبل	٥٠	-
- بيت شنين	-	شمال الديس	٢٠٠	-
- بني عجيل	-	الجبل	٢,٠٠٠	-
- الغرابي	-	الجبل وشرق وادي حمم	٤٥٠	-
- الجامحه	-	الجبل	٣٠٠	-
- السادة بيت حموده	-	الجبل	٢٠٠	-
- بيت غثين	-	شمال الريدة وقصيعر	٢٠٠	-
- الحريزي	-	-	٤٠٠	-
- بن العساني	-	-	٣٠٠	-
- الحزاوله	-	-	٥٠٠	-
- بيت العمقي	-	-	٢٠٠	-
- نهات	-	عمال الريدة	٢٥٠	-
- بيت جرادي	-	-	٧٠٠	-
- بيت مبرور	-	-	١٠٠	-

- السموح	-	-	٣٥٠	-
- العدول	-	-	٣٠٠	-
- القرزي	-	شمال وادي عرف	٦٠٠	-
- باشامخه	-	القرزات	-	-
			٨,٣٦٠	

وزي الحموم المنحدرين من حمير أشداء ورجال حرب، يسكنون المنطقة شمالي الشحر من وادي عرف الجنوب الغربي إلى دمخ حساي شرقاً، ولهم في الجزء الغربي للريدة والجنوب من الديس سكناً، ومراع. ومعروف انهم يتنقلون بين الشحر وسيحوت منها إلى أراضي المناهيل وآل جابر. وتقع أرض المناهيل في الجزء الشمالي والشرقي لمثاويهم. أما العوابثه وآل الحيق فيسكنون غرب مثاويهم. وللقبيلة اتفاقية دفاع وهجوم مع الكثيري وكانوا مصدر قلق للدولة القعيطية. واشتهروا بالقتل ونهب المسافرين حتى وضع القعيطي للقبائل مخصصات عبر إجراءات شديدة لعدد من السنين. ويدفع القعيطي للقبائل مخصصات سنوية وله اتفاقيات من نوع (ب) معهم.

وقد كفوا عن هجماتهم .ومنذ توقفهم، كان رجال القبائل يحملون بانتظام بضائعهم بين الشحر وشبام ، وسيئون وتريم ، ويترددون على الشحر والحامي والديس وقصيعر والريدة وهذه القبائل في أغلبها رحل ويملكون حوالي ٣,٠٠٠ جملاً.

والحموم ألد أعداء سيبان وهم في حالة حرب دائمة معهم، ولهم ثار مع عدد من الفخائد. وهم جميعاً يتحدون ضد عدو واحد تحت قيادة علي بن سالم بن حبريش من بيت علي – الذي يسكن غيل بن يمين ووادي عرف. وهو المقدم الذي يدعو للاجتماع لجميع العقال في غيل بن يمين ليقرر أموراً في غاية الأهمية للقبيلة. وقد تجمعت القبائل ووضعت سلاحها برهاناً على قبولها قرار العقال–أي مناصب وساده القبيلة وهم: محمد بن محمد عبد الباري، وحسين عبد الله آل إسماعيل العيدروس، لكن قبيلة آل باشامخه كانوا تحت تأثير المنصب عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد القادر آل شهاب – السقاف الذي يتدخل في القضايا ذات الأثر البالغ على القبيلة كعقد هدنة بين القبائل المتحاربة.

تسكن قبيلة الحموم في مقاطعتين – المغرب وهي الصغرى وتقع شمال الشحر والمشقاص (شمال شرقي الشحر). أما القبيلتان باحسن التانبول وآل يماني فتسكنان المغرب. وحلفاؤهم آل الشعملي وآل باحيان والسيليون. إن قبيلة آل يماني متحالفة مع سيبان ويعيشون تحت حمايتهم كما انهم يملكون ٢٠٠ جمل وتملك قبيلة باحسن ١٠٠ جمل ويعيشون على زراعة شجرة التانبول التي تسوق في الشحر والمكلا. وللقعيطي معها اتفاقية من نوع (ب) .

أما القبائل الأخرى التي في الكشف بعاليه، فتسكن في المشقاص الذي يتكون من صحراء ووديان ومزارع.ومن بيت السعيد إلى السادة بيت حموده فلقبائلها نظام خاص ورئيسها هو رئيس بيت علي. ومن بيت غثنين إلى بيت العدول فلقبائلها رؤساء.وبيت

القرزي الذي يملك ٦٠٠ جمل دون زراعة، فمستقلون وهم أشد قبائل الحموم بأساً وللقزري اتفاقية (ب) مع القعيطي ويؤيدون السلام والحكومة.

وتملك قبيلة بيت علي ٦٠٠ جمل دون زراعة .أما الغرابي فقبيلة رحل ولهم ٤٠٠ جمل. ويملك بيت شنين ٢٠٠ جمل وبأحسن بازمالي ١٠٠ جمل وبنو عجيل مزارعون غير مقاتلين. ولهم سلاح قليل ويملكون ٦٠٠ جمل. وينقسم الحموم إلى بيوت وفروع.

الشعملي

الشعملي قبيلة صغيرة لها اتفاقية (ب) مع القعيطي. وتسكن بين عرف وغيل باوزير وتبلغ قوتهم مع باحبان والسيليين ٦,٠٠٠ مقاتل.

آل باحبان

تسكن هذه القبيلة المغرب شمال الشحر وتكون مع قبيلة الشعملي والمسيليين ٣٠٠ مقاتل.

المسيليين

للقعيطي اتفاقية من نوع (ب) مع هذه القبيلة التي تملك بيوتاً وأراض زراعية في الغرب شمالي الشحر. ولهم علاقات مع العوابثه لكنهم ليسوا منهم. ويكونون مع المشعلي وباحبان ٣٠٠ مقاتل.

العسارنه

هذه القبيلة مستقلة ولها مع القعيطي اتفاقية (ب) ويملكون بيوتاً ومزارع جنوبي الشحر.

آل باحبان

قبيلة صغيرة تسكن وادي المعدى والغيل. ولها مع القعيطي اتفاقية نوع (ب).

قبائل الصدف

قبيلة صغيرة لها مع القعيطي اتفاقية من نوع (ب) وتسكن قريباً من الشعملي. وينتسبون إلى كنده. ويذكر الهمداني فخيدة من كنده تدعى صدف .

العوابثه

فخائذ العوابثه هي بازار وتسكن الهشم وباعنيس وتسكن غورب وبن محشر وهي قبائل حميرية تقدر بحوالي ٢,٠٠٠ أو ٣,٠٠٠ رجل منهم ٧٠٠ رجل ويسكنون وادي العين (جنوب شرقي حوره) ووادي عدم والأرض شرقي وادي بن علي.

كما أن لها أرضاً في غيل باوزير وفي أماكن على حدود الحموم. أن قرية غـورب التي هي مقر بني عنس تتكون من ٢٥٠ بيتاً. والقبيلة مستقلة أستقر بعـض رجالـها والبعض الآخر مازالوا بدواً رحلاً. وتؤجر القبيلة جمالها للتجارة بين المكـلا والشـحر وشحير ووادي حضرموت عن طريـق وادي العيـن. وللقبيلـة حوالـي ٨٠٠ جمـل. وللعوابثه المستقرين أشجار نخيل كثيرة في وادي العين لكنهم أجروا أو رهنوا معظمـها لتجار من وادي دوعن. وللقعيطي أيضاً أشجار نخيل في الوادي تركت تحت رقابة قبيلـة بن محشر .

كان لهذه القبيلة حلف مع الكثيري ضد القعيطي، لكنهم الآن أوفياء للأخير الـذي يدفع لهم مخصصات سنوية ولهم معه اتفاقية من نوع (أ). وبالرغم من انهم ليسـوا تحت الحكم القعيطي إلا انهم يعترفون بسيطرته على الموانئ التي هـم بحاجـة إليـها لتأجير جمالهم. أن العوابثه ليسوا على وئام مع قبيلة الصيعر، وفي اتفاق تام مع سيبان ضد الحموم. أما مناصبهم فهم المشايخ آل باوزير في البويرقات بوادي العين الذي بـه قرى ومساكن آل باوزير مثل السفيل التي تعتبر مقراً لمناصب آل باوزير.

المعـاري

من فخائد المعاره ، بن ثابت ، باصره ، بن حشيش، بلحول، بن باسط، باعجبـان، باحسن، باواهب، باحنيش، باثعلب، بن شميمي. والقبيلة التي تسكن حرو والريدة تعتـبر دائماً من قبائل الحموم. لكنهم مستقلون رغم العلاقة الحميمـة مـع القـرزي. وعـدد مقاتليهم حوالي ٤٠٠ رجر ولهم بيوت ومزارع أعلى لواء الشحر. وتعتمـد زراعتـهم على الأمطار ويربون الإبل والضان ويؤجرون جمالهم بين الشحر ووادي حضرمـوت. ويتحرك الرجال بجمالهم أيضاً إلى المكلا للحصول على مواد لنقلها. يدفع لهم القعيطـي مخصصاً سنوياً وهم تحت الاتفاقية من نوع (ب).

الجوهـي

هذه قبيلة من قبائل سيبان أصلاً لكنها الآن مستقلة ببيوتها ومراعيها فـي أعلـى لواء الشحر ولهم ريده الجوهيين. يدفع القعيطي لهم مخصصاً سـنوياً ويقعـون تحـت الاتفاقية نوع (ب).

الفصل السادس عشر

ألوية الدولة القعيطية

٢ - لواء المكلا

بالرغم من أن المكلا هي عاصمة الدولة القعيطية، إلاّ أنها تأتي في المرتبة الثانية بعد الشحر. وتحدد من الشرق إلى الغرب (من ميناء شحير إلى ميفع). ومن الجنوب إلى الشمال من البحر حتى المنخفض حيث مصدر نهر حجر. لكنه لا يمتد إلى وادي حجر ذاته. والمدن والقرى الكبيرة على الساحل هي المكلا وشحير التي تقدر سكانها بحوالي ١,٥٠٠ نسمة وفوه وبروم. أما المدينة التي لا تقع على الساحل فهي غيل باوزير.

ومن القرى الكبيرة الأخرى الحرشيات وثله واللصب واللبيب. ويقدر سكان غيل باوزير حيث قصر السلطان بحوالي ٦,٠٠٠-٧,٠٠٠ نسمة وهي مدينة مسورة ومصدر صناعه التمباك (التبغ). ويقدر سكان المكلا بين ١٠,٠٠٠-٣٠,٠٠٠ نسمة. لكن يبدو أن الرقم الحقيقي لا يتجاوز ١٥,٠٠٠-١٦,٠٠٠ نسمة. كما أن المدينة ضيقه وسكانها محصورن في منطقة صغيرة وبها ١٣ مسجداً. وواضح أنها في تنام متواصل إذ أن عمليات العمران في إضطراد. وبالمكلا مصانع صغيرة عدة أهمها تجفيف السمك. وفي غربي المدينة يحضَر السماد والعلف من الأسماك. وفي الجانب الشرقي يحضَر السمك كغذاء للبشر. أما المصانع الصغيرة الأخرى. فمعاصر السمسم وتحضير الزيت، والحلويات والنورة التي اشتهرت بها المكلا ويفضلها البناءون في عدن. وبها ايضاً مصانع لدباغة الجلود وتعزى أهمية المكلا إلى كونها الميناء الأساسي لحضرموت ، والمركز التجاري للداخل، إلى جانب كونها عاصمة للسلطنة. وفي المكلا مهبط خاص للطائرات في قرية فوة. وباللواء عدد من السيارات التي يملكها المواطنون. وتموَن المكلا بمائها من البقرين حيث توجد بساتين جيده. في الديس والنقع حيث يقيم السلطان أحياناً والمنورة ولرمي والخبة.

وحين كنت في المكلا كان حاكم المكلا هو وزير السلطنة الجمعدار أو السلطان سالم بن أحمد عبد الله القعيطي. أما القبائل التي تحيط باللواء فهي: سيبان والحالكة وبني حسن والعكابره والمحمديين والسموح مستقلة وتشملها سيبان. أما بن دغار ونوح من قبائل حجر (أنظر الفصل الثامن عشر) فلهم علاقات تجاريه بالمكلا، كما لقبائل وادي عمد، والمعدى والجعده وآل سليم. والقبيلتان الأخريان تصنفان أحياناً مستقلة وأحياناً تحسب ضمن الجعده (أنظر الفصل العشرين) .

وتتجر مع المكلا القبائل من ريده الدين وغيرها من القبائل غربي دوعن ووادي عمد. أما شبام والقبائل حولها فتعتمد على العاصمة لمؤنها كما هو الحال مع قبيلة نهد الروضان وآل مخاشن (محسوبه ضمن نهد - أنظر الفصل التاسع عشر). وينظر الحضرمي اليافعي الى المكلا كمركز لهم وخصوصاً آل بلعلا والهمدان والجابري وابن الزوع والشبيبي. ونتبث أدناه وصفاً للقبائل التي لها علاقة وطيدة مع اللواء. أما القبائل التي ذكرت فسيتم الإشارة إليها في أماكن أخرى.

بن حسن

القبيلة	الفخيدة	المقر	العدد
باحاج	ثمانيه أقسام أخرى	مذينب	١٢٠
بارعيده	–	–	٧٠
باقديم	الدقيل	–	٥٠
بأسد	أسد	–	٣٠
رحباني			١٥

وقبيلة بني حسن قبيلة حميريه متحالفة مع العكابره وتسكن جنوبي مثاويهم. ويقال انهم قد استقروا منذ زمن قديم. وتقع مراعيهم حول المكلا وتمتد إلى حجر غرباً وإلى مرتفعات دوعن شمالاً. وقريتهم الرئيسية هي اللبيب. لكنهم يسكنون وادي جربه والجبال المحيطة. لقد كانوا مجاورين للنقيب الكسادي. ولهذا السبب يتسلمون هم والعكبري مساعدة من القعيطي تقدر بحوالي ٧٠٠ جمل من الحبوب كما يتسلمون مخصصاً سنوياً ويقعون ضمن اتفاقية (أ). وقد أنخرط رئيسهم في خدمة القعيطي وحصل على رتبة شاوش. وتقدر القوة المقاتلة لبني حسن بحوالي ٢٠٠-٣٠٠ مقاتل ومنصب القبيلة آل العمودي ثله.

أما آل رحباني وآل باحاج فمزارعون ولهم ٥٠٠ جمل. ونصف عدد آل بارعيده رحل يعرفون : باحوس DAHUS والنصف الآخر مزارعون ينتجون الحبوب والثمور ولهم حوالي ١٠٠ جمل وقبيلة باقديم مستقره ويقدر ما عند بأسد بحوالي ٥٠ جملاً أما الدقيل فقبيلة رحل.

العكبري

الفخيدة	المقر	العدد
شاهفي	حصن بوار	٢٥٠
سليماني	–	١٠٠
بن نجا والسعيدي	–	١٠٠

العكبري قبيلة حميريه وأخت لقبيلة بن حسن. ويقال انهم قد استقروا أيضاً منذ وقت قديم، ولهم مراع حول المكلا وتمتد إلى حدود حجر غرباً وأعالي دوعن من الشمال. وقد جاوروا الكسادي أيضاً. وكان القعيطي يؤلبهم ضد النقيب مقابل مبلغ من المال. وللقعيطي معهم اتفاقية درجه (أ). ويدفع لهم مخصصاً سنوياً. وقد أشير إليهم أيضاً كقبيلة من سيبان يعيشون إلى الجنوب الغربي من جبل حويره وهم مسلمون. ولا ثأر لهم مع القبائل المجاورة.

المحمديون

قبيلة حميريه تتكون من : البهيش وباعوض وباحجلان والمحي وبابهيص والشماسي. لهم مراع حول المكلا وتمتد إلى حدود حجر وأعالي جبال دوعن. وقد استقروا منذ القدم ومقرهم غيضه البهيش بالقرب من حسيسه، حيث توجد أراض طيبة للزراعة. وحدود القبيلة غربي بني حسن وشرقي نوح بوادي حجر، أن هذه قبيلة من القبائل الرحل وهم في وئام مع سيبان ونوح ولهم ٦٠٠ من الإبل تستخدم في نقل البضائع إلى دوعن. وعدد رجالهم المقاتلين ٣٠٠-٧٠٠ مقاتل يدفع لهم القعيطي مخصصات شهريه وهم ضمن فئة (أ) من الاتفاقيات.

الحامدي

هذه قبيلة استقرت قديماً ولها مراع حول المكلا. تمتد حدودها إلى حجر غرباً وأعالي جبال دوعن شمالاً. وهي من القبائل التي وقعت الاتفاقية (أ) مع القعيطي ويدفع لهم مخصصات سنوية.

البهيش

قبيلة البهيش من القبائل الرحل. وتقسم إلى أربع فخائذ كل منها له أسم مستقل وتعيش القبيلة على الساحل من رأس رحمه الى فوة. بامتداد حوالي خمسه وعشرين ميلاً . كما تتبعها مساحات واسعة الى الداخل تصل حتى أعالي دوعن وحجر. وكانوا مجاورين الكسادي. ويدفع القعيطي لهم مخصصاً سنوياً ووقع معهم اتفاقية من درجة (أ).

آل الحيق

قبيلة صغيرة من القبائل الرحل، متحالفة مع سيبان. ويعيشون بالقرب من الساحل الى شحير. وكانوا كالعكبري وبني حسن مجاورين للكسادي من الجهة الشرقية.يشتغل رئيسهم بتأجير الجمال لنقل البضائع من الشحر وشحير والمكلا الى الداخل. أن منصب آل الحيق هو العمودي ويدفع القعيطي لهم مخصصاً سنوياً .

الفصل السابع عشر

ألوية الدولة القعيطية (يتبع)

٣- لواء دوعن

يشمل لواء دوعن المدن والقرى في وادي دوعن وليسر حتى الـهجرين. وحكام اللواء مسئولون عن سلامة القوافل على الطرقات الى المكلا ومن وادي حمم. وتعتبر قرية عوره في وادي دوعن عاصمة للواء. ويسمى الجزء الأعلى مصنعه عوره وفيه قصر الحاكم. ولأسباب عمليه فان قرى عوره والرشيد والخريبة تكون وحدة واحدة والحكام هم المشائخ محمد بن عمر باحمد باصره واحمد بن عمر بن حمد باصره .

ودوعن مركز هام للقوافل رغم انه خارج خط السير الى شبام. دوعن أرض خصبه وتزرع الأراضي في أعلى الوادي. لكن المحصول غير كاف لسد متطلبات السكان. وفي دوعن مركز مصنع العسل ومهبط الطائرات في قاع بانوه الذي يبعد حوالي ساعة مشياً من أعلى الوادي. أما الهبوط منه فيستغرق نصف ساعة.

إجمالي واردات لواء دوعن كما قدرت ٥.٨٠٠ ريال. وواردات وادي ليسر من عائدات النخيل فقط حوالي ٩,٢٠٠ ريالاً. أما إجمالي النفقات كمرتبات للمشايخ ورجال القبائل والجنود الذين يتسلمون رواتب تقدر بـ ٢٨٠ ريالاً.

لقد قدرت الحكومة القعيطية سكان لواء دوعن بحوالي ٥,٠٠٠. نسمة كما أعطاني الحكام أرقاماً للمدن والقرى التي تحت سلطتهم مشيرين بأن أغلبهم معفيون من الضرائب. ويقدر الرجال في القرى بثلاثمائة نسمة وبها حوالي ٥٠ بندقية. والملاحظ أن كل السكان من القبائل. وأما حصن باصم فرجاله ١٥٠ لديهم ٢٥ بندقية كلهم من القبائل. ويقدر سكان الرباط بـ ٨٠٠ نسمة منهم ١٠٠ مقاتل وإيراداته ١,٦٠٠ ريال بينما نفقاته ١,٨٠٠ ريال. ويمثل الجنود أغلب السكان. وبالقرن ٥٠٠ من الرجال ولديهم ١٠٠ بندقية. ويسكن قرية القرن رجال قبيلة باحكيم وهي فخيدة ٥ من قبيلة نوح. ويقدر سكان الخريبة بحوالي ١,٥٠٠ رجل لديهم ٥٠ بندقية ودخلها ١,٥٠٠ ريال ونفقاتها ١,٨٠٠ ريال. أغلب السكان من الجنود والمشايخ. وفي قرية شرق ٣٠٠ رجلاً لديهم ٥٠ بندقية ودخلها ٣٠٠ ريالاً ، بينما نفقاتها ٣٦٠ ريال. وبقرية عوره ٨٠ ودخلها ٤٠٠ ريال. أما القرين فرجالها ٨٠٠ ولديهم عشر بنادق ودخلها ٢٠٠ ريال ونفقاتها ٦٠٠ ريال.

وتقع تحت سيطرة وسلطة عائلة المحضار المدن والقرى التالية: القويرة وبها ٤٠٠ رجل حليبون وبها ٨٠ رجل درحاب وبها ٤٠٠ رجل بحوزتهم ٣٠ بندقية هودن . وتقدر ايرادات هذه القرى بحوالي ١٠٠٠٠ ريال سنوياً، لا تستلم الحكومة شيئاً منها.

وبها ٢٠٠ رجلاً ولديهم ٥٠ بندقية، الظاهر وبها ٣٠٠ رجـل لديـهم ١٠٠ بندقيـة، وقويره الكزاب وبها ٢٥ رجلاً وفي غيل بلخير أربعون رجلاً.

كما تقع تحت سيطرة وسلطة المشايخ آل العمودي المدن والقرى التالية :

حصن باعبد الصمد وبه ١٠٠ رجل وبحوزتهم ١٠ بنادق؛ بضـه وبـها ١,٠٠٠ رجل، وبحوزتهم ٢٠٠ بندقية، وبلاد الماء وبها ١٠٠ رجـل وبحوزتـهم ١٠ بنـادق خديش وبها ٧٠ رجل لديهم ١٢ بندقية وقرن ماجد وبه ٥٠ رجل لديهم ٨ بنادق.

أما مدن وقرى دوعن الباقية من القرحة والهجرين فتقع تحت سيطرة الحكام فـي دوعن: صيف وبها ٤٠٠ رجل وبحوزتهم ٣٠ بندقية. وفي صيف جنود من يافع يقـدر عددهم بـ ١٥ جندياً خمسة منهم في حصن الدولة والعشـرة البـاقون فـي المدينـة. والمجموعة التي رأيتها تنتمي الى قبيلة بني سعد من يافع السفلى. وفيلـه وبـها ٣٠ رجل. والعاديه وبها ٣٠ رجل. وغار السـودان وبـه ٣٠ رجـل لديـهم ١٠ بنـادق. وبالهجرين ٥٠٠ رجل لديهم ١٠ بنادق. وتوجد بالهجرين أيضاً فرقه من الجند.

أما المدن والقرى في وادي ليسر ويشملها لواء دوعن فهي: العرسمه وبـها ٥٠٠ رجلاً لديهم عشرون بندقية والجحى وبها ٣٠٠ رجلاً بحوزتهم ١٥٠ بندقية. والعـرض وبها ٤٠ رجلاً الجديدة وبها ١٥٠ رجلاً لديهم ١٠ بنـادق دوفـه وبـها ٢٥٠ رجـلاً بحوزتهم ٢٠ بندقية والجريف بها ١٥٠ رجلاً لديهم ١٠ بنادق وصبيخ وبها ٤٠٠ رجلاً لديهم ٣٠ بندقية وطلابه وبها ٥٠٠ رجلاً بحوزتهم ٣٥ بندقية وضـاري وبـها ٦٠٠ رجلاً لديهم ٥٠ بندقية وحوفه وبها ٥٠٠ رجلاً لديهم ٧٠ بندقية. وحيد الجزيـل وبـها ١٥٠ مقاتلاً رجلاً لديهم ١٠ بنادق.

أما القبائل التي تعتمد على وادي دوعن واللواء فهي: سـيبان وفروعـها الديـن الحالكه، والمراشده والخامعه وباحكيم وباصم وآل العمودي – أما بني حسن والعكـابره (أنظر الفصل السادس عشر) فتتعاملان مع المكلا ودوعن بنفس المستوى.

وتعتبر قبيلتا الحالكه والمراشده قبائل مستقلة أحياناً وتضم أحيانـاً الـى سـيبان، وينطبق نفس الوضع على قبائل باحكيم وباصم. فتعامل أحياناً كقبائل مسـتقلة وتضـم أحياناً الى نوح (أنظر الفصل الثامن عشر) ونثبت أدناه تفصيلاً للقبائل التي في اللواء.

القبيلة	الفخيدة	المقر	العدد
المراشده	بادحيدح	حول لواء دوعن	٤٠٠-٥٠٠
	بابيطار		
	باكردوس		
	باسراء		
الخامعه	باصره		٣٠٠-٩٠٠
	باقديم		

الحالكه	باسلوم بارشيد بادجيل باسعد بانخر	حوفه في وادي ليسر	٣٠٠-٨٠٠
السموح	البياضه باخشوين شكلي باوسيم جوداني جحزمي بابطيه غوت		٥٠٠-١٠٠٠
المشاجره		حصن بوادي يبعث	٢٥٠
القثم			١٠٠
الحميدي			٤٠٠
			٢٤٥٠-٤١٥٠

ويقال أن ذا سيبان دخل في اتحاد كنفدرالي يضم قبائل العوابثه والحيقي وتمتد من أرض الحموم شرقاً الى نوح في الغرب، وتحدهم من الشمال نهد والكثيري، ومن الجنوب بني حسن. وأغلب القبائل بدو رحل استوطن بعضها وعاش في قرى حول المكلا ووادي دوعن. أما المستوطنون من سيبان كغيرهم من سكان المدن فقد فرضت عليهم الضرائب على التمور للدولة القعيطية التي يدينون لها الآن بالولاء. أما الرحل فيعترفون بولائهم للقعيطي لكنهم معفيون من الضرائب وأرضهم آمنة الآن ولا يحتاج المرء إلى (سياره) أو حراسه لرحلته. ويدفع القعيطي مخصصاً سنوياً بعد أن وقع مع القبيلة اتفاقية من نوع (أ). محمد بن عمر باحمد بن عمر باصره من الخامعه السيبانيه. وهم حكام لواء دوعن والمقادمة الأساسيين في القبيلة. أن الخلاف القبلي ويحال إلى رؤساء قبائل محايدين-ولكن أهم القضايا تحال الى باصره والسادة آل الشاطري للفصل فيها.

وتنحدر عائلة المحضار من آل الشيخ أبوبكر ولهم تأثير كبير على القبيلة بأجمعها.ويتمتع مشايخ آل العمودي في بضة وثلة بسيطرة محدودة حيث يمكن أن يعلنوا حرباً بين السيباني والحموم. وقبيلة القثم التي تقرب من الساحل وتحترف نقل البضائع بين دوعن وحضرموت على جمالها فمناصبهم من آل : محمد بن عمر، عبد الباري وحسين بن عبدالله آل إسماعيل.

وقد أشار كتاب " دليل الجزيرة العربية " أيضاً الى قبائل باسره والسموح وباسويه وباقور وهي الأسماء التي لم أشر إليها. وقبيلة المرشدي (المراشده)هي قبيلة رحل تملك حوالي ١,٢٠٠ جمل يستخدم جميعها لنقل التجارة بين المكلا ودوعن وحضرموت.

والخامعة قبيلة رحل ذات باس شديد وتملك غنماً وأبقار وما يقدر بحوالي ١,٠٠٠ جمل وفرع با قديم منها هو أقوى قسم في القبيلة. لكن آل باصره هم الأهم. تملك قبيلة الحالكة مراعي حول المكلا تمتد الى نحو وادي ليسر. وتملك القبيلة حوالي ٣٠٠-٤٠٠ جمل تستخدمها لنقل البضائع بين المكلا والمناطق الداخلية عبر وادي ليسر. للقعيطي اتفاقية (أ) مع هذه القبيلة، ويدفع لهم مخصصاً. أما البياضه فقبيلة صغيرة تعيش قبيلة باخشوين تحت حماية الحالكه ومتحالفين معهم حتى أن البعض يعتبرهم جزءاً منها.

وتملك قبيلة السموح ٦٠٠ جمل وهي أكبر الفخائد. وتقع مراعيهم بين المكلا ممتدة إلى حدود حجر وأعلى دوعن شمالاً. لقد استقرت القبيلة منذ زمن قديم. ويدفع لهم القعيطي مخصصاً باعتبارها من القبائل التي وقعت الاتفاقية (أ).

العمودي

تتكون القبيلة من آل مطهر وآل محمد بن سعيد، وآل أحمد بن أحمد آل باغابره آل السكلوع والشيخ عمر المناصب، آل باتك، آل باوجيه، آل الفقيه، آل باجمعه، وآل باحمد، وآل السكمان، وآل تبادل، وآل باصنفر، وآل أبوبكر، وآل برنوصه، وآل باياسين.

ويسكن العمودي أو بني عيسى في وادي دوعن ومرتفع ريدة الدين وينحدرون من شخصيه تدعى سعيد بن عيسى المعروف بـ " عمود الدين ". وتحمل القبيلة لقب هذا الشيخ وكانوا يتمتعون بنفوذ كبير في دوعن وليسر. لكن منذ عام ١٩٠٠م وبعد هجوم قوة منهم قوامها ١,١٠٠ رجل على مدينتي القرين وعوره، كسر القعيطي شوكتهم بقوة من الخريبة والرشيد وعززها بقوة من المكلا. أضطر آل العمودى إلى أن يلجأوا إلى الجبال وطلبوا الصفح والسلام. فسمح لهم القعيطي بالعودة إلى صيف وبضه واستقروا تدريجياً في منطقة زراعية في وادي دوعن وليسر. والقبيلة الآن في صلح مع القعيطي ولها اتفاقية (ب)، ويسكن شيخ قبيلة آل مطهر في بضه ويعتبر الرئيس لال العمودي. وبالرغم من أن القعيطي قد منح آل العمودي استقلالاً داخل مدنهم إلاّ انهم في الواقع ومن الناحية السياسية يخضعون لقيادة سيبان الذين هم حكام دوعن. ومدينة قيدون هي مقبرة العائلة وخاصة بالقبيلة. وشيخ العائلة الأولى هو عمر بن محمد وشيخ الثانية هو الشيخ عبدالله بن صالح بن مطهر العمودي.

الديـــــــــن

تتكون القبيلة من ١٢ فخيدة ويقدر مقاتلوها: البازي ٢٠٠ ، وباكرشـــــوب ٢٠٠، والحاس ١٥٠، وباسالم بـــ ٥٠، وباكربوش ٥٠، وبن ســــعيدون ٢٠٠، وبامســـدوس ١٥٠، وبايمين ٣٠٠، وبارجابا صخن وباخرشوم .

وتنحدر القبيلة من كنده ويسكنون ريدة الدين بين وادي دوعن ووادي عمد ولـــهم أيضاً مثاوى غربي دوعن وبينه. أن أهم مدنهم زيله. ويقدر عدد رجالها الذين يســكنون الحوطه وصله ١,٥٠٠ رجل. تملك القبيلة جمالاً وماعزاً لكنها تعتمـــد علـــى الزراعـــة وعلى نقل البضائع بين دوعن والمكلا وللقعيطي معهم اتفاقية (ب) ومنصبهم عيســـى بن عبد القادر الحداد .

باجبـــع

قبيلة صغيرة تسكن قارة المحضار وتقع تحت تأثير ونفوذ السيد أبوبكـــر حســـين المحضار كانوا يحرثون الأرض لكنهم الآن من حملة السلاح.

الخامعـــة

تعيش هذه القبيلة في لواء دوعن .

الفصل الثامن عشر

ألوية الدولة القعيطية

٤ - لواء حجر

يتكون لواء حجر من وادي حجر بمدنه وقراه ميفع الى رأس الكلب إضافة الى المدن والقرى الواقعة في الجنوب بين بير علي ووادي حجر. وتحكي الرواية المحلية بأن الوادي كان يعرف بوادي حجر وهو نسبة الى رجل جاء الى المنطقة وحول عيون المياه ثم مات.

ثم تبعه بعض من كنده فوجدوا الشيخ سعيد بن عيسى العمودي قد حط رحاله هناك. فعاونوه على فتح العيون وفرضوا الضرائب على المواطنين باسم الشيخ. ثم حكمت كنده الوادي ومنها عرف بوادي حجر كنده. ثم جاءت بعدئذ قبيلة بن دغار وسمى الوادي باسمهم وادي حجر بن دغار. والوادي اليوم تحت سيطرة القعيطي ويقال انه ربما يأتي اليوم الذي يسمى وادي حجر القعيطي.

وقرية كنينه هي عاصمة الوادي ويبلغ تعداد سكانها حوالي ١,٥٠٠ نسمة يسكنون بيوتاً اجماليها بين ٣٠٠-٤٠٠ أما المدن والقرى الأخرى الهامة فهي يون العاصمة القديمة والصداره وحصن باسليمان وحصن بعبع والسيله والقمه والحصين وحصن بارغب وجول باحاوه ولسوه ومهرن. وحاكم اللواء حين زرت السلطنة هو سعيد مرزوق صالح. أن وادي حجر زراعي وتقدر عدد قبائله بحوالي ٥,٠٠٠نسمة . وتعتمد القبائل في اللواء على إنتاجية الوادي. أما قبائله فهي بن دغار ونوح والدين وآل بكر وآل الزغيب وآل باجنيف وآل الأجاز المشفر ، وآل خشبه المرقشي. وفيما يلي وصف لقبائل لواءحجر :

الفخيدة	القسم	البيت	المقر	العدد
نوح حجر	آل بارشيد	-	القيمه، لبنه	٤٠٠
	آل باشيبه	-	لبنه	١٥٠
	آل باشقور	-	-	٨٠
	عيال سعد	-	-	-
	آل هجام	-	-	٤٠
	آل باسعد	-	-	-
	آل بافقاس	-	جزول/يون	٢٠٠
	آل باذيبان	آل باصابره	جول باحاوه	٤٠٠

			القاسمه	
			يون ، محمده	
	آل بامسعود	–	–	–
	آل بادبيس	–	يون	١٠٠
	السماحي	–	"	–
	آل باسره	–	–	–
	آل قروان	–	محمده	٢٥٠
	آل بارجاش	–	كنينه/شرج	
			باجموم وحصن آل بارجاش	٤٠٠
	بامسيطه	–	–	١٠٠
نوح دوعن	آل باحكيم	–	القرن	١٠٠
	آل باصم	–	–	١٢٠
	آل باخميس	–	–	١٢٠
	آل بامعاس	–	–	١٠٠
	بوسعد	–	–	١٥٠
	بصفر	–	–	–
	آل شهاب	–	–	٥٠
نوح لجرات				
دوعن	آل بابطين	–	–	٧٠
	آل باسعيد	–	–	٥٠
	آل عفيف	–	–	–
	آل باصب	–	–	–
				٢,٧٠٠

وتعيش قبيلة نوح في وادي حجر ويحتلون المنطقة شمالي مثاوي المحمديين وغربي سيبان. وللقبيلة علاقات تجاريه مع المكلا.لكن تغلب على حرفتهم تربية الإبل والزراعة إلى حد ما لأنها تعتمد على مياه الأمطار. لقد تعب القعيطي مع القبيلة قبل إخضاعها لكنها الآن من حلفائه وتحت تأثيره ويدفع القعيطي لها مخصصاً شهرياً بعد أن عقد معها اتفاقية من نوع (أ). ويقال إن للسادة آل البيتي الذين يعيشون في غيل بن يمين تأثيراً على القبيلة.

أما آل بافقاس وآل ذيبان فيعيشون بين وادي بدره وكنينه. ولآل باذيبان ما يزيد على ١٠٠ جمل. ويقال أن الفخيدة التي تدعى آل باصبره هي أقدم فرع للقبيلة وصبرات إحدى القبائل الحضرمية القديمة.

وتملك قبيلة باقروان حوالي ١٥٠-٢٠٠ جمل ولآل باصم ١٠٠ جمل ولآل باشكور ١٠٠ جمل. إن للقعيطي اتفاقية مع آل باسره من نوع (ب).

بن دغار

تعيش هذه القبيلة في الحصين في وادي حجر ولها علاقة تجاريه وعلاقات عمل مع المكلا. وقد وقع القعيطي اتفاقية من نوع (أ) ويدفع لها مخصصاً سنوياً.

وكما سبقت الإشارة فمازال الوادي الرئيسي باسمهم بالرغم من أنهم قد ضعفوا الآن. وللسادة آل مكنون تأثير على القبيلة.

آل ذييب

أن فخائد آل ذييب هي الشقير وآل مبارك وآل بن عثيمان وآل القميش. وقد وقع القعيطي مؤخراً معاهده من نوع (ب)، ثم وقع معاهده مع القبيلة ككل. وتعيش القبيلة غربي حجر وينتمون الى سلطان بالحاف.

آل بابكر وآل زغيب

للقعيطي اتفاقية من نوع (ب) مع هذه القبيلة المستقلة التي تعيش في حجر كبدو رحل.

آل باحنف وآل العجاز المشافر

قبيلة تعيش في حجر وللقعيطي معها اتفاقية من نوع (ب).

آل باجنف

قبيلة من قبائل حجر تعيش في جردان وللقعيطي معها اتفاقية من نوع (ب).

آل حاجب بني سعد

تعيش هذه القبيلة في جردان أيضاً ولها مع القعيطي اتفاقية من نوع (ب).

الثماره بني هلال

للقعيطي مع هذه القبيلة اتفاقية من نوع (ب). ويعيش أفرادها في يبعث خلف وادي عمد.

آل سند المرقص

تعيش القبيلة خلف حجر وللقعيطي معها اتفاقية (ب).

الفصل التاسع عشر

ألوية الدولة القعيطية

٥- لواء شبام

يصف القعيطي شبام بأنها عين حضرموت أو عمودها الفقري . ويتكون اللواء من مدن وقرى تمتد حتى وادي الهجرين (تستثنى المدينة) وتمتد بها خمسمائة مسكن على مساحة صغيرة جداً وبها سبعة مساجد وعدد سكانها يبلغ حوالي ٧,٠٠٠ نسمة. أما باقي المدن والقرى بعد الهجرين : التي يقطنها آل جابر (قبيلة من حضارم يافع) وقوامهم ومنهم خمسون مقاتلا ومدينة الجحي التي يقطنها بن مساعد قوامهم خمسون مقاتلا. وحين سألت عن انتماء بني مساعد قيل لي أنها فخيدة من الصيعر. لكنني اتحفظ على هذا. وهنالك قرية حويلة التي ترتبط بآل عمر بن محفوظ ومنها خمسة وثمانون مقاتلا. ثم قرية المنيرة وسكانها رعايا للدولة القعيطية، فحويله والمشهد التي بها السادة آل العطاس ومرواح ولقلات وعذب وبها آل باوزير وهناك قرية الروضة وبها ثلاثون مقاتلاً تحت التأثير الروحي لمنصب المشهد. وتتبع قرية سدبة آل بارباع (فخيدة من نهد) منها خمسون مقاتلا، وقرى آل ناصر وسراح وكل منها خمسة وأربعون وخمسة وثلاثون مقاتلا بالتتالي وتتبع لنهد آل ثابت ومنها خمسون مقاتلا. أما حوره فسكانها ١,٥٠٠ نسمة وكلهم رعايا الدولة القعيطية. وعروض آل مخاشن تتبع لآل مخاشن من نهد وسكانها ٣٠٠ نسمة وكلهم من رعايا الدولة القعيطية. وتتبع النقع آل باوزير والعجلانية لآل باكثير بسبعة مقاتلين. وتتبع قرية المنعت وهينن وبها ٢٠٠ شخص من كنده وخمسون من نهد.

وتقع العجلانية بين هينن والقطن ديار المشائخ باعمر بخمسة عشر مقاتلا ومدينة مدهر بن نهيد في وادي منوب بخمسين مقاتلا من نهد وآل شبيب (من نهد أيضا) وديار آل مكارم بثلاثين مقاتلا من نهد.

وبين القطن وشبام يقع عرض منصور ويتبع الشيخ علي آل علي بن احمد (يافع) بستين مقاتلا، وحويله التي تتبع لآل الشيخ سالم بن علي (نهد) بأربعين مقاتلا، وخشامر لآل بن علي جابر (من المواسطة من يافع) بثمانين مقاتلا، العقاد التي تقع في طرف القطن وتضم وادي بني رشيد وتتبع للقعطه (المواسطة) بخمسة وسبعين مقاتلا، العقبة والحصن في القطن وتتبع آل الزوع (من نهد) بأربعين مقاتلا. والحصون تتبع لبلعلا (من حضارم يافع) بخمسة وعشرين مسلحا.

وتعتبر شبام المدينة الهامة والمتطورة في حضرموت ولها تجارة كبيرة مع المكلا وهي سوق تجاري لمنتوجات المنطقة (شمالا وغربا). تنقل القوافل البضائع من

صنعاء في حوالي ١٥ يوما. والقبائل التي تنتمي إليها هذه القوافل هي : آل عقيل وآل ربيع وآل خليفة وعبيدة. وأكبر التجارة الداخلية حجما فمن مرخة والحاضنة وجباة وبيحان وحريب. وتحمل هذه القوافل في الغالب الذرة الشامية والقمح والشعير والسمن والسليط والقطن والبطانيات والقماش. كما تقوم بهذه العملية أيضا قبائل العوالق وآل همام وآل ربيع وآل عقيل والمراوعه وآل خليفة والدهم والكرب ونهد وآل بريك.

لا يوجد اتصال منتظم مع نجد ، بل هناك زيارات متقطعة تخترق الصحراء. فقبائل الرشيدي تأتي إلى شبام بين الحين والآخر. ولشبام اتصال بمدن أخرى كالهجرين وقسم بواسطة السيارات. ولا توجد بالمدينة مصانع لكن الأهالي ينسجون الحصير ويعملون الصباغ.

حاكم لواء شبام هو فرج سعيد الذي تقلد مناصب عالية. وقد كان يعمل في شبام قبل ذلك. كما كان حاكماً في عينات. وقد عين في أكتوبر ١٩٣٤م بعد السلطان علي صلاح القعيطي. وللسلطان على نفوذ كبير في اللواء خصوصاً بين الصيعر لأن أمه من قبيلة آل سبعان وهي فخيذة من الصيعر.

وتعتمد على شبام القبائل التالية: الصيعر- نهد روضان- آل مخاشن حضارم يافع- قبائل آل كثير الشنافر- آل محفوظ، بن مساعد، باوزير العوالق- الحريزي- آل عمرو- آل بن بليت وآل حيدر- ومن هذه القبائل تفصل أحيانا قبيلة آل مخاشن عن نهد كما يفصل آل مساعد عن الصيعر. ونورد ثبتا لبعض القبائل:

القبيلة	الفخيذة	المقر	العدد	العاقل
آل حاتم	جسر الملاقيط	جسر في وادي محضرة	-	يسلم بن محمد الجربوع
	آل حويلان	مرخ في وادي العروض في وادي محضرة	١٠٠	-
	آل جربوع	بادي في وادي محضرة	٧٠	-
	الدلخ	بادي في وادي محضرة	٣٠	-
	آل دحيان	الزمرة في وادي محضرة	٣	-
	آل ملهي	حصن آل ملهي	١٤٠	عبدالله بن عون بن ملهي
	آل عبدالله عون	حضي	١٥٠	سالم بن محمد الجربوع
	المسادسة	جول آل بجانب	٧٠	-
	آل عبيدون	الغيظة	٢٠	-
	آل عساكره	حصن آل عساكره	٣٠	-

	آل معروف	–		–
	آل سعدون	–		–
	آل بهارجين	–		–
آل علي	آل باخشم	–		–
	آل علي	حصن آل ريس	٤٠	طناف بن سهيل بن رميضان
		حصن طالب	–	–
		حصن آل أعور	–	–
		حصن الموشحي	–	–
دومان	دومان	حصن لكدان	١٠٠	–
		حصن بلعاص	–	–
		حصون القنا	–	–
		حصن سرو	–	–
		حصن رقاش	–	–
آل باروح	–	قرية السموح	٥٠	علي بن عيضة بن تريم
آل باقي مسلم	–	–	–	
آل سبعان	–	قرية جدفلة	٢٥-٤٠	–
آل باوزيفة	–	حصن الشعبة	١٥	–
المشايخ آل إسحاق	–	قرية الهجر/ وقرين سرين	–	–
	–	المشايخ	–	–
آل عياف	–	قرية هجر آل عياف	–	–
بعران (آل ليث بن عمر)	–	قرية الصبر	–	–
الشامس	–	الرميلة	٣٠	–
آل مكرم	–	حصن آل مكرم	٢٠	–
آل مزارع	–	قرية الضمر	١٠٠	–
الجبالة	–	حصن الصميد/ الجبالة	–	–
النبراس	–	حصن الربكة/ الهبراس	–	–
الهذيب	–	حصن بن منيف	١٠٠	طفاف بن سهيل بن

رمضان

	–	الهذيب	
		حصن آل هذيب	
		حصن عوض	
		بن ربيع الهذيب	
آل قروان	–	حصن قاع الفضول آل قروان	
الفضول	–	حصن قاع الفضول	٤٠
آل خميس	–	حصن ساه آل خميس	٤٠
الدهبلي	–	حصن آل منصاب الدهبلي	٥٠
السادة آل علوي بن أحمد	–	حصن السيد	–
الغزير الحداد	–	حصن سالغ	
		حصن الحداد	٢٠
آل عجاج	–	حصن آل عجاج	٣٠
آل باش	–	قاني	٧٠
بن عمر آل محمد	–		١٠
بن علي آل عوض	–		٣٠
بن كسلان آل قرطان	–		١٠٠
آل خريص	–		٣٠
بن مساعد	–	الجحي	٣٥
			١٧١٥ – ١٧٣٠

ويمكن أن نرتب القبائل حسب الأهمية كالآتي : يسلم محمد بن جربوع آل حـــاتم، طناف بن سهيل بن رميضان آل هذيب، آل قروان وآل علي، عبدالله بن عون، آل ملهي، وعلي تريم آل باروح، وآل باقي مسلم. ويقال أن يسلم بن محمـــد هـــو أقـــوى عقـــال الصيعر.

تنحدر قبائل الصيعر من كنده ويدعون نسبهم إلى الأسود الكندي. وأرضهم بُور غير مضيافة فلا عشب بها ولا زرع. وتقع شمالي الوادي الرئيسي وتمتد إلى العبر غرباً وتسمى المنطقة ريد الصيعر.

وقد قيل لي أن جيران الصيعر من الشرق هم العوامر وآل كثير، والمناهيل والمهرة. ومن الشمال الكثيري السفلان والحراوزة والمهرة والزبين والرواشدة والمرة ويام. ومن جهة الغرب الدهم وعبيده ومراد وهمام وبلعبيد والكرب. ويعرف الصيعر بذئاب الصحراء يغيرون على المناهيل شرقا والحموم والعوابثة جنوبا. وقد ذكر فيلبي أنهم يغيرون عبر الرمال من بير فضل وشرمه، وربما يصلون إلى حرية أبو خصبه ويشير بيترام توماس أنهم يغيرون على القطون – وهي فخيذة من قبائل القارة، يغيرون على المهرة عن موقعها الماء في اندهور. ثم يستطرد قائلاً: أغاروا شمالاً حتى منطقة أم مليسة. وأن كلمة "صيعر" هي كلمة الرعب والفزع بالنسبة لآل راشد والمرة في الجنوب. وتسمح قبيلة نهد للصيعر حضور أسواقها خوفاً منها لأنهم شبح خوف دائم لكل مسافر دون حراسة. ويصعب معاقبة الصيعر لأنهم بدو رحل ليس لهم مقر ثابت. وعند مغادرة المنطقة فأنهم يتحركون في جماعات صغيرة ويفضلون الحركة ليلاً. لكنهم يظهرون علناً في شبام ويسلكون سلوكاً معقولا. كما يحضرون زيارة المشهد في ربيع الأول لبيع جمالهم. أما جيرانهم – المناهيل – الذين يضاهونهم العنف فيقسمون معهم الغنائم.

ويقال أن الصيغر والمناهيل يعقدون الهدنة تلو الأخرى. ولكن تزيد كل واحدة عن شهر وقد أبلغت بثلاث روايات لأنواع الهدنة مع القبائل الأخرى. تقول الراوية الأولى أنهم في هدنة مع المرة لمدة ست سنوات مضى منها حتى الآن خمسة أشهر. كما أن هدنتهم مع الرواشد لمدة أربع سنوات مضت منها سنة واحدة حتى الآن.

أما الهدنة مع المناهيل فلمدة سنتين مضت منها شهران كما مضت سبعة أشهر من هدنتهم مع الحموم والتي تقدر بسنتين. وقد اعتذرت قبائل المهرة أن توقع معهم هدنة.

أما الرواية الثانية فقد رواها لي شخص آخر يوم ١٥/ نوفمبر ١٩٣٤م: أن الهدنة بين الحموم والصيعر ستنتهي بعد ستة أشهر ومع المناهيل بعد سنة ومع المهرة بعد ستة أشهر. إن العوابثة في وادي عدم ووادي العين ليسوا على وئام مع الصيعر.

أما الرواية الثالثة وهي الأرجح على ما يبدو فقد حكاها لي طناف بن سهيل بن رميضان وصهره في الأول من ديسمبر ١٩٣٤م. لقد قالوا أهم هدنة مع العوامر لمدة عام واحد بقيت منها أربعة أشهر، ولهم هدنة مع الكثيري لمدة عام بقى منها شهر واحد ومع الحموم لمدة عام بقى منها شهر واحد ومع الحموم لمدة عام بقى منها شهران ومع مره والرواشد والمناهيل ويام هدنة لمدة عام بقى منها شهر واحد. ويقال

أن الصيعر سيقفون مع الكثيري إذا نشب نزاع مع القعيطي بالرغم من أن للقبيلة اتفاقية (ب) مع القعيطي.

ثروة القبيلة تتحدد في الجمال والماعز ويقال أن جمالهم أفضل نوعية من جمال قبائل الجنوب وأقل جودة من جمال قبائل المهرة ويقدر عدد الجمال بـ ٧,٠٠٠ - ٨,٠٠٠ جمل يقول برترام توماس: إن أقوى جمال هي لقبيلة مرة والمناصر والمناهيل وإلى حد ما الصيعر. لا توجد بأراضيهم زراعة إلا القليل وأهم محصول الحبوب. وحين ينزلون إلى شبام يبيعون سعف الأشجار المستخدم لصناعة الحصير، وجذوع العلوب والفحم.

ويسجل برترام توماس الوصف التالي للصيعر: إن الصيعر كما يروي آل رشيد لا يصلون ولا يصومون وأنهم يصدقون قوله يقولون: الله العالم، وأن أجدادهم أنقذوا النبي من أيدي الكفار الذين نووا ذبحة وأن النبي منحهم وأحفادهم عفوا من الصلاة. ويقولون الله يسامحهم وقد سمعت من الصيعر أنهم يقدمون بناتهم إلى أزواج وخلال شهرين عليه أن يقرر إن كانت العروسة مناسبة وهو مقتنع بها. وإلا فتعود البنت إلى أهلها. وللسادة علي بن زين وحسن بن سالم العطاس وأحمد بن حسين هادون العطاس تأثير قوي على هذه القبيلة.

الفصل العشرون

المقاطعات الأخرى تحت تأثير النفوذ القعيطي

حددت السلطات القعيطية العليا أن قبائل وادي عمد وقراه جزء تابع للواء المكلا ومعتمدة عليه. أن الوادي بعيدا عن المكلا الأمر الذي جعلني أشير إليه بصورة مستقلة، وليس هنالك ما يؤكد تبعية هذا الوادي للسلطة القعيطية، إلاّ إنه ودون شك فإن تأثير وحماية القعيطي أكثر من تأثير أي حاكم آخر تحت الحماية. ومدينة حريضة التي هي مقر أسرة العطاس هي المدينة الرئيسية لوادي عمد ويقدر سكانها بحوالي ٢,٠٠٠ نسمة، كما يقال أن حوالي ٣٠٠ - ٤٠٠ شخص قد هاجروا قبل حوالي عشرين عاما إلى جاوة بحثا عن الثروة. وبالمدينة ثمانية مساجد عبارة عن مدارس دينية أيضا. وفيما يلي ثبت لقبائل الجعدة والمعدي وهم في وادي عمد:

الفخيذة	البيت	المقر	العدد
آل سلمى	–	السيلة وجد فرة وكورة ورحام وهي القرى الرئيسية	٥٠٠
	آل بن مرده		
	آل بن هلابي		
	آل بن حميد		
	بن مبارك		
	بن حبيش		
آل محمد بن أحمد	–	حباب، العرض، النعير ورحبة وادي عمد وهي القرى الرئيسية	٤٠٠
		آل بن شملان	
		بن نماره	
		بن لزام	
		بن الشيبة	
		بن الحشر	
آل بن هلابي			
آل بن صقير			
آل طاهر بن راجح			
			٩٠٠

ويدعي الجعدة أنهم من بني هلال وباديتهم تحتل أواسط ومنخفضات وادي عمد. وتقع القبيلة تحت نفوذ القعيطي ولهم معه اتفاقية من نوع (ب). أما أهم فخيذة فهي آل شملان ويعتبر رئيسهم رئيسا لكل القبيلة. أما آل طاهر بن رجب فقبيلة صغيرة من يافع تعرف أحيانا بالخربة. لكنهم يقيمون في وادي عمد ومتحالفون مع الجعدة. ويعتبر آل سلمى السادة آل العطاس مناصب لهم. كما أن لمشايخ آل العمودي تأثيراً على قبائل وادي عمد.

المعدي

الفخائذ التي تنتمي إلى هذه القبيلة هي آل عمر والديب. ويعتقد أن أصل هذه القبائل يرجع إلى بني هلال وتعيش في تهامة وحبره ووجر. أما الديب فتقيم في أعلى الوادي ولهم ثار مع آل محمد بن أحمد ومع آل سلمى من قبيلة الجعدة ويقيمون في وسط وأسفل الوادي.

الدهم

هي قبيلة مستقلة تعيش في وادي عمد وترتبط بهم الشوف وهي قبيلة صغيرة لها اتفاقية مع القعيطي من نوع (ب). ولقد أوردت تفاصيل ريدة الدين في الفصل السابع عشر مع قبائل لواء دوعن لأنها تقع بين وادي دوعن وعمد. وقيل لي أنها تعتمد على ذلك اللواء.

ويشير القعيطي إلى بعض تلك المقاطعات بأنها لا تتبع لأي من ألويته لكنها تحت إمرته. ومن تلك المقاطعات : (١) قبائل حجر المتاخمة لحدود بير علي من الجنوب، (٢) أراضي ساه، (٣) غيل عمر، (٤) عينات إلى قبر هود وتشمل قبائل المناهيل وآل تميم.

ولم أجد عن أهالي المناطق (١) و (٢) أية معلومات حول قبائلها بالرغم من أن المسح لقبائل لواء حجر قد أثبتت تحت ذلك اللواء. أما أراضي الفخيذة القاطنة منطقة ساه فهي فخيذة من قبيلة آل جابر هي إحدى قبائل الشنافر المتحدة تحت زعامة السلطان الكثيري. وقد أثبتت ذلك في الاتفاقية بين القعيطي والكثيري. وقد كان هذا هو الأساس لمطالبة الكثيري بمنطقة ساه. ويدعي السلطان الكثيري أن السلطان عمر القعيطي قد وافق على منحهم نصفها. كما قيل أن المواطنين قد استفتوا على ذلك التقسيم وفضلوا البقاء تحت سلطة القعيطي. وهكذا استقرت الأمور. ويبدو في اتفاقية

القعيطي – الكثيري اعتراف خفي لهيمنة القعيطي على كثير من القبائل التي كانت متحالفة مع الكثيري. ومن تلك القبائل قبيلتان في وادي بن علي هما بني سعد وآل سفيان يقال أنهما رفضتا الولاء للكثيري.

أما حول مقاطعة عينات حتى قبر هود فتحدد كالآتي : ينتهي نفوذ الكثيري عند السور الشرقي لتريم. وتعتبر الأراضي بعد ذلك أراضي تميمية وتتحد بعد ذلك أراضي المناهيل وكلاهما حليفان للقعيطي. أن عينات هي مدينة السادة وهي قعيطية دون شك وبها حاكم قعيطي ومنصب من السادة. ويبلغ سكان مدينة عينات التي يقال أن بها ١٣ مسجداً، خمسة آلاف نسمة وهي مكان تعبد وقد بدأت معالم التحديث تظهر في مناحي الحياة المختلفة بها.

أن أهم مدن آل تميم هي دمون والقوز والقاهر وقسم والسوم وفغمة وليس للمناهيل مدن تذكر رغم أن بعض فخائذها تسكن السوم وفغمة. وأن قرى سنا والنيد وطبركوم هي مقرهم الرئيسي. ويعتبر قبر هود ضمن أراضيهم. ولكن لا يسكن هذه القرية أحد إلا أيام زيارة النبي هود التي تصادف ١٥ شعبان من كل عام. ولتجار حضرموت هناك بيوت لا تستخدم إلا فترة الزيارة.

هناك اتحاد كونفدرالي بين عدد من القبائل، يشبه الاتحاد الشنفري، ويسمى اتحاد بني الدهناء الكونفدرالي، المكون من آل تميم والمناهيل وقبيلة السماح. وأشار الهمداني إلى أن بني الدهناء فرع من قبيلة بني عفره من قضاعة، ويشير في موقع آخر أنهم ينحدرون من بني نمير – قبيلة إسماعيلية من قبائل اتحاد بني الدهناء الكونفدرالي.

آل السماح

قبيلة رحل تعيش في الجبال شمالي وادي عينات.

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العاقل
آل محمد يماني بن علي	–	باعلال	٣٥	سليمان بلهيج وبلهندي
وبن زيدان	–	أسفل قرية الغرفة	١٢	بلهيج
القرامس وحاشيتهم	–		٢٠	مبارك بن عمر
آل شملان وحاشيتهم	–	السويري	٤٥	أحمد بن كرامة
بن قصير	–	بيت جبير	٢٥	صالح علي

آل قبل

آل عوض بن عمر

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العاقل
بن فلوقة وبن سعيد بن أحمد	–	حصن فلوقة	٤٥	سعيد بن صالح
آل عوران وآل هبارسة بن عمر بن سعيد	–	مستخرات	٢٥	سالم بن فرج
بن عمر	–	جرا	١٥	سعيد بن عمر
بن آل مبارك بن عمر	–	الحصن	٢٠	عيضة
بن علي بن أحمد	–	البدع	٢٠	أحمد بن عوض
بن سلمه	–	دمون	١٠٠	سالم بن عوض
بن دحدوح	–	خبايا	١٠	سعيد بن عبدالله
آل عيسي وآل مرسان	–	القوز	٧٠	سالمين
آل عبدالله الشيخ	–	باعطير	٣٥	عمر بن العبد
بن يماني وحاشيتهم آل سعيد	–	قسم	٥٠	علي بن أحمد
بن عثمان وآل دحمان	–	الخون	٥٠	عمر بن عوض
القفلة البراكز وآل حيثوا وآل نهيد	–	السوم	٥٠	الكريف
آل السعد	–	السوم	٤٥	عيسى
سماح العصبة	–	العصبة	١٥	عيضة بن عطفة
بيت باحتيس	–	فغمه	٣٥	–
آل كوب	–	شعب هود	١٥	عوض بن العهيدي
بن مرسان	–	الفهد	١٢٠	–
المشيبان	٥ بيوت	–	–	–
			٨٤٧	

وتعيش قبائل آل تميم بين الترحال والاستقرار في الوادي الرئيس بين تريم وقسم. وقد دخلوا في صلح مع القعيطي ووقعوا معه اتفاقية (أ) منذ مدة، وللقبيلة ثأر مع العوامر والكثيري والذي سقط بعد الاتفاقية بين القعيطي والكثيري.

ويقال أن تحالف آل تميم مع القعيطي كان لأغراض دفاعية وقد حسمت الخلافات بين حكومة تريم وآل تميم بالتفاوض أو الوساطة القعيطية.

ويهاجر آل تميم إلى سواحل شرق أفريقيا وجاوة. ورغم ذلك ظلت هذه القبيلة غير موسرة. فتتولى القبيلة زراعة القمح والخضار والحبوب وغيرها من المحاصيل معتمدين على ماء الآبار. أن أغلب الأراضي في منطقة آل تميم هي ملك الأثرياء من تريم ودمون يتولى زراعتها بعض الأفراد من قبيلة بني سلمه وفي موسم الحصاد يأتي بعض البدو من الجبال الشمالية القريبة من الزرع. ويحصل آل تميم على موادهم الغذائية من الشحر وكغيرهم من سكان الوادي من تريم إلى الشرق يفضلون الشر على ميناء سيحوت بالرغم من انتظام سير القوافل بين سيحوت وعينات.

تنقسم قبيلة آل قيصير إلى أربعة بيوت: آل قبل وآل عوض بن عمر وبني دحدوح وبيت بلحتيش. أما بن فلوقة وبن سعيد بن أحمد بن يحي فتعتبران أحيانا من آل شيبان التي تنقسم إلى خمسة بيوت. ويقال أن بني سلمه هي الأقوى وبها أربعة بيوت.

أما مناصب آل تميم فهم عمر بن زين آل عبدالله بن الشيخ لآل يماني وحسن بن علوي آل عقيل وأحمد بن عقيل المطهر وطاهر بن بوبكر آل طاهر لآل بلهيج وعلوي بن عبدالله آل شهاب لبني سلمه.

آل عمران

وهذه القبيلة متحالفة مع آل تميم ومنصبهم هو زين بن حسن بلفقيه.

المناهيل

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العاقل
بيت قاسم	بيت غانم	النجد	٤٠	عيضة بن طناف
	بيت البطين	–	٦٠	–
	بيت رصيعة	–	١٥٠	–
	بيت آل حمادي	–	٢٨	–
	بيت نهات	النجد والسوم	٨٠	–
	بيت بركات	النجد والسوم	٣٠	–
	بيت سعود	–	١٥	–
بيت معاسين	بيت نخان	سنا والنجد	١٠٠	يسلم بن سالم

	بيت سالمين	سنا والنجد	٥٠	يسلم بن سالم
	بيت القينصة	–	٦٠	–
	ثمان	–	١٠٠	–
	بيت حشوش	سنا والنجد	٣٠٠	–
		–	١٠٠	–
	عطوني	النجد	١٠٠	–
آل يوافي	–	–	١٠٠	–
السماح	سماح الرقا	قرب الساحل	١٠٠	–
	سماح الغثما	–	٥٠	–
	سماح بيت خضر			
	عدول	المسيلة	١٨٠	–
ثغتن وبيت قراد	–	–	٢٥٠	–
بيت دهين	–	–	٥٠	–
بيت قسيت	–	–	٥٠٠	–
بني سعيد	–	–	–	–
بني عجيل		قرب قبر هود	–	–
			٢٥٩٣	–

أن المناهيل من القبائل الرحل ذات البأس وتحتل المنطقة شرق شمال أراضي الحموم حتى الربع الخالي. ويتبع الحيز الجنوبي بين الريدة وزمخ حتى أعالي حضرموت المناهيل الذين يعيشون في مستوطنات صغيرة شرقي قسم. وقد وقعت القبيلة اتفاقية (أ) مع القعيطي. يهتم المناهيل بتربية الإبل شأنهم شأن جيرانهم المهرة من الشرق. وتربى تلك الإبل لأغراض البيع كوسائط نقل. وتختلف إبلهم عن إبل الصيعر، إذ يقال إنها أقوى.

ويتراوح متوسط قيمة الجمل الواحد بحوالي ٢٠٠ ربيه أما الإناث فيندر بيعها وتبقى للإنجاب والركوب.

القبيلة معروفة بعادة السلب من أواسط نجد وتصل أحيانا إلى أطراف الكويت مخترقة الامتداد الرملي عبر طرق لا يعرفها غيرهم. ويتحدث بيترام توماس إن القبيلة تغير أحيانا على المهرة. وقد اكتشفنا أنهم حين يخترقون أراضي المهرة يعلنون أنهم من آل تميم. يستطرد بيترام توماس: بن طناف هو اللقب الموروث لشيخ قبائل المناهيل. وشيخهم الحالي ١٩٣٠م هو أحد القادة المشهورين بعمليات النهب. وللشيخ

الحق في اختيار أحسن اثنتين أو ثلاث من الإبل المنهوبة. أما ما عدا ذلك فتقسم الغنيمة بالتساوي، وقد أشار فيلبي إلى أن رئيسهم سيف بن طناف قد التمس العذر من حاكم الحسا لعدم قدرته على دفع الضرائب. أما عن الروح الوحشية للمناهيل وغيرها من القبائل التي تنظم عصابات النهب فتدعى "الزفرت" وفي عام ١٩٣٥م وقع المناهيل اتفاقية هدنة لمدة عامين مع آل تميم.

أن مناصب المناهيل هم طه السيد هادي بن أحمد الدويلة الذي قابلته يجمع العشو عند حصن العر حتى الوداع، وعلي بن أحمد الحسين الذي له تأثير على بني عجيل ومحمد بن علي مولى الدويلة الذي له تأثير على بني سعد وهي قبيلة صغيرة من القبائل الرحل.

باعطوة

انتشرت هذه القبيلة الصغيرة في أراضي القعيطي والكثيري وهي بحاجة أن تذكر لتاريخها المثير. فيعيش بعض أفراد القبيلة في المكلا والشحر والقطن وسيئون وتريس. وليس لهم مقر ثابت. وكالجعدة والمعدي فتدعي قبيلة باعطوة انتسابها إلى بني هلال وبذلك فهم كقبائل المعدي من أبناء إسماعيل وليسوا قحطانيين. وتذكر الأخبار أن بني هلال قد سكنوا يوما ما وادي هينن. لكن الجفاف شتتهم إلى المراعي الشمالية.

الفصل الحادي والعشرون

حكم السلاطين آل الكثير - آل عبدالله

اختلفت المصادر حول مسقط رأس قبيلة آل كثير الأول - فمنها ما يزعم أنه ظفار وآخر يرى حضرموت. وثالث يرى أنهم نزحوا إلى حضرموت من اليمن، وبرزت شهرتهم في نهاية القرن الرابع عشر تحت قيادة بدر المعروف ببدر بوطويرق. وتقول الأنساب لآل عبدالله أن الأسرة الكثيرية الحاكمة - كما أكدت لي بعض المصادر - وهو ما أثبته في الملحق. وتقدر قبيلة آل عبدالله بحوالي ٧٠٠ شخص يسكنون تريم وسيئون ووادي تاربة والبدع. وأن منصبهم أحمد بن عبدالرحمن السقاف.

وطبقاً للاتفاقية بين سلاطين القعيطي والكثيري فأن سلاطين آل عبدالله معترف بهم كسلاطين لاتحاد الشنافر الكونفدرالي؛ وأن أراضيهم تتحدد بالمدن والقرى التالية : سيئون وتريم وتريس والغرف ومريمة والغيل. وتتحدد أراضي آل عمر وآل كثير والباجري وآل جابر بكل ما يقع تحت سلطتهم. "ومن الناحية الواقعية فأن حكم السلطان قائم في المدن المذكورة ويمثله في تريم"عبدالله ومحمد أبناء عمه غالب. بن محسن بن غالب ولهم شبه استقلالية. أما السلطان الحالي فهو علي بن منصور الذي خلف أباه المتوفي في مكة المكرمة يوم عرفات عام ١٩٢٩م.

لم تؤسس في الدولة الكثيرية ذات نظام وقوانين متعارف عليها بالرغم من أن السلطان ومعه الأثرياء من سادة سيئون وتريم متلهفون لمثل ذلك التنظيم والتقدم. ويقدر دخل الدولة والسلطان علي بحوالي ٢,٠٠٠ ريال سنويا من سيئون وتريس ومريمة منها ٦,٠٠٠ ريال مساهمة من آل الكاف. ويتكون الباقي من ضرائب على التمور والبضائع التي تدخل إلى سيئون. وتصرف كل المبالغ على الخدمات إذ أن للسلطان قوة تتكون من ٢٠٠ من المسلحين من حاشيته في سيئون ومثلها في تريم.

يدفع آل الكاف في تريم مبلغ ١٢,٠٠٠ ريال سنويا إلى الخزينة. وهناك مجلس بلدي ينظم الضرائب المحلية. والفضل يعود إلى السادة آل الكاف الذين أداروا العمل بشكل متقن ونظموا الميزانية. وفي الأحوال العادية فأن المصاريف السياسية لحماية الأمن بين تريم والقبائل المجاورة تصل أحياناً إلى ٤,٠٠٠ ريال يتحملها كاملة آل الكاف. ولهذه الصرفيات العادية تبعات غير متوقعة كما حدث عام ١٩٣٤م حين صرف السيد أبوبكر من دخل الأسرة مبلغ ١,٢٠٠ ريال لحسم الصراع بين حكام تريم وآل تميم.

وفي تريم وسيئون عيادة وطبيب تحملت نفقاته أسرة الكاف. وخلال فترة زيارتي كان الدكتور البنجابي في إجازة ويقوم بعمله أحد الصيادلة. وتكلف العيادة مبلغا شهريا قدره ١,٠٠٠ ريال يتحملها آل الكاف. كما أنهم ينفقون ٢,٠٠٠ ريال شهريا كخيرية.

أما إتفاقهم على المواصلات فيكفي أن يسجل أنهم بنوا عدداً من خزانات الماء (سـقاية) على طريق المسافرين بين تريم والشحر وصرفوا مبلغ ٧,٠٠٠ ريال لبناء الطريق بين تريم والشحر.

ويتحمل السادة آل لكاف تكاليف تسيير المدارس الكثيرية. كما أن هنـاك رباطين دينيين يتم الصرف عليهما من وقف لتدريس الدين والفلسفة. وأحد هذين الرباطين في سيئون ويقدر طلبته بحوالي أربعين والآخر في تريم ويحضـره حوالـي ١٢٠ طالبـا. وتتولى أسرة السقاف مسئولية مدرستين في سيئون يلتحق بكل مدرسة حوالـي ٥٠٠ طالب وسبعة مدرسين وبالأخرى ١٠٠ طـالب وأربعـة مدرسـين. ويديـر آل الكـاف مدرستين في تريم كان الحضور في واحدة منها حوالي ٤٠٠ طالب من بينهم ٥٤ طالب من أبناء أسرة آل الكاف. أما الأخرى فمدرسة عامة بها بين ٣٠٠-٤٠٠ طالب ويديـر آل الكاف مدرسة أو اثنتين في الخريبة في وادي دوعن في المنطقة القعيطية - والأسرة هي الوحيدة التي تتعهد الأنشطة التربوية في اللواء بشكل واسع. وأعتقد أنهم يساعدون المدارس الخاصة في المكلا والشحر.

ويدعى الكثيري أنه تحالف مع الحموم ونـهد والعوابثـة والصيعـر. ويقـال أن الاتفاقية مع نهد تشبه تلك التي مع الحموم والعوابثة والصيعر ويحويها الملحق. ويقـال أن هذه القبائل في تحالف مع الكثيري في حالة نشوب قتال بينه وبين القعيطي.

مدن الكثيري

أن البلاد التي يحكمها الكثيري شاسعة وتمتد حتى أرض العولقي غربـا والمـهرة شرقا ومنها مدينة ظفار - وقد أشرنا إلى تاريخ هذا الإنجاز في فصل سابق.

ومن المدن الست أو القرى التي تتبع للكثيري: سيئون وتريم. فالعاصمة سـيئون مدينة مسورة وبها حوالي ١,٥٠٠ بيت وخمسين مسجدا أما الأطراف حولها فمكونـة من مبان جميلة المنظر ولأغلبها حدائق جميلة. ويقال أن السكان حوالي ٢,٠٠٠ نسمة. أما تريم ففي طور التقدم ويقدر سكانها حوالي ١,٥٠٠ نسمة. وعلى سور المدينة الذي يقدر طوله بخمسة أميال تقريبا خمس بوابات و ٢٥ قلعة صغيرة. وبالمدينـة حوالـي ٢,٠٠٠ بيتا وحوالي ٣٠٠ مسجد. ويقال أن آل الكاف بنوا مسجداً له أعلى منارة فـي حضرموت. وللمدينة طابع فريد وبها ضريح الفقيه المقدم. وهناك مناطق حـول تريـم كقرية ثبى ودمون تتبع آل تميم الذين يرتبطون بالسلطة القعيطية. وتجذب الأنظار فـي تريم وسيئون كثير من القصور المزدانة بأثاث وأدوات مستوردة كما أشـير إلـى ذلـك سابقاً.

وتريس قرية صغيرة غربي سيئون يبلغ تعدادها حوالـــي ٧٠٠ نســمه، كمــا أن مريمة قرية صغيرة أيضا إلى الشرق من سيئون ويسكنها ٣٠٠ نســمة، أمــا الغــرف فقرية شمال تريم وسكانها حوالي ٢٥٠ نسمة. وغيل بن يمين منطقة جميلة كمصيــف وهي قرية صغيرة غالبية سكانها من البدو.

وتعتمد أغلب مدن الدولة الكثيرية في ثروتها على الهند الشــرقية وتعتــبر تريــم وسيئون مدينتي علم وحضارة من بين مدن حضرموت. ويعتمد الأثرياء من أهلها علــى الثروات التي جمعت في المهجر. وبالمنطقة الكثيرية طرق للسيارات. ويقــال أن عــدد السيارات بالدولة الكثيرية أكثر من عددها في بقية مدن حضرموت. والشحر هي مينــاء الدولة الكثيرية وتعتمد عليها مدنية تريم. لا يوجد في الدولة الكثيرية مهبط للطائرات.

الفصل الثاني والعشرين

اتحاد الشنافر الكونفدرالي

اختلفت الآراء حول القوة المسلحة لاتحاد الشنافر الكونفدرالي. فمنهم من قدره بـ ٤٤٧٠ مسلحا وآخرون قدروه بـ ٧٦٥٠ مسلحا. وقدره ثالث بـ ٢٠،٠٠٠ رجل. أن العدد الإجمالي للشنافر واتباعهم من نهد والصيعر هو ٨٧٢٠ مسلحا. ونورد ثبتا لقبائل الاتحاد:

القبيلة	البيت	الفرع	المقر	العدد	العاقل
آل عمر			السليل ووادي بن علي ووادي غنيمة ووادي سر ووادي ظويلم		
	آل طالب	–	–	–	سالم بن جعفر وبدر بن عيضة
		آل مرعي بن طالب	جفل	٢٢٠	–
		آل جعفر بن طالب	الشعب	١٢٠	
		آل عمر بن طالب	بارفعة	٣٥	
		آل عمر بن سعيد	الوجير	٤٠	
		آل بن عون	بالقرب من الغرفة	٢٠	
		آل بن محرق	بالقرب من الحوطة	١٠	
	آل فلهوم	–	–	–	عمر بن جعفر بلفاس
		آل فاس	يرقاق بالقرب من الغرفة	٨٠	
		آل العاص	يرقاق	١٥	
		آل بحيثة	الحاوي	٢٥	
		بن كهل	الحاوي	١٠	
		بن ظنفيرة	قرب الحوطة	٦	
		بن سامل	النيد	١٥	
		الوعل	الحوطة	١٧	
	آل عمر بن بدر	بن عمر بن بدر	الغيل	٢٥	
		بن مهري	يرقاق	٤٠	
		بن بدر بن عبدالله	النيد	١٥	
		بن الشين	النيد	١٥	

	آل عمرو بن عبدات	–	–	–	عمر بن عبيد بن عبدات
		بن خالد بن عمر	الغرفة والحول	١٥٠	
		بن علي بن عمر	بايكر	٧٠	
		بن تميل	–	٤٠	
		المعاطيف	النيد	٦٠	
		بن عبود عمر	الغرفة	٤٠	
	بن عبدالعزيز	بلصقع	القارة	٥٠	علي بن لحمان
		بن عمر بن علي	القارة	٣٠	
		بن سعيد المبارك	بالقرب من كبسة	٦٠	
		بن حويل	القارة	٢٠	
		بن عبدالله بن بدر			
		الحمود بن عوض			
	آل كده	آل عبود بن عمر	النيد	٥٠	
		آل كده (آل سعيد بن جعفر)	العادية والمسيلة	٥٠	
	آل محمد بن عمر	–	–	–	علي بن مبارك
		بن محمد بن عمر	بحيرة	٦٠	
	آل علي بن سعيد	بن علي سعيد	الفرص	٣٠	
	آل الدويس	–	النيد	٥٠	
آل فخاير بن صقير	آل عون	–	–	–	محمد بن عمر منيباري وعمرو بن سعيد بن
		بن منيباري	العرض قرب مدودة	٧٠	
		بن جعفر بن بدر	العرض قرب مدودة	٧٠	
		بن الصقير	العرض قرب مدودة	٨٠	
		بن زيمة	العرض قرب مدودة	٦٠	
		بن شملان	العرض قرب مدودة	١٥	
		بن علي بن سعيد	العرض قرب مدودة	١٥	
آل سعيد		–	–	–	هويد بن مرعي
		بن مرعي	بالليل	٦٠	
		بن علي			
		بن محمد	جعيمة	٢٥	
		بن جعفر بن محمد	جعيمة	٢٥	

	بلقحوم	جعيمة	١٥	
	بن دحدوح	جعيمة	١٠	
	بن عمرو محمد	جعيمة	–	
آل رواس	بن سند	شرق شبام		
	بن هصيل	الدهيقة		محمد بن عمر
	بلعجم	الحزم بن شبام		بن سند
	آل لطراق	الحزم شرق شبام	١٥	
	بن حصن	الحميرات غرب سيئون	٢٠	
	آل هاجري	–	١٠	
	آل برام	شرق شبام	١٠	
	آل عبدالله بن صالح	البدع قرب حريضة	١٧	
	آل علي بن جعفر	العجلانية	٢٤	
	آل عمر بن جعفر	آل جاحس قرب عمد	٥٠	
آل سيف				
آل			٢٢٢	
عبدالودود			٤	

وتدعى قبائل اتحاد الشنافر الكونفدرالي نسبهم إلى همدان. وأراضي الكثيري (تختلف عن أراضي السلطنة الكثيرية) تمتد ميلا تقريبا شرقي شبام إلى النيسة حوالي ميل ونصف غربي وادي تاربة التي تبدأ منها أراضي العوامر. وآخر الحدود شرقا هي القطن التي تتبع للعوامر وآل كثير. ويدعى القعيطي أن له اتفاقية (ب) مع قبيلة الكثيري. وقد يشير هنا إلى الاتفاقية القعيطي – الكثيري. ويبلغ تعداد القبيلة حوالي ٥,٠٠٠ – ٦,٠٠٠ نسمة وقوة مسلحة حوالي ٢,٠٠٠ مقاتل أغلبهم في جاوة وسنغافورة. ولآل عمر ممتلكات في الجانب الأيمن للوادي الرئيسي ولهم زراعة بوادي بن علي. والقبيلة غنية بالثروات التي ترسل لها من جاوة. أما أكثر الأسر ثراء فهي بيت آل طالب وآل مرعي بن طالب ويشير مايلس MILES أن لآل عمر الكثيري ممثلين في ظفار حيث يبلغ تعدادهم مع آل عمر ما يقارب ٢,٥٠٠ نسمة يحتلون سبع قرى. وكل المحيطين بهم من بيت آل فلهوم (باستثناء أبن العميل) قد استقروا في الوادي الرئيسي وزرعوا النخيل والخضروات.

وبالرغم من أن آل عمر الأقوى والأكثر عدداً وأن عددا كبيرا منهم في جاوة إلا أن نسبة الفقر إلى أثرياء البلاد الآخرين الذين لهم ممتلكات في الوادي كبيره باستثناء بن عبدات الذي له ممتلكات في الجانب الأيمن. وآل عمرو على وئام مع القعيطي وأصدقاء للبريطانيين والواقع أنهم ألمحوا إلى رغبتهم أن يحصلوا على الجنسية البريطانية وأبدوا استعدادا لدفع الضرائب.

والثالثة هي آل فخائذ وهي اسم لعدد من البيوت المستقلة فباني عمر محمد والهجري وهم من بيت واحد ويعتبرون أحيانا فرعا لآل سعد.

ومناصب آل كثير أحمد بن حسين العيدروس وعمر بن عبدالله ومحمد بن علي الحبشي وحسن بن صالح البحر.

العوامر

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العاقل
بن حطاب	آل مطرف	تاربة والنيد	١٥٠	أحمد عبدالقوي
	آل حضديد			
	آل لسيف			
	آل كوع			
بن سالم		تاربة	٤٠	
بن عبدالباقي		سهل محسن	١٥٠	منصور بن لمحيث بن كرثم
	عربدي			
	بني خير			
بن خميس	السحيل الشرقي		٧٠	صالح بن عبدالله غارب
بن قصوية	قصائب آل قحطان			كرامة بن الصقير
	بن الدول			
	آل بيحان			
بن جعفر		تاربة والنيد	٨٠	سالم بن علي حصن
بن كليله		تاربة والنيد	١٠٠	
	آل محمد المؤيد			
بن تبيع		مشطة والنيد	٤٠	
بن وعيل			٦٠	
بن حويلي			٢٠	
بن بارحيم		وادي الذهب	٥٠	
العوانزة		تريس		
آل قناص				
آل بخير				
			٨٢٠	

وقد استقر بعض العوامر ومازال البعض الآخر ضمن الرحل من البدو يعيشون بين عنيزة والغرف في وادي حضرموت الرئيسي. أما المدن التي تتبع لهم فهي تاربة وثبي والمشقاص ويعتبر وادي تاربة على السفح الجنوبي مركز استقرارهم. وتصلهم مؤنهم من الشحر. وقد وقعت قبائل العوامر اتفاقية (ب) مع القعيطي وقوتها المسلحة تقدر بحوالي ٦٠٠ – ١,٠٠٠ مقاتل. أما عدد البدو من القبيلة فيقال أنه يتألف من بضعة

آلاف يعيشون في سلطنة عمان وينتمون إلى بن خميس وبن كليله والعوانزة. ويشير مايلس MILES إلى العوامر في عمان بما يلي : " العوامر بدو وأباضية ومن معدن معدي ويدعون النسب إلى عمرو بن ساسا لكنهم الآن MINAWI ويجوب جزء كبير من هذه القبيلة الصحراء حتى ظفار. لكن المستوطنين منهم يحتلون اثنتي عشرة قرية بالقرب من نزوة في عرمان ويبلغ عددهم من ١,٢٠٠ - ١,٤٠٠ نسمة ويقيم الشيوخ في قرياطين أن البدو عنيفون ويقال أنهم يتكلمون لهجة خاصة بهم. وللعوامر ثار مع قبيلة الحنابي ولهم حوالي ثلاثين فخيذة " ويقول أيضاً أنهم يقطنون الصحراء كلها إلا الجزء المسمى الدهناء الذي لم يسيطروا عليه. وهناك بعض العوامر المستقرين في لواء عمان الأصلي ويحترفون الزراعة. أن الجزء البدوي من العوامر أكثر القبائل انتشارا من قبائل عمان، ويجوبون الصحراء حتى حضرموت.

والعوامر في راس نوز من القبائل البدوية الأصلية ويلبسون الملابس الحضرمية ويتكلمون لهجة تختلف عن لهجة عمان، غير مفهومة لكنها عربية. ويستطرد ليقول العوامر نزحوا إلى مسقط عن طريق البر على الجمال وكانوا دون ماء لخمسة أو ستة أيام في بعض المناطق. ثم يذكر أن العوامر إحدى القبائل العمانية الأساسية التي استقلت بتربية الإبل ولهم قطعان كبيرة من الماشية.

وإنه ليس مألوفا بين العوامر أحيانا مع بني خطاب. ويقال أيضا أن بني كلال مجزأة بين رحل ومستوطنين لكن كل فخيذة السويد بدو رحل. ويشير القعيطي أن له اتفاقية (ب) مع آل بيحان العوامر وقد يشير إلى بطن بيت قصوبة.

وللسادة آل صلبية تأثير علي بن خطاب ومقصوبة وللسيد عبدالله بن أحمد بوفطين تأثير على القبائل في تاربة وللسيد طاهر بن بوبكر بن طاهر تأثير على آل محمد.

آل جابر

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العاقل
آل حاج أو آل ساه	آل عامر	الصيفة	١٥٠	مبارك بن محمد سعيد بن صالح قحطان يماني بن عمر
	آل يماني آل أحمد	رسب	٣٥٠	
	الحاج	سكران	١٣٠	
	بلجهيران	سكران	٢٠	
	بن عبودان	عدم	٢٠	
	بن عمر بن صادق	بيوت	١٠	
آل عون	آل رضوان	حصن بن ضوبان	٣٥	صالح عمر

	آل عميش	حصن بن ضوبان	٣٥
	بن هجار	النعر	٦
	بن سلطان وبن سعدون	الضيقة والنعر	٣٠
آل حسن	بن بدر	وادي بن علي	١٠٠
	بن سعيد بن عامر	وادي بن علي	١٠٠
	بن مرعي بن عامر	وادي بن علي	٥٠
	بن جابر بن عامر	وادي بن علي	٥٠
	بلصقع	وادي بن علي	٣٠
	بن عبودان	وادي بن علي	
	بن جعفر بن عمرو	ساه وغيل	
آل علي بن	بن علي بن عمر	بن يمين	٥٠
	آل متيهم	حكمة	١٥
آل عفار		وادي شحوح	٥٠
			١٢٥٦

وأغلب آل جابر في وادي بن علي مزارعون وتصلهم مؤنهم من الشحر. ولبعض أفراد القبيلة علاقات مع جاوة وسنغافورة. لكن القبيلة بشكل عام فقيرة وبسبب المجاعة فقد هاجر الكثير من أفرادها من الرجال والنساء إلى ساحل أفريقيا بحثا عن العيش. إما تعداد القبيلة فيتراوح بين ٨٠٠ - ١٠٠٠ نسمة.

استوطنت أغلب القبيلة فيما عدا قلة من آل يماني وآل علي بن عمر الذين مازالوا رحلا ويؤجرون إبلهم. ولمنصب الحزم أحمد بن عيدروس تأثير على آل جابر.

وإضافة إلى المستوطنات لآل جابر وآل الكثير فهناك بعض البيوت القبيلة أخرى من القبائل المستقلة تدعى آل سيف وبني سعد الذين لا يعتبرون أنفسهم حلفاء أو تابعين لسلاطين آل كثير بسيئون.

آل باجرى

القبيلة	البيت	المقر	العدد	العاقل
القصير	-	عرض بور	١٠٠	سعيد بن قطامي وصالح
آل أحمد بن علي بن عوض بن عبدالله عبود			٧٠	
			١٧٠	

وتعيش قبيلة آل باجرى على ضفة الوادي الرئيسي وعلى مسافة حوالـي عشـرة أميال شمالي شرقي سيئون. وتحيط بهم قبائل آل كثير والعوامر. وليس مؤكدا انتماء آل باجرى إلى الشنافر لكنهم يعترفون بسلطان سيئون رئيسا لهم. وهناك قصة تشير إلـى أن آل باجرى هم السكان الأصليون بحضرموت. لكن مع مر الأيـام امتصتـهم موجـة الهجرة القبيلة القوية. أنهم مزارعون وزراعتهم على الجانب الشمالي للوادي.

أما مناصب آل قصير فعبدالرحمن بن عبدالله وقـادر الضبـاب. أمـا حسـن بـن عيدروس السليلة فله تأثير على القبيلة.

الفصل الثالث والعشرون

الهجرة : مستوطنات حضرمية في المهجر

يبدو أن هناك قلة من الأقطار التي تعيش نسبة كبيرة من سكانها في المهجر مثل حضرموت. ويقدر عدد المهاجرين من حضرموت بين ٢٠-٣٠ % من السكان المقدّر للقطر، ويعيش أغلبهم في الهند الشرقية وشرق أفريقيا ومصر وبعض الأقطار الأخرى المطلة على البحر الأحمر. وكثير من هؤلاء لا يغادرون مهاجرهم نهائياً، والبعض يتوقع أن يعودوا بعد أن يجمعوا من الثروة ما تمكنهم من العمل في بلادهم حتى الممات. أن الثروة بالنسبة لهم مصطلح نسبي - فقد يجمع البعض منهم مبالغ طائلة، لكن طموح البعض الآخر متواضع إذ يقتنع ببضع مئات أو بعض الآلاف من ريالات ماريا تريزا.

هناك ٩٠,٠٠٠ - ١٠٠,٠٠٠ حضرمي يعيش في المهجر. إضافة إلى ذلك فهناك عدد كبير من المهاجرين عادوا إلى الوطن، وقد علقت على ذلك حين أشرت إلى اللغتين الملاويه والسوا حليه اللتين استوطنتا حضرموت.

وليس جديداً على الحضرمي أن يهاجر طلباً للرزق، فكما أشار سكوف: إننا نتعلم من كتاب الطواف أن للحضارم طموحاً قديماً للهجرة خارج حدودهم. ثم يستطرد قائلاً : " أن نظرة الحضرمي هي نحو الهند بحراً، ونحو مصر براً . وتوصل Benet إلى نفس النتيجة أن العاصمة مليئة بالتجار الأجانب الفرس والمواطنون مهاجرون إلى الهند ومضايق جاوه ويعودون بعد جمع بعض الثروة. وقد قبلت الحماية البريطانية بسبب سيطرة بريطانيا على الهند (أنظر صفحة ٣٢٢ من العدد الرابع من المجلة الجغرافية) ويصف مالتسان التجار الحضارم في القاهرة بأنهم أكثر الناس حرصاً، ويتحدثون عن نشاطاتهم في الشرق. وقد لفتت كثرة الحضارم في جاوه وسو مطره انتباه الحكومة الهولندية التي طلبت تحريات حول ذلك من نتافيا ".

كما كانت للحضارم أيضاً اتصالات بشرق أفريقيا. فيشير كاتب الطواف إلى أن المنطقة كانت تخضع لهم كحق قديم يتمثل في خضوع المنطقة للدولة ذات الصدارة في الجزيرة العربية ".

والإشارة إلى حضرموت وهجرة الحضارم قد أثبتت حتى في قصة ألف ليلة وليلة. وكما سنجد لاحقاً فأن للحضرمي عامه حنيناً خاصاً لوطنه وعلاقاته به لا تنقطع. وقد يكون من المفيد أن نشير إلى التالي:

وحين وصل إلى لحج وجد سفينة على وشك أن تبحر إلى الهند. فأبحر عليها حتى كاليكوت أو مليبار. وهناك لقي عرباً كثيرين - خاصة حضارمه - قدموه إلى الملك.

وكان الملك (وهو كافر) قد وثق فيه وعينه قائداً على حرسه الخاص. بقي على هـذا الحال عشر سنوات في نعيم وهناء بعدها زاد حنينه إلى الوطن وشوقه إلى البلاد حتى شارف الموت من شدة حنينه. وحين شفي آخذ طريقه إلى بلاده دون أن يستأذن الملك (بيرتن المجلد ٥-ص١٣٦). ويعلق بيرتن على هذا برواية أخرى أن رجلاً كان قد هـرب من المجتمع الحضرمي فوصل إلى أقاصي الصين حيث ظن انه في أمان تام، لكن مـا أن أثقل النوم جفونه في مبنى مهدم حتى سمع صوتاً يناديه "يا عماد الدين " وهو اسم أحد الأولياء في حضرموت أستيقظ. وفر هاربا. ويقال انه مازال كذلك).

إن هجرة الحضارم إلى الخارج ليست ظاهرة جديدة، لكن استمرار واتساع الجاليات الحضرمية في أقطار أخرى له دلالته إذا ما نظرنا إلى مستقبل البلاد، ليس فقـط لأنـها ربما تكون مسئولة عن جو التفتح والتقبل الذي يحس به المرء في حضرمـوت وإنمـا لان له أيضاً تأثيراً على النمو المطلوب والرغبة الشعبية للسـلام والأمـن والحكومـة الحديثة.

وهناك ملاحظة أخرى. فبالرغم من أن إمكانيات حضرمـوت كثـيرة لـو وجـدت الحكومة الرشيدة والتوجيه، إلاّ أن مقدرات الأرض لا يمكن وحدها أن تجلب الثراء. كما أن التصدير غير المتطور بما تعادل ٣٦٠,٠٠٠ جنيه سنوياً مع ما تمثله التحويـلات لا يمكن أن تهمل.

إن أولى الخطوات العملية والمنظمة لدراسة وضع المستوطنات الحضرميـة فـي الخارج كانت على يد الأستاذ فان دن بيرج Van den Berg في دراسته عن حضرمـوت والمستوطنات العربية في أرخبيل الهند. وقد نشرت تلك الدراسة عام ١٨٨٦م. وفي ذلك العمل الذي يحوي في الجزء الأول منه وصفاً كاملاً وحيداً عن البلاد والناس من قبـل شخص لم تطأ قدماه تلك البلاد، لكنه درس كثيراً عنها أكثر من أي شخص رآهـا. لقـد درس المؤلف المستوطنات العربية في شرق الهند. وقد علق على هجرة الحضارم بقوله "أنه حين يستقر العربي في أرخبيل الهند ويصل إلى القناعة أن شخصاً واحداً غير كـاف لإدارة تجارته، فسرعان ما يتفق مع شخص آخر من أسرته أو من قبيلته. وهـذا هـو السبب الذي يفسر لماذا تجد أغلبية المهاجرين في المستوطنات العربيـة مـن منطقـه واحدة من حضرموت. ولذلك فأن أغلب العرب في أرخبيل الهند هم أصلاً مـن الـوادي الرئيسي بين شبام وتريم. إن سكان وادي دوعن يفضلون الـهجرة إلـى المسـتعمرات البريطانية في عدن أو القاهرة في الوقت الذي يفضل سكان السواحل الحضرمية الـهند البريطانية أو سواحل ملابار أو حيدر أباد. أما البدوي فينذر أن يترك وطنه.

والوضع اليوم أشبه بالبارحة. ففيما يتعلق بالهند الشرقية فان أغلبيـة الحضـارم المهاجرين في جاوه هم من آل كثير، لكن هناك تمثيلاً لكل مـن سـكان تريـم ووادي الهجرين (من مدن بدره وحوره) وقبائل نهد والجعـده. والجاليـة الحضرميـة فـي سنغافورة هي أساساً من مدن تريم وسيئون وقبائل نهد. وحين نتجه إلى شرق أفريقيـا

فأغلبية المهاجرين من قبائل تميم وآل باحيدره وقبائل حجر. ولزنجبار علاقات بالمدن القديمة كالشحر وهذا هو السبب لماذا يدعى كل حضرمي في محمية زنجبار بالشحرى. وعلى البحر الأحمر تجد مهاجرين من وادي دوعن في مصر وجده والحبشة والسودان. وهناك قلة من وادي حجر في جده ومن شبام وتهد في السودان والحبش.

وبالرغم من أن اتجاهات المستوطنات العربية الحضرمية في الخارج فإنه يجب الإشارة إلى أولئك الحضارمة الذين هم في خدمة نظام حيدر أباد. فقد أبلغني السلطان القعيطي إن القوة الحضرمية هناك تقدر بحوالي ٥,٠٠٠ أو ستة آلاف منهم ٢,٠٠٠ أو ٣,٠٠٠ من يافع ولهم علاقات وارتباطات بحضرموت. وهناك قبائل أخرى ممثله مثل نوح والجعده وحتى قبيلة الصيعر. وأن رئاسة حرس النظام الخاص هو سلطان المكلا- الجمعدار. إن هذا لا يكمل أو ينهي المناقشة عن المستوطنات الحضرمية في الخارج لكنها تغطي أهم نقاطها. فهناك بعض من الحضارم في مدغشقر أو في جزر كومورو .

ورغم أن اتجاه المستوطنات الحضرمية في الخارج هي على النحو المذكور لكنها ليست بالضرورة خالصة بهذا الشكل. فأنني أعرف عن الصيعر الذين في شرق افريقيا واعرف عن بعض آل كثير الذين كانوا في شرق إفريقيا وجاوه. وفي وقت من الأوقات كان يخدم لدي في زنجبار صبي من تريم. والسبب في وجود بعض من المناهيل أو المهرة في الوادي الرئيسي يتحدثون السواحلية يرجع إلى انهم كانوا في شرق أفريقيا ويعود إلى أن الأول مجاورين لآل تميم والتالي (المهرة) كانوا في حركه دائمة بين الوادي وسيحوت. أن علاقة سيحوت وقشن بشرق أفريقيا علاقة ملاحية. وفي أقصى الشرق في مرباط بإقليم ظفار وعمان فأن العلاقة مع شرق أفريقيا تاريخية.

وهناك ملاحظة أخرى برزت أهميتها بعد تقرير فان دن برج وهي أن البدو قد بدءوا يتخذون من الهجرة سبيلا للعيش في هذا الاتجاه. فالصيعر مثال جيد على ذلك. فهذه القبيلة التي تعيش خارج القرى المعهودة إلى الشمال من وادي حضرموت، وتفصلهم عن البحر أميال وأميال. إن هذه الظاهرة لهذه القبيلة تستحق وقفة وتعليقا. فهي لم تهاجر على ظهر السفن فحسب، بل أصبح منهم ملاحون لتلك السفن .

وسيكون مفيدا أن نتحدث قليلا عن حياة وأنشطة الحضارم في أوطانهم الجديدة. وكي نحصل على أحدث المعلومات حول هذه المسألة فقد تمت تحريات عبر الحكومات التي تعيش فيها الحضارم وخاصة عن عددهم ومعرفة أن كانوا في ازدياد أو انخفاض، وعن حرفهم وتجارتهم مع حضرموت وعن الدور الذي يلعبونه في أوطانهم الجديدة. كما تمت التحريات عن نسبة أولئك الذين قطعوا علاقاتهم بحضرموت بصوره نهائية.

وأرسلت التحريات إلى مستوطنات المضيق والسودان وكينيا وتنجانيكا وزنجبار والى المندوب السامي في مصر والقنصل في بتافيا. كما أني مدين للكابتن سيجر ضابط الحدود في محمية عدن وقنصل سابق في جده عن المعلومات التي قدمها لي عن الحضارم في الحجاز.

الفصل الرابع والعشرون

الحضارم في جزر الهند الشرقية

جزر الهند الهولندية:

تمثل جزر الهند الشرقية المرتبة الأولى بين المستوطنات الحضرمية من حيث عدد المهاجرين وثروتهم. ولذلك فأنني مدين جداً لتفاصيل التقرير الذي قدم عبر القنصل العام بالوكالة – الدكتور الي. دي فريز DE VRIES ونائب المستشار للشئون الداخلية للحكومة الهولندية في الجزر.

لقد فصل الدكتور فريز تاريخ ونمو المستوطنات إلى درجة أنني لم أجد ضرورة للرجوع إلى كتاب فان دن بيرج إلاّ فيما يتعلق بالإحصاءات وتوزيع السكان حسب الجنس.

المستوطنات	العرب المواليد في الجزيرة العربية		العرب المواليد في الهند الشرقية ١٨٨٥م				الإجمالي علم ١٨٧٠م	الإجمالي علم ١٨٥٩م
	رجال	أطفال	رجال	نساء	أطفال	إجمالي		
جاوه ومادوره	١٨٥٢	٦٦	٢٠٩٢	٢٣٨٤	٤٤٩٤	١٠٨٨٨		
سومطره	٥٧٣	١٧	٢٣١١	٢٥٦٧	٤١٤٥	٩٦١٣	٧٤٩٥	٤٩٩٤

لم تكن الأرقام عن سومطره نهائية ولذلك ارتأينا إضافة ٢٢٠ لتغطية الأماكن التي لم نتسلم تقارير منها. أقدم الآن تقرير الدكتور دي. فريز كاملاً.

١ – الإجمالي بالزيادة أو النقصان:

ينحدر عرب جزيرة الهند الشرقية دون استثناء من حضرموت. ولذلك فالتفاصيل التالية تشير إلى العرب المقيمين هنا عموماً والنازحين من حضرموت.

يرجع تاريخ أقدم مستوطنة عربية في جزر الهند الهولندية إلى حوالي قرنين ونصف في منطقة سومطره (سياك SIAK). أما بورنيو (بونتياناك) والمستوطنات في بالمبانج وجاوه ومادوره يرجع تاريخها إلى وقت متأخر. ويشير رافيلز RAFFLES في كتابه تاريخ جاوه عن وجود مستوطنة عربية في مدينة جريس GRISEE وتشكل حتى اليوم مجموعة هامة من السكان. ولم تكن أعداد العرب حينها معروفة لكنهم ليسوا كثيراً. أن أقدم أرقام كاملة لم تظهر إلاّ في الإحصاء الحكومي الذي تم في النصف الثاني

من القرن الماضي (التاسع عشر). ففي عام ١٨٦٠م كان هناك ما يقرب من ٩,٠٠٠ عربياً في جزر الهند الهولندية. وقفز هذا الرقم عام ١٩٠٠م إلى ثلاثة أضعاف. ومنذ ١٩٠٠م استمر الازدياد بمعدل سنوي، خلال ١٩٢٠ - ١٩٣٠م يقدر بـ ٤,٧ % مقابل أقل من ٣% في الفترة من ١٩٠٥ - ١٩٢٠م و٢,٧% في السنوات السابقة للإحصاء الحكومي.

عدد السكان العرب في جزر الهند الهولندية

العام	الإجمالي	العام	الإجمالي	العام	الإجمالي
١٨٦٠	٨,٩٠٩	١٨٩٠	٢١,٦٤٠	١٩٠٥	٢٩,٥٨٨
١٨٨٠	١٦,٠٢٥	١٨٩٥	٢٤,٤١٠	١٩٢٠	٤٤,٩٠٢
١٨٨٥	١٧,٢٥٠	١٩٠٠	١٧,٢٩٩	١٩٣٠	٧١,٣٣٥

إن التزايد المتسارع خلال السنوات العشر الأخيرة لا يمكن تفسيره بزيادة متساوية من إجمالي المهاجرين. إن عدد المهاجرين الإجمالي كان خلال هذه السنوات أكثر من السنوات السابقة، لكن إجمالي عدد المهاجرين الجدد في الفترة ١٩٢١-١٩٣٠ هو ٧,٠٠٠ نسمة لا يقارن مقابل الزيادة الإجمالية في السكان التي تبلغ حوالي ٢٥,٠٠٠ نسمة لان بعض هؤلاء قد استبعدوا بسبب الوفاة أو مغادرتهم البلاد.

لابد من البحث عن السبب الأساسي لهذه الزيادة المتسارعة في زيادة نسبة المواليد بين المهاجرين الذي كوّنوا أنفسهم، وأسسوا عائلات هناك. ويمكن أن نلاحظ ذلك من دراسة الأرقام لكل السكان الشرقيين ومنها نكشف عدد سكان الجالية العربية.

إجمالي من سمح لهم بالدخول من العرب وعائلاتهم

أ) ١٩٠٠-١٩٣٣م

الفترة	الإجمالي	الفترة	الإجمالي
١٩٠٣-١٩٠٠	١,٣٦٧	١٩١٩-١٩١٦	١,٠٦٦
١٩٠٧-١٩٠٤	١,٩٥٨	٢٣-١٩٣-١٩٢٠	٢,٦١٢
١٩١١-١٩٠٨	١,٧٩٣	١٩٢٧-١٩٢٤	٢,٣٧٧
١٩١٥-١٩١٢	٢,١٨٦	١٩٣١-١٩٢٨	٢,٨٨٢

ب) ١٩٢١-١٩٣٣م

العام	الإجمالي	العام	الإجمالي	العام	الإجمالي
١٩٢١	٥٣٨	١٩٢٦	٥٦٧	١٩٣١	٤٦٦
١٩٢٢	٧٠١	١٩٢٧	٨٧٦	١٩٣٢	٢٨٧
١٩٢٣	٦٥٤	١٩٢٨	٨٩٠	١٩٣٣	٢٣١
١٩٢٤	٤٤٤	١٩٢٩	١,٠٣٦		
١٩٢٥	٤٩٠	١٩٣٠	٤٨٥		

إن هذه ليست ظاهرة حديثة. أستقر المهاجرون العرب في جزر الهند الهولندية. ولهذا توجد أسر عربية كثيرة عاشوا لأجيال وتكاثروا نسبياً. وقد كانت هذه المجاميع كبيرة لدرجة أن كل المجموعة (الأطفال ونواة المهاجرين مع الذكور من المهاجرين). لم يكن لديهم عجز من الإناث مقارنه بالجاليات الأخرى في جزر الهند الهولندية. وقد كان ذلك واقع الحال للأوروبيين. ولم تنخفض نسبة النساء عن الذكور إلا بعد عام ١٩٣٠م حين ازدادت هجرة النساء الأوربيات.

إن تزايد نسبة المواليد لأبناء المهاجرين ولأبناء العرب المولودين هنا، قد أنتج مجموعة كبيرة من القصر الذين سيشبّون بعد وقت. ولاشك أن قدرة العرب على التناسل أمر محتمل وهو يعزز التنمية بازدياد السكان العرب.

٢- الحرف :

إن عرب جزر الهند الهولندية ينحدرون دون استثناء من حضرموت. وأن سبل كسب عيشهم الأساسية هي التجارة بمختلف أنواعها، خصوصاً تجارة الباتيك والصواريم (الفوط). أما مراكز تجارة الباتيك هي بيكالنجان وسول. وقلد البعض منهم التجار الصينيين في التجارة الممنوعة في مناطق وسط وشرق جاوه. ومثلهم مثل الصينيين إذ يمثلون دور الوسيط بين التاجر الأوربي والمواطنين، ويحاولون كسب أرباح كثيرة. وهناك خطورة في هذه التجارة أدت أحياناً إلى إفلاس بعضهم. ويتجر البعض في إقراض الأموال أما رسمياً أو تحت ستار. وقد كانت التجارة الساحلية على السفن في أيدي العرب لكن هذا لا يعني شيئاً لهم الآن.

أن الزراعة والحرف وبعض المهن التي تحتاج إلى قدر من التعليم بأيديهم. وبين تجار العرب تجار الجملة وتجار العقارات الذين يملكون مساحات شاسعة من الأراضي لزراعة الشاي.

٣- التجارة من حضرموت :

حسب المعلومات التي لدينا فيمكن القول انه لا توجد علاقات تجارية بين العرب المهاجرين وحضرموت. لكن أهم سبل الاتصال كان من خلال التحويلات المالية التي يرسلونها إلى أسرهم مع بعض الضروريات الأخرى.

٤- التقارب مع الجاليات الأخرى :

إن أسلوب الحياة واللغة بين الأسر العربية في جزر الهند الهولندية متشابهة مع سكان الجاليات ومكانتهم. فلا تهاجر المرأة الحضرمية مع زوجها إلى الخارج وفقاً للعادات والتقاليد ولذلك فمن أراد أن يستقر من العرب عليه أن يبحث له عن امرأة من المواطنين الأصليين أو من بين أبناء وطنه الذين تزوجوا وأنجبوا في المهجر. ويعمل الموسرون منهم على إرسال أبنائهم إلى حضرموت ليتعلموا في مدارسها ويكملوا دراستهم، مما يساعد على حفظ اللغة العربية والعادات والتقاليد العربية. أما غير القادرين فيبقون أبناءهم معهم في المهجر فيفقدون اللغة والتقاليد. وقد أسست الحكومة مدرسة عربية هولندية في سول استطاع من خلالها الأطفال أن يحصلوا على فرصة تعليم العربية والتعليم الغربي.

٥- الدور الذي يلعبونه في المجتمع:

إن أهم دور يقوم به العرب في المجتمع يرتبط بالنشاط الديني. فحين يستقر الحضرمي يحرص على تخفيف بعض العادات المحافظة التي شب عليها. كما حرص علماء الشريعة في الجالية العربية على نشر الشريعة الإسلامية وأظهروا قدرة فائقة من خلال تدريسهم وانتشار طلبتهم وكتاباتهم. وقد لجأ المواطنون إلى العلماء يستفتونهم في مسائل دينهم. وتراكمت جملة من الفتاوى التي كانت مرجعاً في بعض القضايا.

٦- الصلة بحضرموت :

لا يوجد بين العرب الذين ولدوا في حضرموت من قطع ارتباطاته بها. فالبعض مرتبط بمسقط رأسه ولهم أمنية واحدة هي أن يقضي آخر أيام حياته في حضرموت. لكن القلة التي أثرت في المهجر تقوم من وقت لآخر بزيارة الأهل بحضرموت. كما أن قلة فضلت العودة إلى حضرموت بشكل نهائي بعد أن كونت لنفسها ثروة. أما المجموعة الأخيرة فهي تلك التي حاولت توطيد علاقاتها مع المواطنين الأصليين، وقررت أن تجعل من المهجر موطناً دائماً لها وحاولت تكييف حياتها مع متطلبات الوطن الجديد، مع عدم نسيان حضرموت موطن الأجداد.

٧- مستوطنات المضايق :

أما بشأن مستوطنات المضايق فيعطي فان دن برج بعض الإحصاءات التي يمكن أن تخدم المقارنة مع الوضع الحالي.

" ففي الأجزاء التابعة لبريطانيا في شبه جزيرة ملاكال كان أول إحصاء للعرب في عام ١٨٧٤م وآخرها منشور من حكومة المستعمرات عام ١٨٨٤م".

١٨٧٤

الإقليم	رجال	نساء	أطفال	إجمالي
سنغافوره	١٨٩	١١	١٦٥	٤٦٥
ملاكال	٨١	٨٧	١٣٥	٣٠٣
بيناتج	١٠٦	١٠٦	١١٠	٣٢٢
ويلسلي	١١	٨	١٣	٣٢
	٣٨٧	٣١٢	٤٢٣	١,١٢٢

١٨٨٤

الإقليم	رجال	نساء	أطفال	إجمالي
سنغافوره	٤٤٥	١٦٥	٢٢٥	٨٣٦
ملاكال	٧٠	٧١	٨٦	٢٢٧
بيناتج	١٦٣	١٥٨	٢٠٠	٥٢١
ويلسلي	٢١	١٤	١٨	٥٣
	٦٩٩	٤٠٩	٥٢٩	١,٦٣٧

لا تميز الإحصاءات الإنجليزية بين العربي المولود في الجزيرة العربية ومن يولد في أرخبيل الهند. أما بالنسبة للمستوطنات العربية في الممتلكات الإنجليزية فان أقدمها في ملاكال. لكنها تتضاءل -كما هو حال المدينة منذ بروز سنغافورة عام ١٨١٩م، وتشتمل على المولودين هنالك وأغلبيتهم فقراء. وقد غادر المدينة إلى سنغافورة كل من لديه القدرة والمال. وقد برزت إلى حيز الوجود أكثر الجاليات انتعاشاً. وليست أكبرها المستوطنة العربية في كل الأرخبيل، وهي النقطة التي يمر بها كل من يتجر في أقاصي الشرق، ويزداد العدد سنة بعد الأخرى. والحال نفسه في مستوطنة بولوينانج لكن بدرجة أقل. وفي هذه المستوطنات لا يرجع العربي إلى زعماء وشيوخ قبائلهم وإنما يخضعون للسلطة المباشرة الأوروبية.

ويورد فان دن برج معلومات عن ثروة العرب المهاجرين في سنغافورة. فهناك حوالي ٩٠ من الجالية يتراوح دخل كل منهم بين ٦٠٠-٣,٦٠٠ فلورين. ومن كان دخله بين ٣,٦٠٠ إلى ١٢,٠٠٠ يقدر بحوالي ٥٥% بينما ١٥ فقط لهم دخل بين ١٢,٠٠٠ فلورين وأكثر. وتقدر الجالية اليوم بحوالي ٥٨٠ موزعين كالآتي :-

مواليد حضرموت		مواليد سنغافوره		أطفال فوق عشر سنوات
ذكور	إناث	ذكور	إناث	
١٢٠	٢٠	١٦٠	١٨٠	١٠٠

والإناث المولودات في سنغافورة هنّ مزيج من العرب والملاوى والجاوى وبوجيس والدم الصيني. وقد تنطبق هذه الملاحظة على بعض الذكور المولودين في سنغافورة وأغلب الأطفال.

وعدد العرب الحضارم في سنغافورة اليوم يقل بحوالي ١٠% عما كان عليه عام ١٩٢٥م، وذلك بسبب الكساد العام الذي أجبر البعض على الانتقال إلى الأقطار المجاورة وخصوصاً جاوه. ويعيش الحضارم على الحرف التالية :

-تجارة البيوت والأراضي .

-تجارة أقمشة الباتيك .

-مهن أخرى كاستيراد بعض البضائع من الجزيرة العربية.

-الدلالة.

-التعليم الديني وأئمة للمساجد.

وتعتبر الجالية الحضرمية في سنغافورة أغنى الجاليات لكثرة ممتلكاتها من البيوت والأراضي. ويقول لي. وارنر (المجلة الجغرافية - مارس ١٩٣٣م) يملك الحضارم كل شوارع سنغافورة وبيناتج وأغلبهم من القبائل الكثيرية. ويبدو أن الجالية قد استثمرت ثرواتها في شراء الأراضي والبيوت لتجنب الربح الذي لا يتفق مع الشريعة الإسلامية.

وهناك ثلاثة عشر شخصاً أو أسرة رئيسية في سنغافورة تملك عقاراً بما قيمته ٢١,٨٠٠,٠٠٠ ريال أو ما يعادل ٢,٥٤٤,٣٠٠٠ جنيه إسترليني. ومن هذه المبالغ فان ثروة أسرة واحدة فقط تقدر ١,٧٠٠,٠٠٠ جنيه إسترليني.

إن التجارة مع حضرموت أو الجزيرة العربية لا تذكر وتقتصر على تصدير القماش (الباتيك)عود السندل، والبخور العربي، والدواء العربي والعشب الطبي ومـــاء الــورد والبن العربي.

أما عن دور الحضرمي في الشئون المحلية فان المعلومات تشير إلى أن الحضرمي لا يتدخل في الحياة الاجتماعية المحلية أو السياسية بل يحصر نفسه في مجموعته. فهم محافظون، وتجار جيدون ومحترمون، ونزعتــهم الوطنيــة لحضرمــوت ويحــترمون ويطيعون قوانين الموطن الجديد. ويحصر الحضارم اهتماماتهم بجمع المـــال والتعــاليم الدينية وحفظ العلاقات الوطيدة بحضرموت - منهم الشيخ سالم بن محمــد بــن طــالب الكثيري، المولود في حضرموت هو قاضي معروف.

أما الأجيال المتأخرة في سنغافورة فيقال أن لهم اهتمامات بالحياة العامة أكثر مــن التجارة. فيهتمون بالمرح أكثر من جمع المال؛ ولا يكنون احترامــاً أو حبــاً لموطنـــهم الأصلي. وكغيرهم من العرب في أقطار أخرى، يبدو انهم أضحوا فريسة سهلة للتــأثير الحديث، وأصبحوا ملاويين ليسوا ذوي نفع لا لوطنهم الأصلي ولا لوطنهم الجديد. ومــن هؤلاء أجيال ما قبل الحرب ولدوا في سنغافورة وكالحضارم الأصليين يحتفظون بــولاء للوطن الأم. ومن هؤلاء السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف والسيد عبد الرحمن بن جنيد الجنيد وكلاهما قضاة السلام.

الفصل الخامس والعشرون

الحضارم في شرق أفريقيا

مستعمرة كينيا والمحمية:

إن التقرير الإحصائي لعام ١٩٢١ لغير الوطنين يشير إلى أن المستوطنات العربية في البلاد قائمه منذ وقت طويل، وأن موجة هجرة العرب الحضارم في ازدياد. فكما يقول التقرير: نشطاء ومقتصدون. ويقتنع السلطان أحياناً أن حياة الساحل تعتمد بصورة رئيسية على جهودهم. أن تسعمائة وعشرين عربياً أو ٨,٧% من السكان العرب في كينيا (وهم ٨٨ ذكوراً و٢٣٢ من الإناث) احتفظوا بجنسيتهم الحضرمية بينما سجل ١٣٤٧ الجزيرة العربية كمسقط الرأس. ومن الناحية العملية يمكن القول بأنهم جميعاً من حضرموت أو ولدوا في كينيا. أما مهن العرب فهي مستقلة عن مهن غير الأوربيين لأن ٦٧% يعملون لحسابهم الخاص، وأكثر من نصف الذكور من العرب تجار. وكثير من الحضارم يعملون بالحمالة أو ينقلون ويبيعون الماء. ويعلق التقرير أن هاتين المهنتين اللتين يحبذها الشحريون سيطول عمرها رغم حركة السيارات في المهنة الأولى وتوصيل الماء بالأنابيب في الثانية.

ويقول حاكم ولاية ممباسا أن في ولايته ما يقرب من ٥,٠٠٠ نسمة من حضرموت والشحر ولم يحدث تغيير في عددهم في السنوات الخمس أو الست الماضية. أن مهنهم الأساسية هي جلب الماء وعمل الحمالة والحرف التجارية الصغيرة. وليست لهم أية علاقة تجارية بحضرموت. ولقد تزوج عدد منهم مع جاليات أخرى واستقرت بعض الأسر نهائياً. ومرت فترة كانوا فيها محتكرين عمل الحمالة. لقد زاحمهم في هذه المهنة الأفريقيون. وانه لمن المؤسف، كما يقول ، أن كل المهاجرين من حضرموت والشحر ليسوا من النوعية ذات الفائدة الاقتصادية للبلاد. فكثير منهم احترف التسول، ويغلب على الكثير منهم أن يجمعوا شلنات قليلة يعودون بها إلى بلادهم.

ونخص بالذكر مجموعة غير محبوبة من المهاجرين المؤقتين من الأشراف الذين يزورون البلاد مره في العام يجمعون فيها ما يستطيعون جمعه من مال من الأهالي، كما انهم عنصر خطر يؤجج عدم الرضا والشعور بالسخط بين جاليتهم. ويستقر البعض منهم لكنه يعيش عالة على الآخرين ولا يعمل شيئاً.

إن الأسر التي استقرت مخلصة وتحترم القانون وتملك العقارات وتحتفظ بأموالها داخل البلاد. وقد مرّ وقت كانت فيه الأسر الطيبة تهاجر. إن هجرة الحضارم وأهل الشحر تعود إلى سنوات مضت حين كان سلطان زنجبار يتعاقد معهم كجنود يحمون قلاعه.

إن حاكم ولاية لامو يقول أن عدد الحضارم يبلغ ١,٥٠٠ ولا تبدو عليهم أية زيادة غير الزيادة الطبيعية. ويحترف الحضارم مهناً مختلفة خصوصاً الزراعة والحرف التجارية الصغيرة. ويبدو أنهم جادون في العمل ويطمحون في النهاية إلى امتلاك حوانيت صغيرة. لم يؤسس الحضارم تجارة مع حضرموت ويندمجون سريعاً مع الجاليات الأخرى ويشاركون في الحياة العامة للسكان العرب في لامو. إنهم حديثو العهد بلامو مقارنة بالعرب الآخرين لكنهم يمارسون تأثيراً واضحاً ومحدداً على الجالية. ويبدو انهم يتقدمون تدريجياً نحو التأثير على الحياة العامة والمؤسسات في لامو. ويعتقد أن حوالي ٢٠% منهم قد قطع علاقاته نهائياً مع حضرموت.

مقاطعة تنجانيقا :

يقال انه يوجد بين ٢,٠٠٠-٣,٠٠٠ حضرمي يعيشون في تنجانيقا. انهم موزعون على المدن الساحلية للمقاطعة ويحترفون بشكل أساسي التجارة إذ يملكون حوانيت صغيره لبيع السمك المجفف. ولقد تزاوج الكثير مع الأفارقة لكنهم لا يختلطون مع الجاليات.

وكما يبدو مؤكدا ًفأن نسبة قليلة منهم قد قطعت ارتباطاتها مع حضرموت ورغم مكوثهم فترة في المقاطعة، إلاّ أن زياراتهم لوطنهم لا تنقطع قدر الإمكان كما انهم يحرصون على تعليم أبنائهم في المدارس.

زنجبار:

حين كتب برتون BURTON عن زيارته لزنجبار عام ١٨٥٧ في كتابه (زنجبار المدينة والجزيرة والساحل – المجلد ١ صفحة ٣٧٨) كتب يقول " أن العرب الفقراء الذين يتدفقون إلى زنجبار أيام المواسم هم الحضارم ويمتهنون الحمالة. ويجتمع هؤلاء تحت رئاسة عاقلهم الذي يزودهم بالأرز والسمن ويحتفظ لهم بسجلات تــوازن بشكل دقيق كيلاً يتحصل الواحد منهم في نهاية العام على أكثر من ٣٥ دولار في حين يمكن أن يكون دخله الحقيقي أربعه أضعاف ذلك المبلغ.

ويتحدث الكولونيل ريجبي RIGBY قنصل صاحب الجلالة ووكيل الشركة– فيقول في تقرير عن زنجبار عام ١٨٦٠م : " هناك عدد لا بأس به من العرب من ساحل حضرموت يأتون إلى الجزيرة ويمتهنون الحمالة. انهم صبورون وجادون وذو فائدة في عمليات الشحن والتفريغ للسفن ".

إن هذا ثناء من ريجبي الذي بدأ ناقداً. لكن هذا الثناء هو مفارقة تامة وبارعة مع ملاحظته حول المهاجرين من صور على الساحل: أن أعداد العرب من ساحل عمان والمعرفون بآل صور كثيرة ويعرف عنهم الشغب والنهب واستعدادهم الدائم للمشاجرة.

كتب الميجور إف. بي بيرس F. B. PEARCE وهو المقيم البريطاني في زنجبار عام ١٩١٩م: أن الحضارم يشكلون قسماً هاماً من سكان زنجبار العربي ويختلفون في مظهرهم وسعيهم للمعيشة وأسلوب حياتهم عن عرب عمان. " ان الشحيري هو رجل نحيف ذو قامة متوسطة غير بدين، ووجهه مستطيل وغالباً دون شعر على اللحية. ولأولئك الذين لم يتكيفوا بعد مع جو زنجبار المنعش ومحيطها عيون لامعة تنبئ عن سر كامن يمكن أن ينفجر عند أبسط استفزاز."

" وفي الأحول العادية في زنجبار فهم عمال أشداء يعيشون في مساكن جماعية" وبالرغم من أن بعض الأثرياء منهم قد استقروا في زنجبار إلاّ أن الغالبية يأتون إلى السلطنة لفترات يجمعون فيها بعض المال ليعودوا ثانيه إلى بلادهم. وحين يكونون في زنجبار فأنهم يشتغلون في شحن وتفريغ السفن، أما الأعمال الخفيفة التي يقوم بها الشحيري فهو نقل الماء إلى البيوت. وصنع الحصير والسلل. " ولجالية الشحيري مسجدها الخاص ومقبرتها في زنجبار، وهم مختلفون في آرائهم الدينية عن عرب عمان إذ ينتمون إلى السنة".

وقد كتب صديقي المستر جي. اتش. شلسول-وايت G. H. Shelswell-white تقريراً مطولاً عن الحضارم قدم إلى الحكومة بزنجبار. وقد بدأ مذكرته بمقدمة تاريخية. فبعد أن أشار إلى الفترات الأولى التي غطينا إحداها بعاليه، ينقل متقطفاً من كتاب الدكتور كراب Krapt (رحلات الى شرق أفريقيا - ١٨٦٠م): " يجب أن تكون العلاقة التي تم الاحتفاظ بها مع سكان سواحل الجزيرة العربية من بين الظواهر الهامة في تاريخ شرق أفريقيا " إن الساحل الجنوبي للجزيرة لابد وأن يكون قد نسج علاقة قديمة مع شرق أفريقيا " يغطي عرب الساحل حاجتهم من القمح والأرز والذرة والأخشاب والعاج والرقيق " .

وبالرغم مما المحنا إليه من ندرة المراجع أو الإشارة المحدودة عن حضرموت فان ارتباطهم بشرق أفريقيا قد لا يكون أقل قدماً أو أحدث تاريخاً من علاقة سكان الجزيرة الآخرين. ويدعى سكان زنجبار الحضارم أن أجدادهم أول من أستعمر شرق أفريقيا، لكن سجلات كلوا KILWA تشير إلى أن أول من أستوطن من العرب هم أتباع زيد أبن الحسين حفيد الرسول عليه الصلاة والسلام. ويدعى الحضارم أيضاً أن الفضل في نشر المذهب السني في هذه المناطق الأفريقية يعود إليهم.

وخلال علاقاتهم الطويلة بشرق أفريقيا، فان للحضارم دون أدنى شك ضلعاً في تجارة الرقيق، هذه العلاقة التي أشارت إليها اللجنة المختارة في تقريرها عام ١٨٧١ عن تجارة الرقيق في سواحل شرق أفريقيا.

" أن كل تجارة الرقيق البحرية لتزويد سلاطين أفريقيا أو أسواق الجزيرة العربية، وفارس يقوم بها العرب من مسقط وأجزاء أخرى من الساحل العربي ".

وفي عام ١٨٧٦ وصف الحضارم بأنهم أكثر المتعصبين لتجارة الرقيق في زنجبار وانهم يعتمدون اعتمادا كليا على تلك التجارة لكسب عيشهم. والواقع أن وباء الكوليرا الذي أجتاح كل الجزيرة عام ١٨٦٩ قد بدأ في حي ماليندي وبين الرقيق في أحد قصور الحضارم كما يشير إلى ذلك الكاتب كريستي Christie في كتابه وباء الكوليرا في شرق أفريقيا " .

لكن لم يقتصر اهتمام الحضارم بالتجارة فقط . فمنذ النصف الأول للقرن التاسع عشر وحتى وقت قريب أنخرط الكثير منهم في خدمة السلطان كجنود أو موظفين إداريين في المالية والقضاء .

وكتب جيليان Guillian عام ١٨٥٦م إن السلطان قد أحتفظ بعدد كبير من الحضارم كحرس وإداريين لأفريقيا وعمان وحين طلب من الليفتنانت لويد مايثو عام ١٨٧٧م لتنظيم قوات السلطان، كانت القوات مكونة من الحضارم والفرس فقط (أنظر كتاب لين Lyne زنجبار المعاصرة -١٩٠٥م). وفي الوقت الحاضر أحتفظ الحضارم بسمعتهم كجنود. إذ ألتحق الكثير بالجيش خلال الحرب العظمى ويذكر جيليان أيضا أن الحضارم قد احترفوا الحمالة وقدر عددهم بين ٣٠٠-٤٠٠ شخص. إضافة إلى ذلك فقد وظف من الشحر كضباط في أسطول السلطان.

إحصاءات هامة

في عام ١٩٣٢ يقدر الإحصاء العام إجمالي الحضارم في المحمية ب ٢٧٩٧ كما يلي:

جزيرة زنجبار		جزيرة بمبا
مدينة زنجبار والحي السكني	١٣٢١	١٣٣٣
المقاطعات	١٥١	
	١٤٦٤	١٣٣٣
إجمالي المحمية	٢٧٩٧	

وقد سجل ٦٢١ من السكان في جزيرة زنجبار أنهم من مواليد المحمية بينما سجل ٨٤٣ أنهم من خارجها. ولم تعط أرقام مقابلة لهما. ويبدو واضحا أن الأرقام غير دقيقة إذ لا يحتمل أن يكون السكان في بمبا مائتين أو ثلاثمائة (أنظر إحصاء ١٩٤٢م في

الملحق بهذه المذكرة). ولابد من التنبيه إلى إنه نظراً لعدم هجرة النساء من حضرموت فأن الحضارم يتزوجون محلياً من زوجات بدماء حضرمية أو غير حضرمية.

ولابد من أن نتذكر أيضاً أن أغلب الجالية التي تعيش في زنجبار هم من الزوار الذين تتغير أعدادهم وكثافتهم حسب المواسم. فأعلى معدل من هؤلاء يكون عندما تهب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية (ديسمبر - مارس) حين يصل عدد منهم في السفن الشراعية. وأدنى معدل عندما تهب الرياح الموسمية الجنوبية الشمالية (مايو - أكتوبر) حين يعودون إلى بلادهم في جزيرة العرب. لقد أجرى إحصاء في مارس من عام ١٩٣١م. أي أن الأرقام قد سجلت للفترة من السنة حين يتواجد أغلب الحضارم في الجزيرة.

وحسب إحصاء عام ١٩٢٣ كان إجمالي السكان الحضارم في المحمية ٢٤٠٦ لكن رغم أن الإحصاء بدأ في ١١ مارس فانه لم يكتمل إلا في مايو فترة مغادرة بعض زوار المحمية. ويبدو أن أعداد المستوطنين وغير المستوطنين في انخفاض.

لم تؤخذ إحصاءات رسمية أخرى عن الحضارم. وتقدر المصادر المحلية أن عدد أولئك المستوطنين في الجزيرة يتراوح بين ٢٠٠ حضرمي و ٤٠٠ شحيري [1].

وأهم القبائل الممثلة في المحمية-بالنسبة للحضارم هي: التميمي-الكثيري-اليافعي-الهاشمي (السادة) وبالنسبة للشحر-المشائخ آل باحميد -العوابثه-إبن إسحاق وبازهير.

وفي مدينة زنجبار حيث تسكن الأغلبية منهم، فقد تركز الحضارم في أحياء كينبندا ونجامبو بينما تركز من هم من الشحر كما كان عام ١٨٧٦ في ماليندى. أما العناصر غير المستقرة فيضطرون لاستئجار مساكن لأنفسهم أو يعيشون مع من سبقهم وأستقر نهائياً في المحمية.

الشخصيات البارزة:

الحضارم:

محسن بن غالب اليافعي، السيد عبد الله باهارون، عبد الله مبارك التميمي، محمد سعيد باعبده، عمر عبد الله قرنح - عبد الله أحمد بافضل.

---

[1] في عام ١٩٢٤م و ١٩٣١م فان تقارير الإحصاء لا تشير إلى تصنيف أكثر من "عرب" (شحيري) ربما لأن المصطلح " شحيري " المستخدم في زنجبار يعفى سكان الساحل والداخل يفترض أن يكون المصطلح في التقرير شاملاً كل مواطني حضرموت.

الشحري:

محمد سعيد حميد، منصور عبيد بركات، سالم خميس سالمين، مبارك أحمد باسيف، عبد الله محمد باسلامه، النقيب عبد الرب عمر الكسادي، محمد عوض عبولان، فرج عوض عبولان.

التجارة والمهن

سيجد القارئ في الملحق إحصاءات عن التجارة بين زنجبار وعدن خلال الفترة ١٩٣٢م و ١٩٣٤م. ولا توجد إحصاءات مستقلة عن التجارة التي ينقلها الحضارم على السفن الشراعية. لكن الجدول التالي من مسئول الجمارك يعطى فكرة عن الأمر.

الواردات		الصادرات	
السمك المجفف	٩٠	قرنفل	٢٠
السمن	١٠٠	نارجيل	١٠٠
الملح	٧٥	سمسم (إعادة تصدير)	٩٥
التمباك	٥٠	زيت نارجيل	١٠٠
منتوجات قطنية	٦٠	جديد	١٠٠
أدوية	١٠٠		
سكر	١٠٠		
مواد تلوين	١٠٠		

وكما هو معروف فان السفن التي تبحر بين زنجبار وحضرموت تدخل ميناء المكلا وسيحوت والشحر دون المرور بعدن وتظهر البيانات الرسمية عن صادراتها تحت عنوان " الجزيرة العربية ".

ويمكن القول أن العناصر غير المستقرة من الحضارم وأولئك المتنقلين بين المحمية وأوطانهم لأغراض التجارة يجلبون معهم خلال موسم الرياح الشمالية - الشرقية بعض البضائع كالأقمشة والعسل والحناء والسمك المجفف والملح والسمك والتمور واللخم والصيفه (زيت اللخم) التي تشترى من الساحل الصومالي. وهناك عدد من الزوار يعودون إلى حضرموت بعد بيع تجارتهم، وينقلون معهم بعض الحبوب. أما الآخرون ينجزون عملاً فيقيمون لثلاث أو أربع سنوات بحثاً عن عمل مناسب ويكسبون بين ٣٠٠-٤٠٠ ربيه كمتوسط.

أن آخر إحصاء في زنجبار (١٩٣١م) لا يشمل إحصاءات حول المهن لكن اتجاهات أعمال الحضارم واضحة في إحصاء ١٩٢٤م. وقد وضعت بعض المقتطفات المناسبة في الملحق. ويلاحظ المرء أن أكثر المهن شيوعاً هي: (١) التجارة، (٢)

الحمالة (٣) نقل الماء (٤) الخدمة في البيوت. وهنـاك مـهن أخـرى: (٥) العمـل الحكومي (٦) صيد الأسماك (٧) صناعة الذهب والفضة (٨) والعمـل فـي المقـاهي والمستودعات وباعة القهوة المتجولين، أو الاهتمام بتجارة اللحوم لبعضهم في زنجبـار ذاتها أو داخل أفريقيا (خصوصاً كسمايو ولامو ودار السلام). ولابد من التنبيه هنـا أن تجارة اللحوم كانت حكراً تاماً في أيدي الحضارم منذ ١٨٧٦م (أنظر كرستي).

وبالرغم من أن الحضارم كانوا يملكون مزارع الزعفران والأبقار في مدينة زنجبار لكن لوحظ مؤخراً انحسار يفسره البعض بانتقال تلك المهن إلى الهنود.

سياسياً واجتماعيا

أهتم الحضارم بالتجارة وجمع الأموال، دون أن يكـون لـهم شـيئا فـي الحيـاة الاجتماعية في المحمية. فليسوا بالتالي عناصر مؤثرة في الحياة السياسية وبالرغم مـن أنهم ذوو مزاج حاد، فانهم كقاعدة يخضعون للقانون ولا يثيرون مشاكل للحكومة. ويندر أن يمثلوا أمام المحاكم. ففي الأعـوام ١٩٢٣-١٩٢٨م حدثـت اضطرابـات يقـال أن الحضارم كانوا في معظمها – أن لم يكن كلها- المتسببين، وكان ضحية هجومهم مـن البلوش والخوجه والهندوس والعرب من مسقط وصور. وقد حدثت أعنف اضطرابـات عام ١٩٢٨م حين نشب القتال بين الحضارم وآل عمان وأستمر لمدة أربعه أيـام قتـل خلاله أربعه أشخاص وجرح ثلاثون. وقد طرد من المحمية ناصر عبد الله الكثيري الذي يقال انه تزعم القتال مع أربعه آخرين.

وفي عام ١٩٢٦م حدث انشقاق في الجالية ناصرت الغالبية من المهاجرين نـاصر بن عبد الله بينما وقفت الأقلية مع سعيد عبود الحميد (من الشحر). وقد تدخل سـلطان الجزيرة لإيقاف ذلك الصراع.

وتدار شؤون الجالية من اتحادين: الجمعية الحضرمية وجمعية الساحل وتعمل على حل الخلافات بين الأفراد. أن أهم الشخصيات في الاتحادين : محسن بن غالب اليـافعي من الحضارم ومحمد سعيد عبود آل حميد من الشحر. وقـد اعـترفت الحكومـة بـهما كزعماء ومتحدثين باسم الجالية.

إن الشعور القبلي للحضرمي يمنعه في زنجبار وفي غيرها من البلاد من الاختـلاط بأعضاء الجاليات الأخرى إلا بالقدر الذي تحتاجه التجارة أو الحاجة. انه منطو علـى نفسه وكقاعدة فلا يشارك إلاّ قليلاً في الحياة العامة أو السياسية أو الرياضية أو الحيـاة الاجتماعية وعلاقاته مع أقاربهم من عمان محدودة.

وقد يكون حاجز اللغة هو أحد العوامل لهذا الانزواء، خصوصاً بين أولئـك الذيـن يزورون المحمية فقط. وحتى أولئك الذين استوطنوا زنجبار فان تعلمهم اللغة المحليـة تمت بصعوبة أكثر مما يواجهه الأجانب الآخرون. ويظهر نفس الشعور بعـدم الرغبـة تجاه جيرانهم. إن اهتمامهم بالمال، والحرص علـى جمعـه يجعلـهم يختلفـون عـن

العمانيين. ويبدو أن الأنشطة الترفيهية بينهم محدودة، وأن الجلوس في المقاهي أو الرقص هو المتنفس الوحيد لهم.

وهناك اتجاه في زنجبار وبين الشباب العرب للاهتمام بالزي الأوربي لكن قليلا ما تأثر الحضارم بذلك. ويندر أن تجد حضرميا يرتدي لباسا غير زيه الوطني. وبالقدر الذي ينطبق هذا على الملابس، فانه صحيح أيضا عن السلوك والعادات. فالحضرمي يفضل المحافظة على عاداته ويصعب عليه تبني عادات أخرى.

إن المرأة بحضرموت ضد الهجرة باستمرار. ويندر أن نقل حضرمي زوجته أو بعضا من أقاربه من النساء إلى زنجبار. ويندر أن تعود المولودات في زنجبار بعد أن ينقلن إلى حضرموت. ولذلك فأن من يولد هنا لا يمكن أن يكون من دم عربي صاف إلا ما نذر. وكقاعدة فانه لا يوجد عقد زواج لغير المستقرون. لكن يمكن أن يرتب زواجا (زواج المتعة) خصوصا مع النساء الأفريقيات. أما المستقرين في الجزيرة فيتزوجون من العمانيات من عرب مسقط وأحيانا من الأفريقيات.

وغذاء الحضرمي في زنجبار يتكون من عناصر تعود عليها في حضرموت. فتشمل الأرز والمالح، واللحم والشربة والهريس والتمر والخبز والقهوة والشاي.

ويشترك الحضارم والشحارية في العبادة وكعادة معروفه يسيطر الحضارم على التجمع وبالذات في صلاة الجمعة في مسجد مزاحم. أما الشحارية فيؤدون صلاة الجمعة في مسجد منارة ماليندي، وهناك مقبرة واحدة للجميع.

الملحق

التجارة بين زنجبار وعدن في الفترة ١٩٣٢-١٩٣٤م

	تجارة الواردات والترانزيت		الصادرات الوطنية وإعادة التصدير	
	الكمية	القيمة بالروبية	الكمية	القيمة بالروبية
الزعفران	هندرويت	—	٣,٤٨٦	١٧,٧٠٨
الزعفران	—	—	٤٤	١٨٨
سمك مجفف	٩٣٢٥ هندرويت	٦٧,٤٥٤	٧٥	٦٠٠
فواكه	—	—	٢,٢٩٥	٦,٦٩٧
السمن	٣,٢٥٠ رطل	١,٤٢٠	—	—
الملح	٨,٩١٧ رطل	١,٢٩٥,٨٠٢	—	—

الصنف	الوحدة	تجارة الإيرادات والترانزيت		الصادرات وإعادة التصدير	
		الكمية	القيمة بالروبية	الكمية	القيمة بالروبية
التمباك مصنع	رطل	–	–	١٢٥	٣٣٧
التمباك محلي	رطل	٣٩٢٠	١٤٧١	–	–
نارجيل	–	–	–	١٢٨٦٥	٢٧٦
السمسم	رطل	–	–	١٥٢٥٣٥	٩٧٧٧
منوعات	–	–	٤٣٣	–	–
معدات	–	–	–	–	٦٢٨
طبية	–	–	١٤٠٤	–	–
قطن	–	–	١٤٠٤	–	–
حرير مصنع	–	–	١٣٣	–	–
حصير	–	–	–	٧٢	٦٦٠٠
كيماويات	هندرويت	–	٦	–	–
أدوية	–	–	–	–	–
أدوات قرطاسية	هندرويت	٤	٣٤١	–	–
كتب	–	–	٤	–	–
بضائع مصنعة	–	–	٦٦	–	٥٠
سكر	هندرقيت	٢٧	٣٨٦	–	–
أغذية	–	–	–	–	–
ومشروبات	–	–	–	–	–
سليط	رطل	–	–	٢٧٣١٣	٤٥٨٤
نارجيل	هندرويت	١٨	١٧٢	–	٤٢٨
خل					
حديد صلب	هندرويت	–	–	–	–
مصنع	درز	–	–	١٦	٨٠
حقائب	هندرويت	٢	١١٧	–	–
مواد تلوين					
			٨٢٣٣١		١٥٠,١٠ ٥

الواردات ٨٢,٣٣١

الصادرات ١٥٠,١٠٥
إجمالي التجارة ٢٣٢,٤٣٦ روبية

الحضارم في زنجبار حسب حرفهم (إحصاء ١٩٢٤م)

	جزيرة زنجبار	جزيرة بمبا	الإجمالي
تجار عموميون	٣٨٦	١٩	٤٠٥
عمال يدويون	١٠٣	٥	٢٠٨
ورادون	٢٠٠	٥	٢٠٥
خدم	١٢٧	٣	١٧٥
عاطلون	١١٢	١٣	١٢٥
حرف أخرى	٥٦	٦	٦٢
موظفون حكوميون	٤٣	٢	٤٥
صيادون	٤١	٢	٤٣
ترزي	٣٧	٤	٤١
مزارعون	٢	٢٥	٣٧
ملاك مزارع	١٦	٧	٢٣
بناؤون	٥	٥	١٠
نجارة	٤	٥	٩
ملاحظ	٨	١	٩
بحار	٨	-	٨
صناع حلى	-	٣	٣
الإجمالي	١,٣٠٠	١٠٨	١,٤٠٨
النساء	٤٤٣	٩٧	
أطفال تحت ١٢ سنة	٢١٠	٦٣	
بنات تحت ١٢ سنة	١٣٩	٤٦	
الإجمالي في المحمية	٢٠٩٢	٣١٤	٢٤٠٦

الفصل السادس والعشرون

الحضارم في مصر والأقطار حول البحر الأحمر

مصر:

إن معظم الحضارم في مصر استقروا منذ حوالي نصف قرن بدء بالتجارة بصورة مصغرة. وبما إنهم بطبيعتهم مقتصدون فقد كونوا ثروات وأصبحوا أغنياء. وقديماً كانوا الوحيدين المشتغلين بالتجارة من أبناء جنوب الجزيرة.

ويقدر عددهم بين ٤٠٠-٥٠٠ حضرمي في مصر بما في ذلك النساء والأطفال. إن الجالية صغيرة الآن عما كانت عليه في الماضي. وفي القاهرة تقع المستوطنة الحضرمية بالقرب من مسجد سيدنا الحسين. أنهم أثرياء نوعاً ما ويتاجرون في منتجات عدن وحضرموت: البن والبخور والصابون السوري. وأن المهن الأساسية لهم هي تجارة البن والبخور. ولا تصدر الجالية أية منتوجات مصرية إلى حضرموت. لكن ترسل مبالغ من المال-وهي الأرباح والفوائض-إلى حضرموت. وبهذه الصورة يحتفظ أفراد الجالية بعلاقة بموطنهم الأصلي. وهناك بعض الأملاك والعقارات لبعض أفراد الجالية.

أن عدد شيوخ الأسر المقيمين في القاهرة يقدر بعشره أو أثنى عشر تاجراً، وهناك حوالي ستة طلبة. وقيل أن الأعداد قد تقلصت في السنوات الأخيرة بسبب الكساد التجاري. وقد عاد بعض الحضارم إلى البلاد. لا يوجد كما يبدو تنظيم للجالية في القاهرة وليس هناك اعتراف بشيخ واحد بصورة رسمية. ولذلك فيختلط الأعضاء بالجاليات الأخرى الناطقة بالعربية ويتزوجون من الأسر المصرية. وينشاء الأطفال في جو مصري ويصعب تمييزهم من بين المصرين. ورغم هذا الاندماج إلاّ أن الحضارم لا تعنيهم الأمور السياسية. ومن بين الأسر القاطنة بمصر عائلة الكاف وبازرعة وباغفار وباناجه. وبموجب التسجيل في القنصلية العامة فان الحضارم كما يلي:

عدد رؤساء الأسر	٩
عدد الأطفال في العائلات	١١
عدد العزاب	١٨

إن كل الأطفال قد ولدوا في القاهرة كما أن الزوجات مصريات إلا زوجة واحدة حضرمية وأخرى من الملايو. أما الحرف فقد سجلت كالآتي:

تجارة	١٥
إدارة ممتلكات	١
طالب هندسة	١

السودان :

لا يبدو أن الجالية الحضرمية كبيرة في السودان. ويبدو أن أسرة واحدة فقط تسكن في الخرطوم. وفي مدينة أمدرمان يسكن حضرميان وستة من نصاب وبالحـاف علـى الحدود الغربية لحضرموت. وفي هذه الجالية الصغيرة مثل مهن عديدة. فـهناك تـاجر يعيش على إيجارات ممتلكاته وهناك تجار صغار وعمال. وحوالي ثلثـهم قـد قطعـوا علاقاتهم مع حضرموت.

وفي مدينة بور سودان يوجد تاجر حضرمي هام من أسرة الصافي، وله مكاتب في بور سودان وسواكن. ويشير المندوب بالوكالة أنه توجد مستوطنات حضرمية في بـور سودان وسواكن وطوكر. وتقدر الأرقام كما يلي:

بور سودان	١٨٠
سواكن	٢٢٨
طوكر	٢٩٤
حلايب	٤
عقيق	٣٠
كرورا	٦
	٧٤٢

وهؤلاء يختلفون بين مستقر منذ الأيام الأولى لسواكن وقطع علاقاته بحضرمـوت وهناك الزوار الذين يقضون ثلاث سنوات في السودان ثم يعودون إلى الوطـن لبعـض الوقت ثم عودة أخرى إلى السودان وبالنسبة بين النوعين أ: أو يعمـل الحضـارم فـي المدن في الحوانيت. وقليل منهم يحترف الطهي أو الخبازة، وفي دلتا طوكـر أحـترف البعض الزراعة وأشترى البعض أراضي حكومية وأصبحوا ملاكا للأراضي. وهنـاك ٣٧ شخصا من هذا النوع. وأشتغل حوالي ١٥٠ منهم بالزراعة بما يسـمى " المناصفـة" وهي أن المرء يزرع أرض شخص آخر مقابل مناصفة الأرباح ويأملون في النهايـة أن يستأجروا أرضا حكومية.

ولا يختلط الحضارم بشكل ملحوظ مع السكان المحليين. ويتزاوج الحضـارم فيمـا بينهم. ولا تبدو هناك زيادة ملحوظة. أما الزوار فغالبا ما يتزوجون من الأهالي وأساسـا من بنات حسناوات من بني عامر. وهناك مجموعة كبيره من العزاب.

وكما أشرنا فأن الحضارم يتمتعون بميزة الاقتصاد ويرسلون أرباحهم إلى الوطـن مع العائدين منهم. انهم لا يستخدمون البنوك ولكن يكنزون الذهب والفضة ويرسـلونها إلى الوطن أيضا. انهم مطيعون للقانون والحضارم يوظفون من أبناء جنسهم إذا ما وجد ذلك الشخص.

العربية السعودية:

كتب الدكتور سنوك هرجروني SNOUK HURGRONJE : في حوالي عام ١٨٨٥ (مكة -ليدن-١٩٣١) يقول أن الحضارم هم المنافسون الجادون للهنود في تجارة تسليف النقود. (هؤلاء يأتون إلى مكة على اختلاف انواعهم دون نقود، لكنهم مزودون بقدره على التكيف والمعاناة اللا متناهية ولا يعيقهم أي أمر من اختيار تجارتهم ونوعها. وقد بدأ البعض كحماليين في جده حيث أن تجمع الحماليين يسيطر على كل الحركة التجارية ونقلها بين المدن والميناء. فهم بذلك يكسبون.

ولكن أسلوب تسليف النقود ليست الحرفة الوحيدة للحضارم في الحجاز. فيقول الدكتور سنوك هرجوني: أن حضرموت قد أنجبت أساتذة كبارا لهم باع في العلم والمعرفة ومنهم "محمد سعيد بابصيل - القصير" الذي عمل كأمين الفتوى وشيخ العلماء. وفي ذلك الوقت كان الحضارم منذ زمن شيخهم الخاص بهم الذي يتولى الشؤون بين الحكومة وأفراد الجالية. وعلى العموم فيقول الدكتور أن رأيه يتلخص في أن الدين لم يلعب دورا. وعبر بعض المضطلعين عن نفس الملاحظة. ويعتبرون مدينه مكة كبابيلون الحديثة. ومن له شغف للمعرفة يمكن أن يستنشفه من قداسه مكة وكرامتها التي لا توجد في حضرموت ويتكيف المهاجرون سريعا مع عادات وتقاليد أهل مكة ويتقدمون في ذلك بسرعة.

ويقدر الكابتن سيجر أن عدد الحضارم في العربية السعودية اليوم بحوالي ٥,٠٠٠ حضرمي يعيش أغلبهم في مكة أو جده وقليل في المدينة المنورة لا يزيد على ثلاثين نسمة على الأرجح. ويمكن القول أن عدد الحضارم منذ عام ١٩٣٠م في انخفاض مستمر وليس ذلك صدفة. فمنذ مرحلة الكساد الاقتصادي العام شعر الحضارم بوطأة المشكلة وتفاقمها يوما بعد يوم حتى أصبح العيش مستحيلا في السعودية. فقد اهتزت كل الإمكانات المالية للسعودية خلال السنوات الأربع وندرت النقود مما أثر كثيرا على أرباب الحوانيت التي يعمل فيها الحضارم. وكانت نتيجة ذلك أما خفض أعدادهم أو الهجرة إلى بلاد أخرى حيث يكون المستقبل أفضل. وفي الأحوال العادية فقد جذبت الهند البعض منهم وذهب البعض الآخر إلى مستوطنات المضايق وجزر الهند الهولندية. وتزايدت الأعداد إلى مصوع ومقديشو.

وحرف الحضارم في السعودية تتلخص في:(١) أصحاب الدكاكين (٢) تجار جملـه (٣) الصرافة والتسليف (٤) خدمة في البيوت. إن أكبر أعدادهم تنحصر في مهنة تجارة التجزئة ، ويمكن أن يقال أن كل ثاني دكان (سجائر والكبريت والبهارات والحبوب) يملكه حضرمي استطاع أن يعيش حياة الكفاف. وتدريجيا ومع الأيام يجمع ذلك الرجل بعض المال الذي يمكنه من العودة إلى حضرموت ويعيش بهدوء لمده تتراوح بين ثلاث وأربع سنوات يعود بعدها إلى مهنته مره أخرى. وفي غيابه يتولى المهمة أخوه أو أحد

الأقرباء من قبيلته. وتنقسم طبقة التجار إلى قسمين: (١) الأغنياء الكبار الذين يملكون مالا كثيرا (٢) الأغنياء الصغار برأس مال محدود. أما القسم الأول فقد استقروا بشكل ثابت في السعودية وتجنس أغلبهم. ويشتغل هؤلاء كثيرا في الممتلكات غير المنقولة في السعودية. فعلى سبيل المثال هناك أحد الحضارم ويملك ١٢٠ بيتا في السعودية بعضها جميل جدا. أما القسم الثاني فينذر أن يستقر ولا يغيرون جنسياتهم بل يحاولون أن يعيشوا كأي صاحب دكان يحاول العودة إلي الوطن بعد أن يجمع مالا كافيا ويشتري الهدايا لأهله وذويه. وقد كان بعض الحضارم المتاجرين في العملة والتسليف يربحون ربحا فاحشا فتدخلت الحكومة لإيقاف ذلك عام ١٩٣٠.

أما من يخدم في المنازل ففي حالة يرثي لها "يبقى الحضرمي في السعودية عشر سنوات تقريبا. ورغم أن أجره قليل إلا أنه يفعل ما يفعله أرباب الدكاكين في الادخار والاقتصاد حتى يكون في وضع يساعده على العودة إلى حضرموت. وهناك قلة من هذه المجموعة حظيت بالكثير. فيلقى هؤلاء مساعدة من مستخدميهم حتى يستطيعوا أن يتاجروا على نطاق ضيق وعلى مر السنين يستقلون عن مستخدميهم ويتجرون برؤوس أموالهم. ويحدث أن يعين المبرزون من الحضارم في مناصب حكومية. وخلال الحكم الهاشمي كان أحد الحضارم (سكنت أسرته السعودية) وزير مالية الملك الحسين. وبالرغم من أن الحكومة السعودية قد استثنت الحضارم من الوظائف الحكومية، إلا إنها تستوعبهم بين فترة وأخرى كمستشارين وأعضاء في اللجان المشكلة.

وتتوافق طباع الحضارم كثيرا مع الوضع المحلي. وحين تشتد الأمور بين الحكومة البريطانية الحامية لهم وحكومة السعودية يقف الحضارم إلى جانب الحكومة السعودية. ويندر أن يبحث الحضرمي عن وظيفة في السفارة السعودية. ويدرك الحضرمي أن حياته مرتبطة بحياة البلاد التي هو فيها وانه لا يمكن أن يكون سببا في أي عداء في جاليته. ولا تتجاوز الأسر الحضرمية الغنية ٤٥ أسرة، وحتى هذه الأسر يندر أن تقطع ارتباطاتها مع حضرموت ويصعب على الحضارم أن يعيشوا بعيدا عن وطنهم لفترة أطول من عشر سنوات.

عدن:

هناك عدد من الحضارم في عدن منهم حوالي أربعين من الأسر الهامة كعائلة الصافي وبازرعه وباعشن وباشنفر وباسودان وباقحوم وباحميش وباسليم وباطويل وباسندوه وباصم وباحكيم وباجنيد. أما الأسر من شبام فهي: باعبيد وبافضل والحداد وباعباد وبايوسف وبارحيم. ويمثل العيدروس السادة في عدن. ويشتغل الحضارم بالتجارة. وهناك عدد قليل هاجروا إلى الحبشة كالسادة آل باهارون والبار من دوعن إذ أقاموا علاقات تجارية.

سام لتوضيح قبائل حضرموت والبلاد المجاورة

سام

عرم
أوس
عاد

فخشد
شامخ
عبر

قحطان

حضرموت
زيد
مالك
زيد
أسبل

كهلان
عداد

ربيعة
أوسله
زيد
مالك
همدان
حدف
خيدان
جشم

مرادي
توز (كنده)

مالك

يصرب
يشجب
عبد شمس سبأ

مذهج
زيد
مالك

وائل

نبيل
آل غوث
الأزد
نصر
عمر

حمير

مالك
زيد
ميره
عمرو
مالك
قضاعة
الحاف
عاد

إسماعيل
قيدره
حمل
بنت
سلامان
الحميع
عداد (كلاب)

فالغ
ارغو
سارف
سهر
طارق
إبراهيم

إسحاق

حاشد
جشم
مالك
كثير

عبدالله
كعب
الحارث
كعب الدير

رحوان
عبدالله
عدنان
دوس
غانم

فهم
مالك

عمر

نداعم

اساقه

صيدان
مهره
سمتره

المسله

عرب

العمـ
ي
القمر

عدنان
معد
نقدام
مغن

الياس
مدركه
خديجة
كنانة
نفر

مالك
فهري
غالب
لوري
كسبد
مره
كلاب

قص
عبد مناف
هاشم
عبدالمطلب

عبدالله
محمد
فاطمة
حسين
علـي زيـن
العابدين
محمد الباقر
جعفر الصادق
علي العريفي
محمد النقيب
عيسى
أحمد

" ويذكر السيد عبدالله محمد السقاف في ترجمته لحياة الشعر والحضارم أن نسب أمرؤ القيس " كما يلي: –

عمرو بن حجر بن الحارث بن عمرو المنصور بن الحارث بن حجر
ابن عمر العقيل المرار بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية
ابن ثور بن مرتع بن كنده بن عفير بن عدى بن الحارث
ابن عمرو بن عداد بن زيد بن يشجب بن عاربه بن كهلان بن سبأ
ابن يشجب بن يهرب بن قحطان

شجرة نسب الأسرة القعيطية بحضرموت

حسين

علي

عبدالله

منصر
صالح

محسن
محمد

عمر
عوض (١)
عمر

غالب
صالح

صالح
محمد

عبدالله
عوض

سالم
محمد

سعد
عمر

صالح
محسن

محمد

عمر

أحمد

أحمد

١- كان وزير السلطنة عام ١٩٣٤م - ١٩٣٥م

شجرة أنساب الأسرة الكثيرية بحضرموت

الشنافر الهمداني

عامر   محمد

جابر   بدر

كثير   عبدالله

جعفر

عبدالله

عمر

علي

عبدالله

جعفر

عبدالله(آل عبدالله)

بدر بن طويرق

علي[1]   عبدالله

بدر

عيسى (آل عيسى بن بدر)   أحمد

محسن

عبدالله (١٢٦٣)   غالب

منصور (١٢٧٤)   محسن   منصور

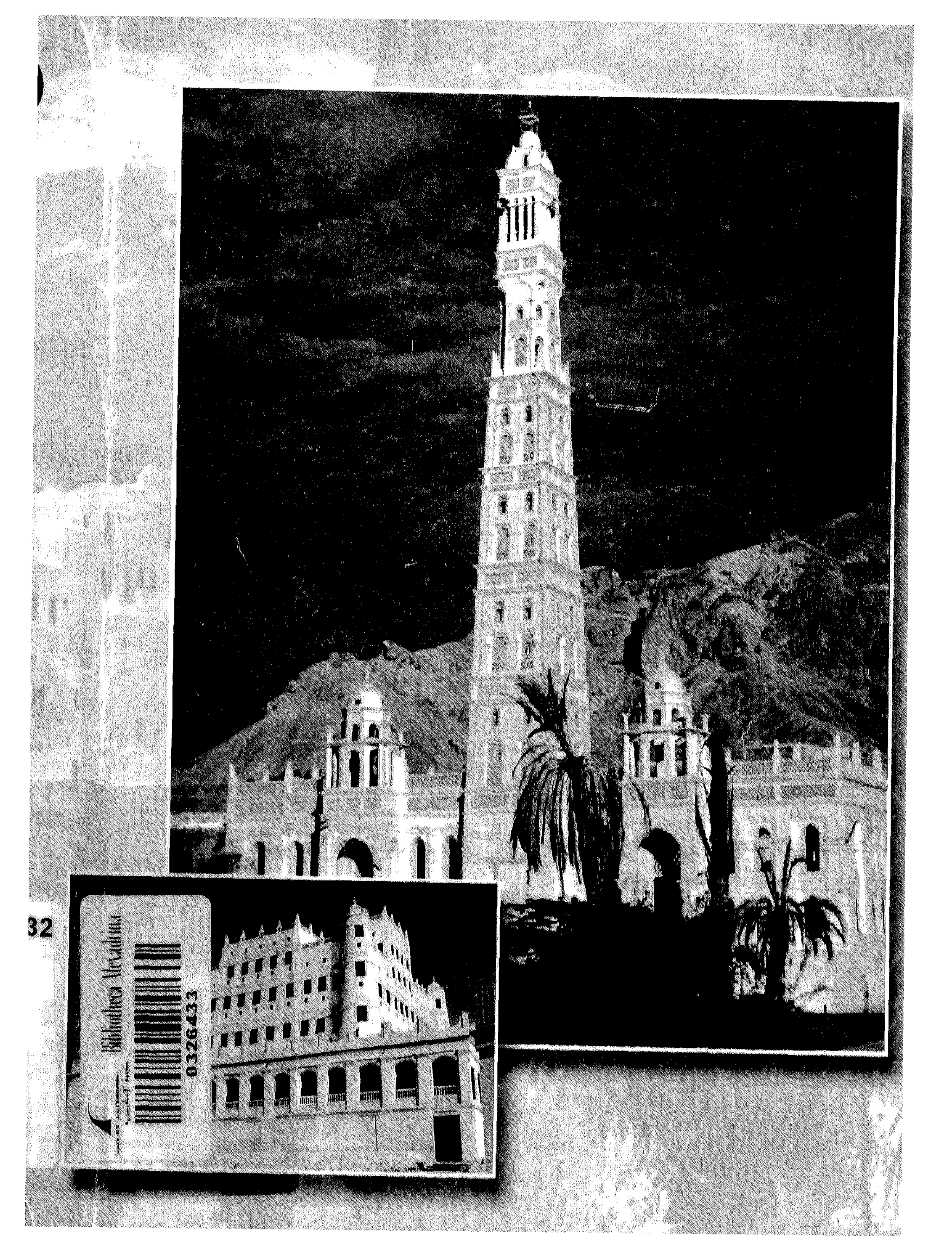
غالب   محمد   عبدالله

بدر بن طوير

عبدالله   عيسى

١- يعطى فان دن برج

٢- السلطان الحالي


Bibliotheca Alexandrina
0326433